

مكانة الأعداد في القران الكريم

الجزء الثانى

العدد إثنان " 2

بوزيان علي عبو

تقديـــم

إن العدد " إثنان " هو العدد الثاني المذكور أكثر في القرآن الكريم بعد العدد " واحد"، وذكر على صفتين: الصفة الأولى ذكر صراحة إي برقمه كـ ا ثنان، إثنتين أو مثنى، والصفة الثانية ذكر منه مجا مع الإسم المبلغ به.

1_ إثنان – إثنتين – مثنى

ذكر العدد " إثنان " صراحة ثلاثة عشرة مرة وهي:

رقم	الآيـــــــــة	رقمها	السورة
1	فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى......	(3)	النساء
2	فإن كن نساء فوق إثنتين		"
3	فإن كانتا إثنتين	176)	"
4	إذا أحدكـ الموت حين الوصية إثنان	106)	المائدة
5 8/6،	من الضأن إثنين ومن المعز إثنين من الإبل إثنين ومن البقر إثنين	143)	الأنعام
9	إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين	(40)	التوبة
10	وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنين	51)	النحل
11	أن تقوموا للـه مثنى	46)	سبإ
/12إ 13	قالوا ربنا أمتنا إثنتين وأحييتنا إثنتين	11)	غافر

تفصيل:

9 - لا تنصروه فقد نصره الله إذ إخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه ... (40) سورة التوبة

فهذا كان خطابا للذين تثاقلوا عن تلك الغزوة، فقال لهم الله :

إلا تنصروا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فالله غني عنكم

فلا تأضرونه فقد نصره في إ قل ما يكون وقد إ خرجه ا لذ ين كفروا ثا نى إ ثنين أي هو وصا حبه أ بو بكر الصديق من مكة بدار الندوة وتقد م إ يضاح ذ لك في سورة الأ نفا ل " وإ ذمكر بك ا لذ ين كفروا ليثبتوك أ و يقتلوك أو يخرجوكوا لمعنى إ نلم تقا تلوا معه فأللـه يتصره ويثبته على الحق أيفي مثل هذهالحا لة فلا يخذ له في غيرها ولماهرب ومعه صا حبه ، لجاإ لى غا ر"ثور" في أ سفل مكة فمكثا فيه ليرد عنهما الطلب ، فهمافيهذه الحا لة الحرجة الشديدة المشقة حين إ نتشر الأ عداء منكل جا نب يطلبونهما ليقتلوهما فأ نزل ا للـه عليهما من نصره مالا يخطرعلى البا ل إ ذ يقول لصا حبه أى ا لنبى صلى ا للـه عليه وسلم لأبي بكر لما حزن واشتد قلقه لا تحزن إن ا للـه معنا بعونه ونصرهوتأ ييده فأ نزل ا للـه سكينته عليه أي، الثبات والطمأ نينة والسكون المثبة للفؤاد ، وكا ن حزن أبي بكر الصديق على رسول اللـه لا علىنفسه ، ورد إنه قا ل لرسول ا للـه " إذا مت أ نا فا نا رجل وا حد وإذا مت أ نت هلكت الأ م ة والد ين ، وهذا القول لما رأى أقدام المشركين لو نظرأ حدهم تحت قد ميه لأ بصرنا ، فطمأن الرسول صا حبه بأ ن ا للـه لن يتخلىعنهما وسيؤيده بنصره و فعلا فأ نزل ا للـه سكينته عليه وأ يد ه بجنود لم تروها وهى الملا ئكة الكرام الذ ين جعلهم ا للـه حرسا له وجعل كلمة الذين كفروا السفلى أي السا قطة المخذ ولة فخذ لهم ا للـه ولم يتم لهم مقصودهم .

13 - إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبرمن مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى ألإيمان فتكفرون (10) قالوا ربنا أمتن اثنتين وأحييتنا إثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل (11) سورة غافر

هذا ذكر أحوال الكفار يوم القيامة عند دخولهم النار، وبهذا يخبر تعالى عن الفضيحة والخزى الذي يصيب الكافرين، وسؤالهم الرجعة والخروج من النار، وجاء إعلان هذه المواقف في عدة مناسبات لقوله تعالى في سورة السجدة : ولوترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا ترد ، ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين وكذلك في سورة المومنون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون إلى غير ذلك ، وامتناع ذلك عليهم فقال إن الذين كفروا أطلقه ليشمل أنواع الكفر كلها من الكفر بالله أو بكتبه أو برسله أو باليوم الآخرحين يدخلون النأر ويقرونها أنهم يستحقونها لما فعلوه من الذنوب والأوزارفيقنطون أنفسهم لذلك أشد المقت ويغضبون عليها غاية الغضب فينادون عند ذلك من قبل الملائكة،فيقولون لهم إن مقت لله أكبر من مقتكم أنفسكم أي يبغضونها ويظهرون ذلك على رؤس الأشهاد فيقوا الواحد لنفسه مقتك يا نفسي فترد عليهم الملائكة وهم في النار لمقت الله إياكم أكبرمن مقتكم أنفسكم اليوم إذ تدعون إلى الإيمان فتكرون أي حين دعتكم الرسل وأتباعهم إلى الإيمان وأقاموا لكم من البينات ما تبين به الحق فكفرتم وزهدتم في الإيمان الذي

خلقكم اللـه له وخـرجـتم من رحـمتـه الواسـعة ، فـهـذا أ كبر من مـقـتكم أ نفسكم أي فـلم يزل هذ ا المـقـت مسـتمرا عـلـيكم والسـخـط من الكـريـم حـا لا بكم حتى آلـت بـكم الحـال إلى ما آلـت ، فا ليوم حل عـلـيكم غـضـب ا للـه وعـقـابه حين نـال المـومنـون رضوان ا للـه ، عنـد هـا يـعـتـرفـون بـما كـا نـوا يكـد بـون به في الد نـيا فـيقـولـون ربنا أ متنا إثـنتيـن وأحـيـيتـنا إ ثـنـتـين أي فـمـررنـا بأربـع حـالا ت ثـلا ثة منـها في الدنـيا: أ موات ثم أ حـياء ثم أمـوات وحـالـة في الآخـرة وهى الأ بـد ية أحـيا ء بـدون مـوت، فـا لـموت الأ ولى كـانـوا قـطعا أ ي ألأ صـلا ب وإلا في حـالة كـونـهم في الرحـم علقة ومضغة أموا تـا ثم أحياء في رحـا م بـعد نـفـخ الروح فيـهم ، والحيا ة قي الد نـيا ثم المـوت بـعد إ نـتـهـاء آجـا لـهم ثم الحـيـاة في الآ خرة بـا لبعث .

وهـذه المـراحـل الأ ربـعـة جـا ء ت في سـورة البقـرة كيف تكـفـرون بــا للـه وكـنـتم أ موا تـا / فـأ حـيا كـم / ثم يـميـتـكم/ ثم يـحـييـكم/. بـعد هـذ ا الإ عتـرا ف الحق يـطلبـون هل من الرجـوع إ لى الد نـيا مـرة أ خـرى لـنـطيـع ر بنـا أ ى فـهـل من طـريـق إ لـهـذ ا؟ لـقـولـهم فـاعـتـرفـنا بـذ نـوبنا فـهـل إ لى خروج من سـبـيـل و الجـوا ب طـبـعـا هـو لا لأ ن العـذ ا ب الـذي أ نـتم فـيه هـو سـبـب أ نـكم في الد نـيا إ ذ ا د عى ا للـه وحـده كـفـرتم أي إ ذ ا د عـيـتم لتوحـيد ا للـه وإ ن يشـرك بــه تـو منـوا أ ى تـصـد قـوا بـا لإ شـرا ك ، وا لـعـا قـبة هــى الحـكم بـتـعـذ يـبكم وهـو الحـكم على خـلـقـه للـه العلى ا لـعظيم .

++++++++++++

- ألتثنية الاسمية

فالعدد إثنان له مميزة خاصة يستعمل كرقم صريح لوحده ويندمج في الشيء الذي يعين عدده حيث يختفي ويظهر في آخر الإسم عن طريق علامة وهما حرفان: إذا كان ألإسم فاعلا فالعلامة هي " ا " و" ن" وإذا كان مفعولا أو مجرورا فالعلامة " ي " و " ن ".

إلهان :"

ذكر " إلهان " مرتان :

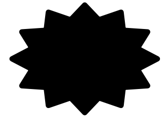
1	آنت قلت للناس إتخذوني وأمي إلهين	(116)	المائدة
2	وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنين	(51)	النحل

تفصيل

1 - وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس إتخذوني وأمي إلهين من دون الله، قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت فقد علمته ن تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إن،ك علام الغيوب (116) سورة المائدة

أذكر يا محمد إذ قال الله يا عيسى ابن مريم وهذا سؤال يوم القيامة، والحقيقة هو سؤال من إفراد سؤال الرسل فهو داخل تحت قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم، إنما خصه هنا بالذكرأعيسى ابن مريم تفبيحا وتشنيعا عليهم لبشاعة عقيدتهم في نبيهم. وإذ عبر بالماضى"إذ قال" لآستواء الأزمان في علمه حالها وماضيها ومستقبلها، إنه أحاط بكل شيء علما، فلذا أتى بالماضى الذى يدل على تحقيق الحصول. وقوله أأنت قلت

للناس إتخذونى وأمى إلـهين من دون الله ، وكما نعلم بإن الله عالم بكل شيء ، فلم كان هذا السؤال ؟ وقد جاء قبل هذا عند سؤال الرسل عند ما يقول لهم ماذا أجبتم فيقولون له لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ، فأجاب بأن المقصود منه توبيخ من كفر، وقوله إلـهين من دون الله أى إلـهين كائنين من غير الله فالله ثالثهما وليس المعنى أن عيسى وأمه إلهان فقط والله ليس بإله ،فإنهم لم يقولوا ذلك، لأن قولهم كان" إن الله ثالث ثلاثة " ، وهذا السؤال أرعد عيسى أي أخذته الرعدة حتى خرج من كل شعرة عين دم ، فقال عيسى سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق أي تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره والمعنى أنه لا ينبغى ولا يجوز على لأنك عصمتى أن أقول ما ليس حقا منسوبا لى، وقوله إن كنت قلته فقد علمته... أي إنك تعلم ما أخفيه وما أعلنه لقوله تعالى ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء وقوله تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك وهذا ليس القول متعلق بالعلم عرفانية لأن المعرفة تستدعى سبق الجهل ،والمعنى تعلم حقيقة ذاتى وما انطوت عليه ولا أعلم حقيقة ذاتك وما احتوت عليه من الصفات ولا يعلم الله إلا الله سبحانه ...وختم قوله مسلما الأمر كله إلى الله سبحانه وتعالى إنك علام الغيوب أي لا أحد يشاركك في علوم الغيوب .



11 - أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلا له عن اليمين والشما ئل سجدا لله وهم داخرون (48) ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (49) يخا فون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون(50) وقال ا لله لا تتخذوا إلهين إ ثنين إنما هو إله واحد فإيا ى فا رهبون (51) سورة النحل

جاء ذ كر الوحد ا نية في سورة النحل مرتين : ففي الأ ولى التي قد مت في تفصيل سا بق حيث ذ كر فيها سبحا نه وتعالى نعمه ظاهرة وبا طنة وإعجا ز آ لهة المشركين. وفي هذه بين فيها قدرته بهلاكهم والمثل على مشركي قريش .هل فكروا بمكرهم للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الند وة من تقييده وقتله أو إخراجه كما ذ كر في سورة الأ نفال ؟ هل يأ منون من خسف الله بهم الارض كقا رون وغيره ، أو يصلط عليهم العذ ا ب من جهة لا تخطر ببا لهم وقد أ هلكوا ببد ر ولم يقد روا على ذ لك حيث أهلك صنا ديد هم ، أو يا خذ هم في تقلبهم في أسفا رهم للنجاة أو يا خذ هم في تخوف أي يهاكهم في حا ل خوفهم ، والمرا د با لتخويف ا لتنقص أي تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع . روى أن عمررضي الله عنه قال على المنبر: ما تقولون فيها أي على تخوف فسكتوا ، فقام شيخ من هذ يل فقال : هذه لغتنا" التخوف التنقص" فقال عمرهل تعرف العرب ذ لك في أشعا رها ؟ قال نعم فأ شعرنا أبو بكر يصف نا قته :

تخوف الرحل منها تا مكا قردا + كما تخوف عود النبتة السفن عود

فقا ل عمر: عليكم بد يوا نكم لا تضلوا، قا لوا وما د يوا ننا ؟ قا ل شعر الجاهلية ، فإن فيه تفسير كتا بكم ومعا ني كلا مكم، والرحل با لحاء

المهملة رحل النـاقـة والتامـة بـالفـوقـية السـنام ، والقـرد (بفتح القـا ف وكـسر الـراء) هـو المـرتفـع أو المتـراكم ، والنبـع شجـر تتـخـذ منـه القسى والسفن (بفتحـتين وهـو المبـرد أو القـدوم والمعنى أن الرحـل أثر في سـنـام تـلك النـاقـة فـأ كله وانتقصـه كما يبنتقص المبرد أو القدوم من الشجـر) .

وبعد هذ االإ ستفـهام وهـو الأمن من العذ اب ، جلب إنتبـاه هـؤلاء الـمشـركيـن إ لى ما خلق ا للـه من ظل كـشـجـر وجبل تـتمـا يل ظلا لـه عن ا ليمـين وا لشمـا ئـل ا لكل يسـجـذ أ ى يمين ا لـمستقبـل للقبـلة وشمـا لـه وذ لـك أ ن ا لشـمـس إ ذ ا طـلعت من المـشرق وأنت متـوجـه إلى القبلـة كل ظلك يكون على يـمينـك ، فـإذ ا إرتفعت واستـوت في وسـط السماء كـان ظلك خلـفـك ، فـإذا مـا لت إلى الغروب كـان ظـلك عن يسـارك, وإنـه أفـرد اليمين وجـمع الشمـائـل تـفننـا أي عن جـا نبـيهما وتحـول من جـا نب لآ خـر، خا ضعين بـما يـراد منـهم وهـم صـاغرون، نـزلـوا منـزلـة العقـلاء ، وذ لك لإ نـصا فـهـا بـا لطـاعة والإ نقياد للـه، وذ لك من وصـف العقـلاء . ولـيس الظل فـحسب يسجد للـه ، بـل بل كل مـن في السـموات والارض وحتى النسمـة تـد ب على الأرض تخشـع له بما يـراد منه، ثم المـلا ئكـة ، وخـصهم بـالذ كـر تفضيـلا بـغير إستكـبارعن عبـاد ته سبحـا نه خوفا منه وهـو من فـوقـهم عـاليا علـيـهم بـا لقـهر فـيفعلون مـا يؤمـرون.

وللتأ كيـد علـى وحـدا نيـته قـا ل لا تـأتـخـذ وا إ لـهـين إ ثـنـين إنـمـا هـو إلـه واحـد أتى بـهـا لإ ثـبات الأ لـوهـية الوحـدا نـية والمعنـى أن المعبـود لا يـكـون إلا إلـه وا حـد وإلا لـم يـوجـد شـيء من العـالم ، قـال تعـالى : لو كـان فيـهما آلـهة إلا اللـه لـفسد تـا وقـال كـذ لك :مـا اتخـذ اللـه من ولـد ومـا كـان معـه من إلـه .

+++++++++++++

الـزوجــان :

ذكر العدد " إثنان " في الزوج خمس مرات وهي كالآتي :

1	.... وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين	40	هـــود
2	ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين	3	الـرعد
3	ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون	49	الذاريات
4	... فيهما من كل فاكهة زوجان	52	الرحمان
5	فجعل منه الزوجين الذكر والأنـى	39	القيامة

تفصيـــل :

1 – حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين إثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل(40) سورة هــــود

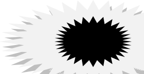
فمكث نوح في قومه ما مكث ولكن لا سبيل لدعوته فلم يستجيبوا له وأسروا واستكبروا إستكبارا ، فأوحى الله إلى نوح أنه لن يومن من قومك إلا من قد آمن أي لا رجاء في الباقية لأن القسوة قد ملأت قلوبهم فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ، وإن موعد هلاكهم قد حان لقوله وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ،ولما جاء موعده،م فأمره بصنع الفلك لقوله واصنع الفلك بأعيننا ووحينا أي بحفظنا ومرآى منا وعلى مرضاتنا . فامتثل أمر ربه لصنع الفلك أى السفينة . ومكث في صنع السفينة مائتى سنة مائة في غرس الأشجار ومائة في صنعها وهي من خشب الساج . والسفينة فكان طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا

وطول ا لجـهـة ا لعلو ثـلا ثين ذ راعـا ، وجـعـلـها ثـلا ث طبقـا ت ،فـا لسـفـلى للـوحـوش وا لسبـاع وا لـهوا م، وفي ا لوسـطى للدوا ب وا لأ نعا م وركـب هـو ومن مـعـه في ا لعـليا ، وقيـل ا لسفـلى للد وا ب وا لوحـوش وا لوسطى لـلإ نس وا لعليا للطير. ولـما جـا ء قـد را لـلـه بـوقت نـزول ا لعذ ا ب بـهم لـقولـه حتى إ ذ ا جـا ء أ مرنـ بـإهلا كـهم وكـل ا لقرى ا لتي سـلط علـيـهم ا لعذ ا ب فكـا ن عـن مـوعـد من ا لـلـه كـمت سـبـق ه،نا في ذ كـر ا لآ يـة وأ وحـى ا للـه إ لى نـوح أ ن عـلا مـة ا لإ نطـلا ق والإ قـلا ع بـا لسفينة يكـون عنـد مـا يفـور ا لتنـور لـقولـه وفـا را لتنـــور(وا لتنـور هـوا لفرن للـخـبـا ز) أ ى عـنـد مـا ينـبـع ا لمـا ء منه أ ذ أ نـزل ا للـه من ا لسـمـاء بـا لـمـا ء ا لمـنـهـمـر، وفـجـر ا لارض كـلـها عيـونـا حـتى ا لتنـا نيـر ا لتي هي مـحل ا لنـا ر في ا لعـا د ة لـقولـه تـعـا لى في سـورة ا لقـمـر وفـجـرنـا ا لارض عيونا فـا لتقـى ا لمـاء على أ مـر قـد قـد ر، عـنـد هـا قـا ل ا لـلـه فقلنا إ حمـل فـيـهـا من كـل زوجين إ ثـنـين ، وا لمرا د كـل إ ثـنـين لا يسـتـغـني أ حـد هـمـا عن ا لآخـر كـا لذ كـر وا لأ نـثى ، ويـقـا ل لكل مـنـهـما زوج لـقولـه تـعـا لى " أ سكـن أ نـت وزوجـك ا لجنـة " وا لمعنى من كل صـنـف زوجين " ذكـر وأ نـثى " لتـبـقى مـا د ة ا لأ جـنـا س

[قـا ل ا لحسـن : لم يـحـمـل نـوح مـعـه إ لا مـا يـلـد أو يـبـيض وأ مـا سـوى ذ لـك مـمـا يـتـولـد من الطيـن كـا لبـق وا لبعوض فـلـم يحمـل منه شيئا].

[وروى بـعـضـهـم أ ن ا لحـيـة وا لعقـرب أ تيـا نـوح وقـالا إ حـمـلـنـا مـعـك فـقـا ل إ نـكـمـا سـبـب ا لبـلا ء فـلا أحـمـلـكـمـا ، فـقـا لا إ حـمـلـنـا ونـحـن نـضـمـن لـك أ ن لا نـضـر احـد ا ذ كـرك ، فـمن قـرأ حـين يـخـا ف مـضـرتـهـمـا سـلا م علـى نـوح فـي ا لعـا لـمـين لم يضر] .

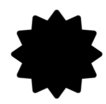
وفي ا لقصـة أن ا للـه حشر لـنوح ا لسبـا ع وا لطير وغير هما فـجعل يـضرب بيـد ه في كل نـوع فـتقع يـد ه ا ليمـنى على ا لذ كر وا ليسرى على ا لأ نثى فـيحمـلها في ا لستفينـة ، أ ما من عا ئلـته فـحمـل زوجتـه ا لتي أ سلـمت لأ نـه كا ن له زوجتـا ن وا لأ خرى لم تؤمن وكـا ن مـصيـرها ا لنـا را لتي أ خبـرنـا ا للـه بـها هي وا مـرأة لـوط في سورة ا لتـحـريم، وضـرب ا للـه مـثـلا للذ يـن كـفروا إ مـرأ ة نـوح وأ مـرأ ة لـوط ... وحـمـل أ ولا د ه ا لثلا ث وزوجا تـهم : وهـم سـا م أ بو ا لعرب ، وحـا م أ بو السـو د ا ن ، وبـا خِـث أ بو ا لتـرك ، ومـا ء ا من معـه إ لا قليل. قـيل أ نـه جـميع من كـا ن في ا لسفـينة ثـمـا نون نـصفـهـم رجـا ل ونصفـهم نـسـا ء . وا للـه أ علم .



2– وهو ا لـذ ي مد ا لا رض وجعل فـيـها روا سى وأ نـهـا را ومن كـل ا لثـمـرا ت جـعل فتيـها زوجين إ ثـنـين يـغشى ا للـيل ا لنـهـا ر إ ن في ذ لكءلايـا ت لـقوم يتـفكـرون (3) سـورة ا لـر عــد

إ ن هـذ ه ا لآ يـة شـروع في ذ كـر أ د لـة ا لـعا لم ا لسفلى. فقا ل وهوا لذي مـد ا لا رض أ ى بـسطـها طـولا وعـرضـا لـيرتأ ح ا لخـلق علـيـها ورا حـة الخـلق جـعلـها آ منـة من كل إ ضطرا ب ولـهذ ا قا ل وجـعل فيـها رواسـى أ ى ثـوا بـت وهـى جـبـا لا عظـا ما لتمـسكـها من ا لإ ضطرا ب بـأ هـلـها أ ى لـكـى لا تـميد بـا لخلق ، ومـعنى روا سـى أ ى أ وتـا د ا .] وفي ا لحد يث : " أ ول بـقعـة وضـعت من الأ رض مـوضع ا لبـيت ثم مـد ت منـهـا ا لأ رض وا ول جـبـل وضـعـه ا للـه على وجـه ا لأ رض أ بـو قـبيس وعلـيه أ ذ ن إ بـرا هيـم ا لخليـل في ا لنـا س لـلحـج ثـم مـد ت منـه ا لجبـا ل] . وبعـد

الجبا ل جعل فيها أ نـهـا را لـتسقى منـها ا لأ د مـيين وا لبـهـا ئم وا لحروث إلى غير ذ لـك، فـأ خـرج بـهـا من ا لأ شجـا ر وا لزروع وا لثمـا رخـيرا كـثـيرا ولهذ ا قـا ل ومن كل ا لثمرا ت جعل فيها زوجين إ ثـنين أ ى من كـل نـوع من ا لثمـرا ت ، وقـولـه زوجين إ ثـنين بـيا ن لأ قل مـرا تب ا لعد د، و إ لا فقد أ كـثـر من نـوعين كـمـا هـو بـا لمشا هـدة ، وا لمرا د بـا لثمـر مـا يشمـل ا لحب وتعـد ا د ا لأ صنـا ف ا لمذ كـورة ، إ مـا بـاعـتبا را لأ لـوا ن كـا لبيا ض وا لسوا د ، وا لطعـوم كـا لحلا وة وا لمألـوحـة وا لحمـوضـة وا لمـزوزة أ و ا لقـد ر كـا لكبر وا لصغر أ و ا لكيفية كـا لحرا رة وا لبرودة وا لنـعومـة وا لخشـونـة وغـير ذ لك ، ثـم تـطرق إ لـى ا لليل وا لنـهـا رفقا ل يـغشى ا لليل ا لنـهـا ر فـيغـطى ا لليـل بـظـلـمـته فـجعـله سـكون للخـلق كـله حـيث قـا ل وجـعـل ا لليـل لـتسكنوا فـيه وتـرتا حـون فـيه من تـعب ا لنـهـا ر ثـم إ ذ ا قـضوا مـأ ربـهـم من ا لنـوم غشى ا لنـهـا ر ا لليـل لـقضا ء مـصا لحهم وتـد بير مـعا شهم لـقوله وجـعـلنـا ا لنـهـا ر مـعا شا وهـذ ا من فـضلـه ورحـمـته على الخـلق حـيث ومن رحـمـته جـعل لكم ا لليل وا لنـهـا ر لتسكنوا فـيـه ولـتبتـغوا من فـضله ولعـلـكم تـشكـرون، فـلـك الحـمد وا لشـكـرحتى ترضى



3 - وا لسمـا ء بنـينـا هـا بـا بـأ ييد وإ نـا لـمـوسـعـون (37) وا لا رض فـرشـنـا فـنـعـم ا لـمـا هـد ون (38) ومن كـل شـىء خـلـقـنـا زوجين لـعـلـكم تـذ كـرون (49) سـورة ا لـذ ا ريـا ت

بـعـد مـا أ خـبرنـا ا لـلـه قـبل هـذ ا بـمـا فـعل بـا لأ قـوا م ا لسـا بـقـة ، عـرض

علينا بعض من خلقه كخلق ا لسمـا ء والأ رض وهما زوجين متكا ملين
وهـما من أ كبر وأ شد ا لأ زوا ج خلقا حيث قا ل في شأ نـهما لخلق
ا لسموا ت وا لا رض أ كبر من خلق النـا س ولكن أكثر ا لنـا س لا
يـعلـمون وقا ل كذ لك آ نـتم أ شد خلقا أ م ا لسمـا ء ، وعن ا لسمـا ء
قا ل وا لسمـا ء بنينـا ها بأ ييد وبنـينا ها معنا ه خلقنا ها وأ تقنـا ها
وجعلنـا ها سقفـا بـد ون عمد لقولـه خلق ا لسموا ت بـغير عمـد
تـرونـها ؟ وقولـه بـا ييد أ ى بقوة وقد رة عظيمـة مبينا هذ ة ا لعظمـة
لقولـه وإ نا لـموسعون أ ى جعلنـا ها وا سعة ا لأ رجا ء وا لأ نحا ء
رغم أ نـها بـد ون أعمـد ة ، بعد ها تطرق إ لى ا لزوج ا لثـا ني وهوا لأ رض
فقا ل عنـها وا لا رض فرشنـا ها أي جعلنـا ها فرا شـا للخلـق، يتمكنون
فيها من كل ما تتعلق به مصا لحـهم من مسا كن وغرا س وزرع وحرث
وجلوس ونـوم وا سترا حـة أ ى كل مـا يحيط بـا لفرا ش وقا ل عن نفسه
فنـعم ا لما هد ون أ ى هو ا لذي مـهد لعبا د ه ما إ قتضته حكمته
ورحـمته وإ حسا نـه . وعن هذ ه ا لمزا يا للسمـا ء وا لأ رض قا ل عنـهما
سـبحـا نـه وتـعا لى ا لذ ي جعل لكم ا لارض فرا شا وا لسمـا ء بنـا ء ،
وا لسمـا ء وا لا رض يكونـا ن زوجين متكا ملين يـهد فا ن إ لى هـد ف
وا حد وهو جعلـهما ا للـه سكنا ومـأ وى للخلا ئق ، ومن خلا ل هذ ين
ا لزوجين تـجلى قد راته ا للا متنـاهية سبحا ن وهى قـد را ت ا لحا جة ،
حا جة ا لخلق وتـهيئ ظروف ا لحيا ة ، قد را ت ا لنـشأ ، قد را ت ا لإ بداع
قد را ت أ فتقا ن إ لى غير ذ لك .... وكذ لك أ خبـرنا على شيء وهو أن
جميع مـا خلـقه على شكل " أ زوا ج " ، حيث قا ل ومن كل شـىء

خلقنا زوجين . أ علم أ ن كل ما خلقه ا لله في هذ ا الكون فهو على شكل ا لزوجية أ ى صنفين وهما يمشيا ن معا لأ د ا ء ا لوظيفة ا لمنوطة بهما ويستحيل إ ستغنا ء إ نفرا د أي أحد عن ا لآ خر وهذ ا لشيء واحد وهو أ لإ نفرا د هو با لوحد ا نية لوحده سبحا نه وتعا لى وطلب منا ا لتذ كرفي هذ ا ا لأ مر حيث قا ل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذ كرون ، هل إ متثلنا لأ مره وتفكرنا وتأ ملنا في مخلوقا ته أ يها الإ نسا ن إ بد أ با لتفكر في ا لأ زوا ج ا لتي يتكون بها جسمك ثم تفكر في ا لمخلوقا ت ا لأ خرى .وكمثا ل بسيط عن أ لزوجين :

(السمء وا لأ رض) ، (الشأمس وا لقمر) ، (ا لذ كر وا لأ نثى)

(ا لجنة وا لنا ر) ، (الما ء وا لهوا ء) ، (ا لخأير وا لشر) ...

(ولمزيد من ا لتبسيط وتحليل أ وسع وشا مل حول ا لإ زد وا جية فا رجع إ لى ا لإ نجا ز ا لمتوا ضع كتا ب " جا مع ا لزوا ج ".

✹

5– أ يحسب الإ نسا ن أ ن يترك سدى(36) أ لم يكن نطفة من منى تمنى (37) ثم كا ن علقة فخلق فسوى فجعل منه ا لزوجين (38) ا لذ كر وا لأ نثى (39) أ ليس ذ لك بقا د ر على أن يحى ا لموتى(40) ا لقيا مة

فهذ ا خطا ب للإ نسا ن بأ نه لم يخلق هكذ ا بد ون تكليف با لشرا ئع أ ى لا ينبغى ولا يليق منه هذ ا ا لحسبا ن ، كما قا ل تعا لى في موضع آخر أ فحسبتم أ تما خلقنا كم عبثا وأ نكم إ لينا لا ترجعون وجا ء ت آ يا ت كثيرة في هذ ا ا لشأ ن ، ثم ذ كر هذ ا ا لإنسا ن كيف كا ن خلقه حتى لا بستولى عليه ا لغرور وهو أ لم يكن نطفة من منى تمنى

أ ى تكون وأ نشأ من نطفة تصب في ا لرحم ثم ذ كره بمراحل ا لتكوين أي كا ن علقة أ ى من ا لمنى أ صبح علقة ، وهذ ا إ شا رة إ لى حقا رة حا له ، كا نه قيل إ نه مخلوق من ا لمنى ا لذ ي يجري مجرى ا لبول وهذ ه ا لعلقة هى قطعة د م وفي موضع آ خر، بين ا لمرا حل ا لأ خرى لهذ ا ا لتكوين حيث قا ل .. ثم جعلنا ا لنطفة علقة فخلقنا ا لعلقة مضعة ثم جعلنا ا لمضغة عظا ما فكسونا ا لعظا م لحما ثم أ نشأ نا ه خلقا آ خر فتبا رك ا لله أ حسن ا لخا لقين أ ى فسوا ه وعد ل أعضاء ه أ ى إ بدا ع وأ ى تصور وا ى إ تقا ن وأ ى علم وأ ى قد رة : من نطفة سوى منها فجعل منه ا لزوجين أ ى ا لنوعين وهما ا لذ كر و ا لأ نثى حتى هذ ا يد عوا إ لى قد ر ا ت ا لله وتسيير شؤونه فمن هذ ه ا لنطفة يجعل منها ذ كرا أ و أ نثى ويهب نوعا منهما لمن يشا ء كما قا ل يهب لمن يشا ء ا لذكور أ و إ نا ثا أ و يزوجهم ذ كورا وإ نا ثا. ثم بعد ما بين قد رته في هذا ا لخلق وما يتميز به من ا لتغيرا ت وا لمراحل ، طرح ا لله إ ستفها ما أ ليس ذ لك بقا د ر على أ ن يحيى ا لموتى أ ى أ ليس ذ لك ا لفعا ل لهذ ه ا لأ شيا ء ، بما أ نه قا د ر على ا لنشأ لا يقد ر على إ حيا ء ا لموتى ؟ قا ل رسول ا لله " بلى " . روى أ ن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كا ن إ ذ ا قرأ ها قا ل " سبحا نك ا للهم بلى " .

" فا ئد ة" :[قال ا بن عبا س: من قرأ سبح إ سم ربك الأ على، إ ما ما أو غيره فليقل " سبحا نك ربى الأ على " ومن قرأ منكم " لآ أ قسم بيوم ا لقيا مة إلى آخرها فليقل سبحا نك ا للهم بلى إ ما ما كا ن أ و غيره].

" فا ئـد ة " :]وعن أ بى هـريـرة قـا ل " قا ل رسول ا اللـه ا صلى اللـه عليه وسلـم : من قرأ وا لتين وا لزيتون فا نتـهى إ لى آ خرها أ ليس ا اللـه بأ حكم ا لحا كمين فليقل " بلى وأ نـا على ذ لك من ا لشا هد ين" ومن قرأ وا لمرسلآ ت فأ بلـغ فبأ ى حد يث بعد ه يو منو ن فلـقل آ منا بـا للـه]

+++++++++++

ا لـوا لـــد ا ن :

ذ كر "الوا لد ا ن " إ حد ى و عشرين مـرة ، منـهـا أ ربعة عشر مـرة بـا لوا لد ين وخمس مـر ا ت بـا لأ بوين وهـى كـا لآ تي :

1	.. أ لا تـعبد وا إ لا ا اللـه وبـالوا لـد ين إ حسـا نـا	83	البـقـــر ة
2	قل مـا أنـفقتم من خير فلـلـوا لـد ين وا لأ قـربيــن	215	"
4/3	للرجـا ل ... الوالـد ا ن و... وللنسـاء .. الوالدأنن	7	النـســـا ء
6/5	ولأ بـويـه لـكل واحد منـهـمـا السـد س	11	"
7	ولـقـد جـعلـنـا مـوا لـى ممـا تـلرك الـوا لـد ان	33	"
8	..., ولا تـشـركـوا بـه شـيـئـا وبـالوا لد ين ...	36	"
9	.. ولو علـى أنقسـكم أ و الوا لـد ين والاقـربـون	134	"
10	.. أ لا تـشـركـوا بـه شـيـئـا وبـالوا لـد ين إ حسـا نـا	151	ا لأ نـعـا م
11	... لا يفـتـنـنـكم الشـيـطـا ن كـمـا أ خـرج أ بـويـكم ...	27	ا لأ عـرا ف
12	.. كـمـا أ تـمـهـا علـى أ بـويـك من قـبـل	6	يــو سـف
13	ر ب أ غفـر لي ولـوا لـد ى ولل/تومـنـيـن	41	إ برا هيـم
14	.. فـكـا ن أ بــو اه مـومـنـيـت	80	ا لكـهـف
15	.. وبـرا بـو ا لـد يـه ولم يـكـن جبا ر ا عصيا	14	مــر يــتـم
16	و صـيـنـا الا نـسـا ن بـو ا لـد يـه حـسـنـا	8	ا لعنكبوت
17	" " " حـمـلـتـه	14	لـقـمـا ن
18	" " " حـسـنـا	15	أ لأ حـقا ف
19	ر ب ا غـفـر لـي و لـو ا لـد ى	28	نـــــو ح

تـفـصيــل :

1 - وإ ذ إ خذ نا ميثـا ق بـني إ سرائيـل لا تـعبـد و ن إ لا ا للـه وبـا لوا لد ين إ حسا نـا وذ ي القــربى واليتـا مى والمسا كيـن وقـولـوا للنا س حسنـا وإ قيـموا الصلا ة وءا تـوا الزكـا ة ثم تـوليتـم إلا قـليـلا منـكم وأ نتـم مـعرضـون (83) سـورة ا لبـــقــــر ة

فقوله : وإ ذ أ خذ نـا ميثـا ق نـي إ سرائيل هذ ا من قسوتـهم إ ن كل أ مر إ أ مروا بـه إ ستـعـصـوا فـلا يـقبـلونـه إ لا بـا لإ يـمـا ن الـغـلـيظـة والعهود ا لموثـقة لا أتعبـدون إ لا ا للـه إ ذ ا أ مر بـعبـا د ة ا للـه وحـد ه ونـهى عن الشـرك بـه. وهـذ ا إ صل الد يــن ، فـلا تـقبل الأ عـمـا ل إ ن لـم يـكن هذ ا أ ســا سـهـا، فـهذ ا حق ا للـه تـعـا لى على عبـا ده، ثم قـا ل وبـا لـوالـد ين إ حــســا نـا أي ا حـسـنـوا بـا لـوا لـد ين إ حسا نـا، وهـذ ا يـعـم كل إ حـسـا ن: قـولـي وفـعلي ، مـمـا هـو إ حـسـا ن إ لـيهـم وفـيه الـنهـى عن الإ سـاءة إ لـى ا لـوا لـد ين أ و عـد م لإ حـسـا ن والإ سـاء ة لأ ن الـوا جـب ا لإ حـسـا ن، وا لأ مـر بـا لشـىء نـهـي عن ضـد ه . ولـلإ حسا ن ضد ا ن : ا لإ سا ءة ، وهـى أ عـظـم جـرمـا، وتـرك ا لإ حسا ن بـد و ن إ سـا ءة ، وهـذ ا مـحـرم ، لـكن لا يـجـب أ ن يـلـحـق بـا لأ ول. وكـذ ا يـقـا ل في صـلـة ا لأ قـا رب واليتأ مى والمسا كين حـيث ربـط ا للـه بـينـهم وذ ي القربى والمسا كين . وتـفا صيل الإ حسا ن لا تـنحـصر بـا لـعد كما تـقد م . ثـم أ مر بـا لإ حسا ن إ لـى النـاس عـمـومـا فـقـا ل وقـولـوا للنـأ س حـسنـا ومـن الـقـول الـحـسن أ مـرهـم بـا لـمعـروف ونـهـيـهم عـن ا لمنـكـر وتـعـلـيمـهم الـعلـم وبـذ ل ا لسلا م والبـشـا شـة وغـيـر ذ لـك مـن كـل كـلا م طـيـب .

2 - يسألونك ماذا ينفقون، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم (214) سورة البقرة

هذا جواب للسؤال الذي سئل عنه النبى وهو النفقة ، وهو خطأب لأصحابه المسلمين الذين سألوه هذا السؤال وهو يسألونك ماذا ينفقون و " ما " إستفهامية أى سألوه عما ينفقون وعلى ما ينفقون . والسؤال عن صدقة التطوع دليلاً على الجواب . والحقيقة أن السائل هو واحد وهو عمرو بن الجموح: وكان شيخا ذا مال ، فسأل النبى عليه الصلاة والسلام ، وفي الآية جاء بالجمع فكان هذا السائل ترجمانا عن كل مسلم،وإنما أعتنى بذلك السؤال لأن الانسان يوم القيامة يسأل عن ماله من أين إكتسبه وفيم أنفقه . فكان الجواب : قل ما أنفقتم من خير أما قليل أو كثير وكل ما ينفق في الحلال فهو خير لصاحبه ، وجاء الترتيب : فأولى الناس به هم فللوالدان الواجب برهما والمحرم عقوقهما ومن أعظم برهما النفقة عليهما ،ومن أعظم العقوق ترك الإنفاق عليهما ولهذا كانت النفقة عليهما واجبة على الولد الموسر . بعدهما يأتي و الأقربين على إختلاف طبقاتهم الأقرب فالأقرب ، على سبيل القرب والحاجة ويعد الإنفاق عليهم صدقة وصلة ، ويدخل في هذا الأولاد والإخوة والأعمام والعمات والأخوال والخالات ... بعدهم يأتي و اليتامى وهم الصغار الذين فقدوا آباءهم ولا كاسب لهم فهم في مظنة الحاجة لعدم قيامهم بمصالح أنفسهم وفقد الكاسب ،فأوصى الله بهذا العباد

رحمة بهم ولطفا ، ثم والمساكين وهم أهل الحاجات وأرباب الضرورات الذين أسكنتهم الحاجة فينفق عليهم لدفع حاجاتهم وإغنائهم ، ثم وابأن السبيل أي الغريب المنقطع به في غير بلده فيعان على سفره بالنفقة التي توصله إلى مقصده . ولما خصص الله تعالى هؤلاء الأصناف ، عمم تعألى فقال وما تفعلوا من خير أى من صدقة على هؤلاء وغيرهم ، بل ومن جميع الطاعات والقربأت لأنها تدخل في إسم الخير فإن الله به عليم فيجازيكم عليه ويحفظه لكم لقوله وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا.

3 و 4 : للرجال تصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا (7) سورة النساء

سبب نزول هذه الآية أن أوس بن ثابت توفى وترك إمرأته واسمها " لحة " وثلآث بنات ، وأقام وصيين عليهما واسمهما " سويد وعرفجة " وهما ولدا عمه . فاخذا المال جميعه . وكأن العرب في الجاهلية [من جبروتهم وقسوتهتم] لا يورثون الضعفاء كالنساء والصبيأن ويجعلون الميراث للرجأل الأقوياء لأنهم [بزعمهم] أهل الحرب والقتال والنهب والسلب . وكان سبب لإزالة هذه الفوارق ويشرع الله لعباده شرعا يستوي فيهم رجالهم ونساؤهم وأقوياؤهم وضعفاؤهم ، إذا فسبب نزول

هذا الشرع هو "لحة" إمرأة "أوس" تشتكي إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالت: مات أوس بن ثابت وترك بنات ثلآثة وأنا إمرأته ولم يك،ن عندي ما انفقه عليهن وترك مالا حسنأ أى كثيرا فأخذه "سويد وعرفجة" ولم يعطياني ولا لبناته شيئا، فدعاهما التبى فسألهما، فقالا أولادها لا يركبن فرسا، ولا يحملن كلا، ولا ينكين عدوا، فنزلت هذه الاية تبين أن الأرث غير مختص للرجال البالغينفقط وأوقف النبى التركة حتى نزلت يوصيكم الله في أولادكم .

وللرجوع إلى الآية، فقال الله للرجال نصيب أي قسط وحصة، مما ترك أي خلف الوالدان أي ألأب والأم والأقربون عموما (وسيظهر هذا في يوضيكم الله)، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون . فكانه ق؛يل: هل ذلك النصيب راجع إلى العرف والعادة؟ وأن يرضخوا لهم ما يشاءون؟ أو شيئا مقدر؟ فقال تعالى نصيبا مفروضا أي قدره العليم الحكيم .

7 - ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين غقدت أيمانكم فءاتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا (33) سورة النساء

ولكل جعلنا موالى مما ترك أي لكل من مات من الرجال أوالنساء موالى أي ورثة يرثونهم، مما ترك الوالدان والأقربون أي من المال الذي تركه الوالدان والأقربون إن ماتوا .

وعن ابن عباس القصد من ذلك نسخ ما كانت عليه الجاهلية الخلفاء فكان الواحد منهم يأخذ بيمين صاحبه ويقول له دمي دمك ، وهدمي هدمك ، أعقل عنك وتعقل عني، وأرثك وترثني والمعنى دمي دمك أي أنت ولى دمي وأنا ولى دمك ، أي أنت مني وانا منك - وقوله هدمي هدمك أي وقع بيننا قتل كان المقتول منا هدرا ، وقوله اعقل عنك وتعقل عني أي لزمتك دية شاركتك فيها وأنت كذلك . وكان في صدر الإسلام لكل واحد من صاحبه السدس ثم نسخ بهذه الآية . والذين عقدت أيمانكم جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الخلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة ولإرث فآتوهم الآن نصيبهم أي حظوظهم من الميراث وهو السدس إن الله كان على كل شيء شهيدا اى مطلع عليكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض.

8 – واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب زالصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمنكم إن الله لا يحب من كان محتالا فخورا (36) سورة النساء

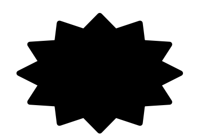
هذا أمر لعباده المكلفين لأنهم خلقوا لهذه العبادة أي عبادة الله لقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. وهنا يأمر عباده بعبادته وحده لا شريك له لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهو الدخول تحت رق عبوديته ، وانقيادا لأوامره ونواهيه ،

محبة وذ لا ، وإ خلا صا لـه في جميع العبـاد ا ت الظا هرة والبا طنة ، وينـهى عن كل شرك : لا شرك أ صغر ولا أ كبر، ولا ملكا ، ولا نـبيا ، ولا غيرهم من المخلوقين أي الذ يـن لا يـملـكون لأ نفسهم نـفعا ولا ضرا ، ولا موتـا ولا حيـا ة ولا نـشورا لـقولـه تـعا لى في سورة الفرقـا ن والذ يـن تـد عون من د ونـه لا يـملـكون لأ نفسـهم نـفعا ولا ضرا ولا يـملكون موتـا ولا حيـا ة ولا نـشورا ، ولا يـخلـقون شيئا ، بـل هم يخلـقون لقولـه تـعا لى في سورة النـحل والذ يـن تـد عون من د ون ا للـه لا يـخلـقون شيئا وهم يـخلـقون أ موا ت غير أ حيا ء وما يـشعرون أ يا ن يبعثون إ لـهكم إ لـه واحد .إ ذ ا فيجب إ خلا ص العبـا د ة لـمن لـه الكمـال المطلق من جميـع ا لـوجوه ، ولـه التـد بيـرا لكـا مـل الذ ي لا يشـركه ولا يـعينه عليـه أ حد. ثـم بـعد مـا أ مر بعبا د تـه والقيا م بـحقـه ، أ مر بـا لـقيا م بـحقـوق العبا د، الأ قرب فـالأ قرب فقال :وبـا لـوا لـد يـن إ حسا نا أي أحسنـوا إ لـيـهم بـا لقول الكريـم والخطأ ب ا اللطيف لـقولـه وقل لـهما قـولا كريـما، والتـذ لل لـهما لـقوله واخفض لـهما جنـاح الذ ل من الرحمة والفعل الجميل بـطا عة أ مرهما واجتـنـا ب نـهرهما لـقوله تعا لـى ولا تأقل لـهما أف ولا تـنـهرهما ، وتـقد يـم لـهم الشكر لقوله تـعا لـى أ ن أ شكر لي ولـوا لـد يك ، والـد عاء لـهما لـفوله تـعا لى وقل رب ارحمـهما كما ربيا ني صغيرا. ثـم بـعد الوا لـد ين ، وبذ ي القربى كـذ لك يـجب الإ حسا ن إ لـيهم ، ويشمل ذ لـك جميع الأ قا رب سواء كـا نوا أ قـرب أ و ابـعد من حيث ا لصلة ، وا لإ حسا ن يكون بـا لقول وا لفعل، وأ ن لا يقطع لا يـقطـع رحمـه ، بـعد ا لأ قـا رب يـأ تي : واليتـا مى الذ ين فقد وا آ بـا ء هم

وهم صغار، فلهم حق على المسلمين سواء كانوا أقارب أو غيرهم وهذا بكفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم ، وتأديبهم وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنيأهم، بعدهم يأتي والمساكين وهم الذين في حاجة إلى مساعدة وإعانة ، فيجب الإحسان إليهم ، بعدهم والجار ذي الجنب أي الجار القريب وهو الذي له قرابة فهذا له حقان : حق الجوار وحق القرابة ، بعدهم والجار الجنب أى الذي ليس له قرابة ، وكلما كان الجار أقرب بابا كان له الأسبقية ، بعدهم والصاحب بالجنب جاءت أقوال مختلفة في نعته ولكن هو ما يطلق عل الصحبة أى الرفيق وهو أشمل ، ثم وابن السبيل هو الغريب الذى إحتاج في بلد الغربى فله حق على المسلمبن ، ثم قال وما ملكت أيمانكم أى من ألأدميين والبهائم ، بالقيام بكفالتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم وإعانتهم على ما تحموه .

وختمت هذه الآية الكريمة :إن الله لا يحب من كان مختالا أى معجب بنفسه ، متكبرا ، والمعنى الذي لم يقم بهذه المأمورات فهو معرض عن ربه ، غير منقاد لأوامره ولا متواضع للخلق ، فخوراأ بمعنى يعلى نفسه ويمدحها ويضيع كل ما عمله .

فهذه ثلاثة عشر تكليفا أمربها ربنا بعد عبادته ثم الإحسان إلى ما ذكر هنا في هذه الآية .



9- قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (151) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعه وإذا قلتم فاعدلو ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (151) وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيأله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (152)
سورة الأنعام

فهذا خطاب لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قل تعالوا إنل ما حرم ربكم أى ما نهانكم عنها فلا تقربوها وهى سلسلة من المحرمات وأول تحريم هو الشرك بالله حيث قال :

[ان لا تشركوا به شيئا]، أي لا تشركوا معه شيئا لا قليلا ولا كثيرا ، وحقيقة الشوك بالله : أن يعبد المخلوق كما يعبد الله ، أو يعظمه كما يعظم الله ، أو يخصص له نوع من خصائص الربوبية والألوهية وإذا العبد ترك الشرك كله صار موحدا ، مخلصا لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا . وأدخل الإحسان بالوالدين وهو يدخل في الطاعة وعصيانه محرم. (فانأظر ما جاء في الإحسان في تفاصيل عن الوالدي)

-[ولا تقتلوا أولادكم من إملاق]: من ذكور وإناث ، لا فرق بينهما من إملاق أي بسبب الفقر وضيق رزقهم كما كان ذلك في الجاهلية القاسية ، فطمأن الله وذكرهم أنه هو الذي يرزقهم ويرزق أولادهم

أي هوالذي تكفل برزق الجميع والمعنى أنكم فلستم الذين ترزقون أولادكم ولا حجة عليكم منهم ضيق، ثم قال :

[ولاتقربوا الفوا حش ما ظهر منها زما بطن] وهى الذنوب العظام المستفحشة ما ظهر منها وما خفى أى لا تقربواالظاهرمنها والخفى، ثم [ولا تأقتلوا النفس التي حرم الله إلا با لحق] وهى النفس المسلمة ، من ذكر وأنثى ، صغير وكبير، بر وفاجر، والكفرة التي عصمت با لعهد والميثاق، والمعنى إلا با لحق وهذا يخص الزاني ، والنفس با لنفس والتارك لدينه وختم هذه السلسلة الأولى بوصية فقال ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون أى وصية من الله فعليكم بحفظها ومراعاتها والقيأم بها. ودلت الآية على نه بحسب العقل يكون قيامه بما أمر الله به ، ثم قال :

[ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده] أى يأكل معاوضة على وجه المحاباة لأنفسكم أو أخذ من غير سبب إلا بالحال التي تصلح بها أموالكم وينتفعون بها ، فدل هذا على أنه لا يجوز قربانها والتصرف بها على وجه يضر اليتامى أو على وجه لا مضرة فيه ولا مصلحة ، وهذا حتى يبلغ ويرشد ويعرف التصرف لقوله تعالى في سورة النساء وا بتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تاكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا الخ ثم أضاف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشاهدوا عليهم أي الدفع يكون بحضور الشهود ، ثم قال :

[وأوفوا الكيل والميزانبالقسط ، لا نكلف نفسا إلا وسعها] أى بالعدل

والوفـأء التـا م ولا يكـونـوا كـا لـمـطـففين الذ ين وصف ا لله كيلـهم حيث قـا ل ويل للمطففين الذ ين إ ذ ا ا كتا لـوا على النـا س يـسـتـوفـون وإ ذ ا كـا لـوا هم أ و وزنـوا هم يخسـرون الخ ، والذ ين ا جتـهـد وا بـأ لكيل العا د ل لا يكلف ا للـه نفسا إ لا وسـعـها أ ى بقد ر مـا تسعـه ولا تضيق عنه أ ى حصل منه تقصير لـم يفرط فيه ولـم يعلمـه فإ ن ا للـه غـفـو ر رحـيـم ثـم جـاء :

[وإ ذ ا قلتم فـا عد لـوا ولـو كـا ن ذ ا قربى] ومعنى قـولا تحكمون بـه بين النـا س وتفصلـون بينـهم بـا لـخطـا ب ، فـا عد لـوا في قـولـكم بمراعا ة الصد ق فـيمن تحبـون ومن تكرهون أ ى الإ لـتـزا م بـا لإ نـصـا ف وعد م كتمـا ن ما يلزم بيـا نه وعد م الميـل إلى طرف ولـوكـا ن من الأ قربـاء، ثم [وبـعـهـد ا للـه أ وفوا] وعـهد اللـه يشمـل الـعـهـد الـذ ي عـا هد ه ا للـه على العبـا د ، من القيـا م بـحـقـوقـه وا لـوفـاء بـهـا ومن العـهـد ا لـذ ي يـقـع التـعـا قد بـه بين الخلق ، فـا لـجمـيع يـجـب الوفـاء بـه ، ويـحـرم نـقـضـه ، والإ خـلا ل بـه . وختـم هذه ا لـمجمـوعـة بوصيـة فـقـا ل ذ لـكـم وصـا كـم بـه لعلـكم تـذ كـرون أ ى مـا بينـه من الأ حكـا م هنـأ وهـو أ ن تـقـومـوا حق القيـا م وتعرفـون ما فيـها من ا لأ حكـا م ، ثم جـاء بـا لـمجموعـة ا لثا لثة فـقـأ ل

[وأ ن هـذ ا صـرا طـي مستقيـما فـا تـبعـوه] أ ى هـذ ه الأ حكـا م ومـا أ شبـهـها مما بينـه ا للـه في كـتـا به ووضـحـه لـعبـا ده صـرا ط ا للـه الموصل إ ليـه إ ذا فـا تبعوه لـتـنـا لـو الفوز والفلاح ورضـأء ا للـه عنـكم. وسيأ قـا لـهذا النـهـج القويـم ، قـا ل :

[ولا تـتـبـعـوا ا لسبل فـتـفـرق بـكـم عن سبيلـه] أي فـلا تـتـبـعـوا الطــرق

الأخرى والمخالفة لهذا الطريق فتضلكم عنه وتفرقكم يمينا وشمالا . وختم الله بأنه وصاكم بهذا كله لقوله ذلكم وصاكم لعلكم تتقون أى إذا قمتم بما بينه لكم ،علما وعملا فصرتم من المتقين ،

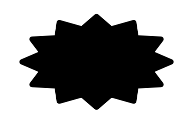
والخلاصة : أنه من عمل بهذه الأحكام دخل الجنة ، ومن تركها دخل النار . فهى عشرة محرمات جاءت في هذه السلسلة الثلاث وأدرجت "الإحسان إلى الوالدين" وإذا عكس الأمر فيصبح عاقا أي عقوق وهى من المحرمات وجاء بالإحسان بدلا من العقوق ليكون لها أثر حسن . ونستطيع أن نقول بأنها إحدى عشر تحريما وهى :

1- الشرك بالله 2- [عقوق الوالدين] 3- قتل الأولاد من إملاق

4-إتباع الفواحش 5- قتل النفس 6 - أكل مال اليتيم

7-التأطفيف في الميزان 8- عدم العدل في القول 9- عدم الوفاء بالعهد

10- عدم إتباع الصراط المستقيم 11- إتباع السبل .

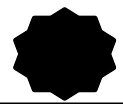


10– يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يومنون (27) سورة الأعراف

هذا خطاب لبني آدم عموما مذكرا إياهم بنعمة اللباس الذي

هو با لد رجة الأ و لى سترا لأ جسا مهم ، بعد ها حذ رهم من ا لشيطا ن أ ن يفتنهم فنا داهم فقا ل يا بني آ د م لا يفتننكم الشيطا ن ، هو نهى لـه صورة ،وفي الحقيقة نهى لبني آ د م عن ا لإ صغاء لفتنته واتباعه فليس المراد النهى عن تسلطه إ ذ لا قد رة لمخلوق على منع ذ لك لأ نـه قضاء مبرم (وهذا موجود في قصة السجود لآ د م) ، بل المرا د النهى عن الميل إ ليه وهى إ شا رة لا تتبعوه فتفتنوا ، كما أ خرج أ بويكم ا لكا ف ك بمعنى مثل ، صفة لمصد ر محذ وف ، وما مصد رية تسبك مع ما بعد ها بمصد ر والتقد ير فتنة ،إ خراج أ بويكم ، والجا مع بينهما زوا ل النعم في كل، وأ بويكم يعنى آ د م وحواء ، فإ ن الجملة مشتملة على ضميرالأ بوين وعلى ضمير الشيطا ن ، ينزع عنهما لبا سهما وإ سنا د النزع إ ليه ينزع عنهما لبا سهما باعتبا ر كونه سببا فيه، والنزع معناه أخذ ا لشىء بسرعة وقوة ومنه قوله تعا لى تنزع النا س كأ نهم أ عجا ز نخل خا وية ،وفيه إ شا رة إ لى أ ن من ا تبع ا لشيطا ن تزول نعمه بسرعة وقوة ، وأ تى با لمضا رع حكا ية للحال الما ضية إ ستحضا را للصورة العجيبة ، وفتنه آ د م وحواء هو كا ن الشيطا ن ليريهما ما كا ن مستورا، ليريهما سوءا تهما وبا لتا لى إ رتكا ب المعصية وقوله إ نـه يرا كم هو وقبيله، وا لقبيل إ سم لما إ جتمع من شتا ت الخلق ولذ لك فسربا لجنود ، والقبيلة الجما عة من أ ب واحد وقوله من حيث لا ترونهم للطافة أ جساد هم وأ جسا مه كا لهواء نعلمه وتتحققه ولا نرا للطا فة، وعد م تلونه هذ ا وجود عد م رؤ يته لهم ، وأ ما وجه رؤيتهم لنا لكثث فة أ حسا د نا وتلوننا ، وأ ما رؤيتهم بعضهم

لبعض وهذا حيث كانوا بصورتهم الأصلية ، وإذا تصوروا بغيرها فتراهم لأن الله جعل لهم قدرة التشكل بالصور الجميلة والخسيسة وتحكم عليهم الصور كما في الأحاديث الصحيحة ، فالآية ليست على عمومها والفرق بينهم وبين الملائكة أن الملائكة لا ستشكلون إلا في الصور الجميلة ولا تحكم عليهم بخلاف الجن ، وقد ورد أن الشيطان يجرى من بنى آدم مجرى الدم ، وجعلت صور بنى آدم مساكن لهم إلا من عصمه الله لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس ، فهم يرون بتآدم وبنو آدم لا يرونهم . قال مجاهد : قال إبليس جعل لنا أربع : نرى/ ولا نرى/ ونخرج من تحت الثرى/ ويعود شيخنا شابا وقال مالك بن دينار: إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المجاهدة إلا من عصمه الله وقوله تعالى إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يومنون أي صيرناهم أعوانا لغير المؤمنين ومكناهم من إغوائهم فتحرزوا منهم ، وهذا ما طلبه اللعين لما أخرجه الله من رحمته قال : لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين .



11- وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ءال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك حكيم عليم (6) سورة يوسف

فهذا تأويل الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام في منامه لقوله يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الخ وبعد ما

حذ ره بـأ ن لا يـقصص رؤيا ه على إ خوتـه لقولـه لا تقصص رؤيا ك على إ خوتك فيكيد وا لك كيد ا ... فقا ل لـه وكذ لك يجتبيك ربك أ ى يـصطفيك ويـختـا رك بـما من عليك بـا لأ وصا ف الجليلة والمنا قب الجميلة ويعلمك من تـأ ويل الأ حا د يث أ ى من تـعبيرالرؤيا وبيـا ن ما تتول إ ليه الأ حا د يث الصا د قة ، كـا لكتب السما وية ونـحوها ، ويتم نـعمته عليك في الد نيا والآخرة أ ى يـصل نـعمة الد نيا بنـعمـة الآ خرة ، بـأ ن يؤ تيك في الد نيا حسنة وفي الآ خرة حسنـة ، كما أ تمها على أ بويك من قبل إ برا هيم وإ سحـا ق حيث أ نـعم ا للـه عليهما بنعم عظيمة ،وا سعة د ينية ود نيوية . وصلـة الا بوين هي أ نـهما أ جداده ، الجد عن الجد ، أ ى يوسف ا بن يـعقوب / ا بن إ سحـا ق/ إ بن إ بـرا هيـم .

وختم قولـه إ ن ربك حكيم عليم أ ى عليم ومحيط بكل ا لأ شيـا ء وبما إ حتوت عليه ضمـائـر العبـا د من البر وغيره ، فيعطي كـلا ما تقتضيه حكمته وحمده فـإ نه حكيم يضع ا لأ شياء مواضعها وينـزلـها منـا زلـها .

12-ربنـا ا غفر لـي ولـوا لـد ى وللمو منين يوم يقو م الحسـا ب (41) سـورة إ بـر ا هيـــم

هذ ا آ خر الدعاء من الدعاء الشا مل الذ ي دعا ه إ براهيم عليه السلا م وهو يرفع القواعد من البيت ومعه إ سماعيل لقوله تعا لى في سورة البقرة وإ ذ يرفع إ برا هيم القوا عد من البيت وإ سمـاعيل .

والد عا ء كـا ن مرتب على النحو التا لي :

- رب إ جعل هذ ا البلد ءا منا واجنبني وبنى أ ن نعبد الأ صنا م ،
- رب إ نهن أ ضللن كثيرا من النا س فمن تبعني فإ نه مني ومن عصا ني فا إ نك غور رحيم ،
- ربنا إ نى أ سكنت من ذ ريتي بوا د غير ذ ي زرع عن،د بيتك المحرم ،
- ربنا ليقيموا الصلآ ة فا جعل أ فئد ة من النا س تهوي إ ليهم وارزقهم من الثمرا ت لعلهم يشكرون ،
- ربنا إ نك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على ا لله من شيء في الا رض ولا في السما ء ،
- ا لحمد لله الذ ي وهب لي على الكبر إ سما عيل وإ سحأ ق ، إ ن ربي لسميع الد عا ء ،
- رب إ جعلني مقيم الصلا ة ومن ذ ريتي ،
- ربنا وتقبل د عا ء
- ربنا ا غفر لي ولوا لد ى وللمومنين يوم يقوم الحسا ب .

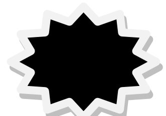
إ نه بحق دعاء شا مل شمل المكان وأ هله وللأ مة الإ سلا مية ولـه ولذ ريته ، والمغفرة لـه ولوا لد يه وللمومنين . ويحتا ج هذ ا إ لى تفصيل خا ص ونتركه لمنا سبة أ خرى إ ن شاء ا لله ، ونأ خذ الدعاء ا لذ ي جاء في هذ ا ا لتفصيل وهو الد عاء با لمغفرة لـه ولوا لد يه وللمومنين يوم يقوم الحسا ب . رب إ غفر لي ولوا لد ى ، إ ن قلت كيف بطلب ا لمغفرة مع أنه نبى معصوم من جميع الذ نوب ، أ جيب بأ ن ا لمغفرة لا تستدعى سبق الذ نب بل تكون من الطاعا ت كما إ ذ ا رتقى مقـ اما على مما كا ن فيه فيستغفر ا لله مما كا ن فيه على جد ما قيل

في قولـه صلى ا للـه عليه وسلم إ نى لـيغان على قـلبي فـأ ستغفـر ا للـه سـبـعين مـرة . وا ستـغفـا ر إ بـرا هيم لأ بـويه قـبـل أ ن يـتـبـين عـد ا وتـهـما للـه عز وجل ، وقيل قد أ سلـمت أ مـه ، ولـمـا نـزلـت ا لآ يـة بـعد م إ ستغفا ر لـلأ بـا ء المشـركيـن لـقولـه تـعا لى ما كـا ن للـنبىء والـذ ين ْ ا مـنـوا أ ن يـسـغفـروا للمشـركين ولـو كـانـوا أ ولى قـربى ثـم بـيـن إ سـتـغفـارإ بـرا هيم لأ بـيه وما كـا ن إ سـغفـا رإإ بـرا هيم لأ بيـه إ لا عن موعـد ة وعـد ها إ يـاه فـقـا ل لأ بيـه سأ سـتـغفـر لـك ربـى ثـم جـاء النـهـى عن هذ ا فـلـمـا تـبين لـه أ نـه عـد و للـه تـبرأ منـه ، وطـلـب إ بـرا هيم كـذ لـك المـغفـرة للـمـؤمنين غـد ا يـوم القـيـا مـة ، وا للـه لا يـرد د عـا ء خـلـيله إ بـراهيم فـفيه بـشـارة لـجميع المـؤ منيـن بـا لـمـغفـر ة .

13- وأ مـا ا لـغلا م فـكـا ن أ بـوا ه مـومـنين فـخـشينـا أ ن يـرهـقـهـما طـغـيـا نا وكـفـرا (80) فـأ رد نـا أ ن يـبـد لـهـما ربـهـما خـيرا منه زكـــاة وأ قـرب رحـمـا (81) سـورة ا ل كـــهــف

هـذ ا التـأ ويـل الثـا نـي لـمـوسى لـمـا طـرأ من ا لأ فـعا ل التي قـا م بـهـا الخضر، وهـو قـتـل الـغلا م: قـيل أ ن الغلا م إ سـمـه شـمـعون لـم يـبـلـغ الحـنـث ، يـطلق الحـنـث على المـعـصـية وعـلى مـحـا لـفة اليـمين والمـراد لـم يبـلـغ حـد ا لتكـليف من بـا ب إ طـلا ق المـلـزوم وإ را د ة ا للا زم ، وكـا ن يـلـعـب مـع ا لصـبـيـا ن وكـا نـوا عـشـرة ، وقـتـلـه كـان بـطـريـقـة أ نـه إ قـتـلـع رأ سـه بـعد أ ن لـوى عـنـقـه. ومـعـنى فـقـتـلـه أ ى أ وتـى بـا لفاء " ف " بـخـــلا ف ا لـسـفـيـنـة ، فـإ ن

الخرق لم يكن عقب ركوبها فلذ ا لم يأ ت با لفاء ،وقتله فإ نه كان في حد يث مسلم أ نه طبع كافرا ولوعا ش لأ رهقهما للقوله وكا ن أ بواه مومنين فخشينا أن يرهقهما طغيا نا وكفر،وذ لك لمحبتهما له فيستبعا نه في ذ لك ، وا لمعنى أ نه سيوقعهما في الكفر إن ترك حيا،وهذ ا تفضيل نفسين مومنتين على نفس واحد ة ،وأ ن ا لله أ علم ا لخضر بوقوع ذ لك من الغلا م إ ن لم يقتله ، وخلق الغلا م مجبولا على الكفر وحينئذ فيكون مستثنى من حد يث [كل مولود على فترة الإ سلا م ،فأ رد نا أ ن يبد لهما ربهما خيرا منه زكا ة وأ قرب رحما أ ى أ راد ربنا أ ن يبد له ويرزقهم خيرا منه زكا ة ورحمة ، فرزقهما بنتا فولد ت نبيا وقيل إ ثنى عشر نبيا ... وما فعله الخضر من قتل الغلا م إ نما هو جا ر على شرعه لأ نه لا يجوز قتل الصبيا ن الكفا ر إ لا أ ن يقا تلوا با لسلا ح في الحرب ، ولو إ طلع شخص على ما إ طلع عليه الخضرفلا يجوز قتل الغلما ن ، وقد أ رسل بعض الخوا رج لا بن عيا ض يسأ له كيف قتل الخضر الغــلام الصغيروقد نهى النبى صلى ا لله عليه وسلم عن قتل أ ولا د الكفا رفضلا عن أ ولا د المؤمنين فكتب إ ليه على سبيل المجا راة والتسليم لـد عواه إ ن علمت من حا ل الوا لد ين ما علمه معلم موسى ، فلك أن تقتلهم . وروى أ ن موسى لما قا ل للخضرأ قتلت نفسا زا كية بغير نفس ، غضب الخضرواقتلع كتف الصبى الأ يسر وقشر ا للحم عنه وإ ذ ا فيه مكتوب " كا فرا لا يؤ من با لله أ بد ا " .



14- يا يحى خذ الكتاب بقوة وءاتيناه الحكم صبيا (12) وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا (13) وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا (14) سورة مريم

إن يحى كان معجزة بنسبة زكرياء عليهما السلام إذ لما رزقه الله به كان عمره مائة وعشرين سنة وامرأته ثمانية وتسعين سنة وعلميا يستحيل أن تلد المرأة في هذا السن ولكن الله لا يعجزه شيئا سبحانه ،كان قادرا أن يستجيب له عند ما دعاه وكان سنهما أقل بذلك بكثير، ولا شيء يعجزه لقوله فإذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

وبعد ولادة يحى بسنتين قال له تعالى اى عن طريق الملك يا يحى خذ الكتاب أى التوراة والمعنى إعمل به وليس المراد إشتغل بحفظه لأن الله ألقاه على قلبه بمجرد قوله خذ الكتاب وبين له كيف يأخذ الكتاب فقال له بقوة أى بجد واجتهاد ، وإنما أمر بذلك لأن كلام الله عظيم جليل القدر، فلهذا يحتاج للإهتمام والإجتهاد فيه ، ومن هنا ينبغى لطالب العلم الجد والإجتهاد فيه ولا يتراخى في طلبه ، فإنك إن أعطيت العلم كله أعطاك بعضه وإن أعطيته بعضك لم يعطك شيئا منه ، ولذا قال الإمام الشافع : أخى لن تنال العلم إلا بستة :

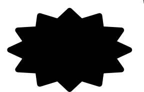
سأنبئك عنها مخبرا بيان & ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
تصيحة أستاذ وطول زمان

" فائدة "[لم يأمر الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتلقى

ما أوحى بقوة ، لن الله أعطاه عزما وقوة عظيمة من عنده فلم يحتاج للأمر ، بل قال الله إنا سنلقى عليك ق،ولا ثقيلا].

ويحى إبن ثلاث سنين أحكم الله عقله وقوى فهمه لقوله وءاتيناه الحكم صبيا وأعطاه النبوة على رأس الأربعين وقيل المراد بالحكم فهو التوراة وقراءتها وفهمها وأما النبوة فتأخرت كغيره . " فائدة "[كذلك سليمان عليه السلام أعطاه الله الحكم وهو صغير فكان يستشار في بعض الأمور وخاصة من أبيه داود] وقوله وحنانا من لدنا أى رحمة ورقا في قلبه وتعطفا على الناس وزكاة صدقة عليهم أي توفيقا للتصدق وقيل المراد بالزكاة طهارته من الأوساخ أو طهارة من إتبعه ، وقوله وكان تقيا أى مجبولا على التقوى ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خده. روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها أى لم تخطر بباله ، ولا خصوصية له بذلك بل جميع الأنبياء كذلك وقوله وبرا بوالديه ألى محسنا إليهما وهذا من جملة الخصال الحميدة التى كانت فيه، وقوله ولم يكن جبارا عصيا أى متكبرا أو متجبرا او عصيا لربه ، وختم الله هذا العرض والسلام عليه يوم ولد أى سلام عليه من الله أى أمان له من المخاوف أى في هذه الأيام المخوفة التى يرى فيها من لم يره قبلها فهو آمن فيها وهى أيام ثلاث : يوم ولد من أن يناله الشيطان بمكروه ، ويوم يموت أى من عذاب القبر ومن أهواله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف ، ولا ينافى هذا ما ورد أن الأنبياء يوم القيامة

يجثون على الركب ويقولون رب سلم سلم لأن جلا ل ا للـه محيطبهم فـهم خا ئفون من هيبته وجلا له لا من عذ ا به وعقا به لـصد ق وعدا للـه في تأ مينـهم فلا يخألف وعد ه .

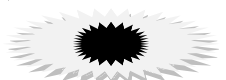


15- ووصينا الإ نسـأن بـوا لد يـه حسنـا وإ ن جا هد ا ك على أ ن تشرك بي مـا لـيس بـه علـم فلا تطعـهما إ لـى مر جـعكم فـأ نـبئكم بـما كـنتم تـعملـون (8) سورة ا لعنكبـوت

هذ ه ا لآ يـة وصية للإ نسا ن بـأ ن يحسن بوا لد يه ، سبب نـزو لـهـا أن سعد بن أ بـى وقـا ص رضـى ا للـه عنه وهو أ حد المـبشرين بـا لـجنة والسا بقين إ لىا لإ سـلا م ، لـما أ سلـم آلت أ مه " حـمنة بـنـت أ بي سفيـا ن" قـا لـت بـأ ن لا تـأ كل ولا تـشرب ولا تـستظل بسقف حتى تـموت أو يـكفر سعد أ ى إ بنـها بــمحمد . فـأ بى سعد أ ن يطيـعها ، فـصبرت ثـلا ثـة أ يـا م لا تـأ كل ولا تـشرب ولا تـستظل حتى غشـى عليـها ،فـأ تـا ها وقـا ل لـها وا للـه لـو كـا ن ذ لـك مـا ئة نفس ، فـخرجت نـفسا نـفسا ما كـفرت بـمحمد فـإ ن شئـت فـكلي وإ ن شئـت فلا تـأ كلي . فـلـما رأ ت ذ لـك أ كـلت ، فـنزلـت بـا لـوصية عليـها ، وإ نـما أ مـر ا للـه الأ ولا د بـبر وا لـد يـهم د ون ا لعكس، لأ ن ا لأ ولا د جبـلـوا علـى ا لقسوة وعد م طـا عـة ا لـوا لد ين ، فـكلـفـهم ا للـه بـما يـخا لـف طـبعـهم ، وا لأ بـا ء مجبلون علـى ا لـرحـمة وا لشـفـقة بـا لأ ولا د فـوكـلـهم بـما أ جـبـلوا علـيه . إ ذ ا فـأ وصى ا للـه ا لأ ولا د بـا لإ حـسا ن إ لى وا لد يـهم ، فـقـا ل تعا لـى ووصينـا ا لآ نسا ن بـوا لد يه حسنـا وهو إ يـصاء حسن إ لـيـهما ووجـه ا لبر كـثـبرة جـد ا :

م،نها الجانب والخدمة وبذل المال لهم وطاعتهما في غير معاصي الله وغير ذلك ورحمة بهما ، حيث قال واخض لهما جناح الذل من الرحمة والدعاء لهما لقوله وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا وكما سبق فعدم الطاعة لهما تكون إلا عند ما إشتدا على أن تشرك بالله كما جاء هنا وإن جاهداك على أن شرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما أى إله غير الله أما الأصنام فإشراكهما مع الله في العبادة هزؤ وسخافة عقل لإن لو تأمل الكافر أدنى تأمل ما علم إله غير الله ولا ظنه ولا توهمه .

وختم هذا المشهد سبحانه وتعالى بأننا سنرجع إليه وينبئنا بما كنا نعمل أي إستجبنا له في هذا الشأن أم عصيناه .



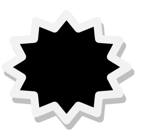
16/ 17– ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير (14) وإن جاهداك على أن تشركبي مكا ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (15) سورة لقمان

فهذه الوصية الثانية التي جاءت في حق الوالدين وهذا مما يبرز مكانتهما عند الله ويتبعها التحذير لمن يريد أن يستخف بهذا الأمر حيث يقول إلى المصير أى سترجع أيها الإنسان إلى من وصاك وكلفك بهذه الحقوق ، فيسألك: هل قمت بها فيثبيك الثواب الجزيل ؟ أم ضيعتها فيعاقبك العقاب الوبيل ؟

ثم ذكر السبب الموجب لبر الوالدين في الأم فقال حملته أمه وهنا على وهن أى مشقة على مشقة فضعفت من شداد مراحل الحمل كالوحم والمرض والثقل وتغير الحال والوجع الشديد الولادة ثم وفصله في عامين ، وهو ملازم لحضانة امه وكفالتها ورضاعها . أفما يحسن بمن تحمل على ولده هذه الشدائد ، مع شدة الحب له أن يؤكد على ولده ويوصي إليه بتمام لإحسان إليه ؟ ثم جعل عدم الطاعة لهما إلا في حالة واحدة وهى وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما ، لأن حق الله مقدم على حق كل أحد ، وإلا طاعة المخلوق في معصية الخالق، والآية واضحة تماما حيث لم يقل وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس به علم فعقهما بل قال فلا تطعهما أى في الشرك ، وأما برهما فاستمرعليه ولهذا قال وصاحبهما في الدنيا معروفا، أى صحبة الإحسان إليهما بالمعروف ، أى في أمور الدنيا التي لا تتعلق بالدين والمعنى بالمعروف بالبر والصلة وأما إتباعهما وهما بحالة الكفروالمعاصي ، فلا تتبعهما .

وختم هذه التوصية فقال واتبع سبيل من أناب إلى وهم : المؤمنون بالله وملائكته ، وكتبه ورسله ، المستسلمون لربهم المنيبون إليه والمعنى فاتبع سبيلهم واسلك مسلكهم في الإنابة إلى الله ، ثم ختم هذه الوصية كما ختم الوصية الأولى فقال ثم إلى مرجعكم أى لطائع والعاصي والمنيب وغيره ، الكل سيمتثل

أمامه لقوله تعالى ولم نغادر منهم أحدا، فأنبئكم بما كنتم تعملون فأجازي كل واحد منكم بما صدر عنه من الخير والشر، فلا يخفى على الله من أعمالهم خافية .



21 - رب إغفر لي ولوالدى ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنات ولا تزد الظالمينإلا تبارا (28) سورة نوح

فهذا دعاء نوح عليه السلام وهو دعاء المغفرة لنفسه ولمن دخل بيته وللمؤمنين أجمعين، هذا هو دعاء الرسل والأنبياء وقد وقفنا على هذا في دعاء إبراهيم عليه السلام . وهذا الدعاء جاء بعد أن دعا على قومه من الكافرين وطلب من الله أن لا يترك أحدا منهم لقوله في دعائه رب لا تذر على الارضمن الكافرين ديارا أى يدورعلى وجه الأرض وذكرا لسبب في ذلك فقال إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجر كفارا أى بقاؤهم مفسدة محضة لهم ولغيرهم ، وإنما قال ذلك لمخالطته إياهم وبعلمه بالتجربة لكونه عاش فيهم زمنا طويلا حيث أخبرنا الله تغالى بالمدة التي لبث فيهم حيث قال فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم ، فكان الرجل ينطلق إليه بابنه ويقول له " إحذر هذا فإنه كذاب ،وإن أبى حذرني منه " ، فيموت الكبير وينشا الصغير على ذلك . وطلب المغفرة له ولوالديه رب

إ غفر لى ولوا لد ى وكا نا مؤ منين ، إسم أ بيه لمك ا بنمـوشلخ بن خنوخ وهو إ د ريس عليه السلا م وإ سم أ ميه شمخا بوزنسكرى بنت أ نوش ، وطلب ا لمغفرة كذ لكولمن د خل بيتي أ ىمنزلي أ و مسجد ي مؤمنا وللمؤ منين وا لمؤ منا ت إ لى يوم ا لقيا مةأ ى من مبدأ ا لد نيا إ لى يوم ا لقيا مة ، ود عا على الظا لمين بأ ن لا يزيد هم إ لا هلا كا لقوله ولا تزد ا لظا لمين إ لا ظلالا ، فا ستجا با لله لدعا ئه فأ هلكوا وغرق معهم صبيا نهم بأ نهم لم يعقموا .[قا ل ا لحسن علم ا لله برا ء تهم فأ هلكم بغير عذ ا ب]وما ربك بظلا م للعبيد .

ۜ++++++++++++

4–رجـلا ن :

ذ كر تثنية " رجل " في ستة مواضع وهي :

1	.... فـإ ن لم يكونا رجلين	(282)	ا لبقـرة
2	قا ل رجلا ن من ا لذ ين يخا فون	(23)	ا لما ئد ة
3	وضرب ا لله مثلا رجلين أ حد هما	(76)	ا لنـحـل
4	وا ضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأ حد هما	(32)	ا لكـهـف
5	فوجد رجلين يقتتلا ن هذ ا	(15)	ا لقـصص
6	ضرب ا لله مثلا رجلين فيه	(29)	ا لـز مر

تفصيـل :

2 - قا لوا يا موسى إ ن فيها قوما جبا رين وإ نا لن ند خلها حتى يخرجوا منها ، فإ نيخرجوا منها فإ نا د ا خلون (22) قا ل رجلا ن من ا لذ ين يخا فون أ نعم ا لله عليهم أ د خلوا عليهم ا لبا ب فإ ذ ا د خلتموه فإ نكم غا لبون وعلى ا لله فتوكلوا إن كنتم مومنين(23) سورة ا لمـا ئـد ة

بعد ما ذكر موسى قومه بنعمة الله عليهم إذ جعل فيكم أنبئاء وجعلكم ملوكا أى أصحاب خدم وحشم وءاتاكم مالم يوت أحدا من العالمين من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك ، فدعاهم بدخول الأرض المقدسة المطهرة وهى الشام ،إنما سميت مطهرة لسكن الأنبياء المطهرين فيها ، فشرفت وطهرت بهم . إن قلت ن الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين ،أجيب بأن الخير يغلب الشر، والنور يغلب الظلمة ، وهذا أمرالله لا حدود في أعمارالأ وكمثال آخر مكة المكرمة كان يسكنها المشركون ... وقال لهم موسى إن الله قد أمركم بدخولها وقد قدرهذا في اللوح المحفوظ ولا ترتدوا على أدباركم أى ترجعوا إلى مصر. لما سمعوا بأخبار الجبارين ،قالوا لموسى أن تجعل لنا رئيسا ينصرف بنا إلى مصر وصاروا يبكون ويقولون ياليت لنا متنا بمصر، فأخبرهم بأن هذا التصرف هو الخسران لأن الفرارمن الزحف من الكبائر لقوله تعالى فتنقلبوا خاسرين .

قال رجلان وصفهما الله بصفتين : الأولى قوله من الذين يخافون أى مخالفة أمرالله، الثانية أنعم الله عليهما، وهذان الرجلان هما " يوشع ابن نون " وهو الذى نبيء بعد موسى ، والثانى هو " كلب ابن يوقنا " وكانا من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبارة ، فأنعم الله عليهما بالعصمة ، فكتما ما إطلعا عليه من حال الجبارة إلا عن موسى طبعا بخلاف بقية النقباء فأفشوه، فجبنوا أى جبن القوم . فقال الرجلان أدخلوا عليهم الباب

أ ى باب القرية ، ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ، وكان الجبابرة من بقايا عاد ، طوالا ذوى قوة ، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ،قالا ذلك تقينا بنصرالله وإنجاز وعده لهم ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مومنين .

5–ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين(15) سورة القصص

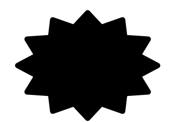
هذه الواقعة التى وقعت لموسى فكانت سبب ذهابه إلى مدين " فائدة " فموسى عليه السلام أقام بمصر ثلاثين سنة ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين كمستأجر عند شعيب ثم رجع إلى مصر كرسول إلى فرعون وملإه .... .

قوله ودخل المدينة أى مدينة فرعون وهى " منف " قيل هي قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر ، وقيل هي مدينة عين الشمس ، ودخوله المدينة في ذلك الوقت كان موسى يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكبه ويلبس لباسه ،(وللتذكير فإن موسى تربى وترعرع في قصر فرعون ، والقصة معروفة) فركب فرعون يوما مركبه وكان موسى غائبا، فلما قدم قيل له إن فرعون قد ركب ، فركب موسى في أثره فأدركه المقيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد لقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد

فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته أى إسرائيلى وهذا من عدوه أي قطبى وكان طباخا لفرعون واسمه " فليثون " أراد أن يسخر الإسرائيلى لحمل الحطب إلى مطبخ فرعون، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه أى طلب من موسى غوثه ونصره ، فوكزه موسى ، أى دفعه بجميع كفه ، وأما اللكز فهو الضرب بأطراف الأصابع أى بكفه مجموعة فهو من إضافة الصفة للموصوف ، فقضى عليه ، وكان موسى شديد القوى والبطش، معناه أوقع عليه القضاء وهو الموت ، ولم يكن قصد قتله ، فإن قتله كان خطأ (وقد يقال قتله من باب دفع الصائل وهو واجب) ، والاستغفار من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، حينها قال موسى إن قتله من عمل الشيطان المهيج غضبى ونسبته للشيطان من حيث إنه لم يؤمر بقتل القبطى وظهلر له أن قتله خلاف الأولى لما يترتب عليه من الفتن والشيطان تفرحه الفتن ، قال رب إنى ظلمت نفسي يحق إنعامك على بالمغفرة أعصمنى فلن أكونظهيرا للمجرمين أى عونا للكافرين بعد هذه إن عصمتنى، وأراد بمظاهرةا المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكثير سواده ، فأصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر ماينال له من جهة القتيل، فإذا الذى إستنصره بالأمس يستصرخه يستغيث به على قبطى آخر أى يريد أن يستخدمه ، والإستصراخ هو الإستغاثة وسميت بذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ في طلب الغوث قال له موسى إنك لغوى مبين ، بين الغواية لما فعلته أمس واليوم فلما أن أراد

أ ن يبطش بـا لذ ى هو عد و لـهما أ ى لـموسى وا لمستـغيث به قـا ل المستـغيث ظـا نا أ نـه يبطش بـه لـما قـا ل له أ تـريد أ ن تقتلنى كما قتلت نفسا بـا لأ مس وما تريد إ لا أ ن تكون جبـا را في ا لأ رض وما تـريد أ ن تكون من ا لمصلحين(فهذ ا جزاء عمل ا لخـي رلمن لا يستحقه).

فـسمـع ا لقبـطى ذ لـك فعلـم أ ن القا تـل هو موسى ، فـا نطـلـق إ لى فرعون فـأ خبـره بـذ لـك . فـأ مـر فـرعون ا لذ بـاحين بـقتل موسى ، فـأ خذ وا في ا لطريـق إ لـيه . فـجـاء ا لرجـل ا لـمؤمـن من آل فـرعـون وهـو أ بن عـم فـرعـون وا سمـه حـزا قيل وجـاء من أ قصى ا لمد ينة رجـل يـسعى أ ى يسرع في مـشيه من طـريق أ قـرب من طـرقـهم وأ خبـره بـأ ن ا لمـلأ يـريد ون قـتـله فـأخـرج من ا لمد ينة لـقوله فـخرج منـها خا ئـفا يتـرقب وهـذ ا كـا ن سـبب خـروجـه من مـصـر وا لذ هـا ب إ لى مد ين ، وهـذ ا كـلـه من تـد بير ا لـلـه سبـحـا نه وتـعا لى من تـقد ير لـشؤ نـه .....



6- ضـر ب ا لـلـه مـثـلا رجـلا فيه شـركـا ء مـتـشا كأسون ورجـلا سـلـما لـرجـل ، هل يـستـويـا ن مـثـلا ا لـحـمد لـلـه بـل أ كـثـرهـم لا يـعـلـمتون (29) سـورة ا لـز مـــــر

فـقا ل لـرسولـه صـلى ا لـلـه علـيه وسلـم ن إ ضـرب يـا محمد لـقومك هـذ ا ا لمـثل وإذ كـره لـهم لـعلـهم يـؤ منـون . وضـرب ا لـلـه هـذ ا ا لمـثل لـلمـشـرك وا لموحـد : رجـلا فـيه شركـا ء مـتـشا كـسون وا لتـشا كـس هـو ا لتخـا لف وا لتـشا جـر مـع سـوء ا لخلق ، فـهـم كـثيـرون ولـيـسوا متـفقين

على أمرمن الأمور وحالة من الحالات حى تمكن راحته ، بل هم متشاكسون متنازعون فيه ، كل له مطلب يريد تنفيذه، ويريدا لآخر غيره ، فما تظن حال هذا الرجل مع هؤلاء الشركاء المتشاكسين؟ ورجلا سلما لرجلأ ى خالصا له ، قد عرف مقصود سيده وحصلت له الراحة التامة ، بعذ هذا العرض طرح الله إستفهاما إنكارى هل يستويان ؟ أى هذان الرجلان " مثلا " ؟ لا يستويان . كذلك المشرك ، فيه شركاء متشاكسون يدعوا هذا ثم يدعوا فراه لا يستقر له قرار ولا يتطمئن قلبه في موضع ـوالموحد مخلص لربه قد خلصه الله من الشركة لغيره فهو في أتم الراحة وأكمل طمأنينة.وببيان الحق من الباطل و إرشاد الجهال وعدم إستواء هذين الرجلين فحمد نفسه سبحانه وتعالى فقال الله الحمد لله وبين بل أكثرهم لا يعلمون وهم أهل مكة أى مع بيان ظهوره وهو إضراب إنتقالمن بيان عدم الإستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ، وإنهم لا يعلمون ما يصيأرون إليه من العذاب فيشركون .

+++++++++++

خصمان :

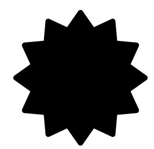
ذكر " خصمان " مرتان وهى :

1	هذان خصمان إختصموا في ربهم	(19)	الحـــج
2	قالوا لا تخف خصمان بغا بعضنا	(21)	ص

تفصيل :

1 - هذان خصمان إختصموا في ربهم ...... سورة الحج

فقوله هذان خصمان فالخصمان هنا هم : المؤمنون خصم والكفار خصم ، والكلمة الخصم تطلق على الفرد والجماعة لأنه مصدر في الأصل ، والغالب إستعماله مفردا مذكرا ،وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم ويثنى ويجمع كما هنا . وقوله إختصموا جمعه بأعتبار ما إحتوى عليه الفريق من الأشخاص ،ة فالجمع باعتبارا لمعنى كقوله تعالى وإن طائفتان من المومنين إقتتلوا. مع عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة ، فكان كل من الفريقين يسب دين الآخر، وقيل نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم ، وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب ، وانتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا. واختلف هل هذا الخصام في الدنيا والتعقيب بقوله فالذين كفروا ألخ باعتبار تحقق مضمونه وسبب نزول هذه الآية تخاصم حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث أو في الآخرة بدليل التعقيب ، ولذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنا أول من يجثؤ يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى ثم تابع كل ما ينتظر لكل خصم من جزاء ......



2– وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب (21) إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطأطوا هدنا إلى سواء الصراط (22)
سورة ص

بدأ الله هذه الآية بالإستفهام وهل أتاك نبؤ الخصم ؟ ومعنى الإستفهام هنا التعجب والتشويق إلى إستماع ما بعده أي لكونه أمرا غريبا ، كقولك بحسبك هل تعلم ما وقع اليوم ؟ تريد أن يستمع لكلامك ثم تذكر له ما وقع ، وهذا خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم .

والخبتر هو نبؤ الخصم أي نبأ الذين تخاصما أي خبر الخصوم وبدأ هذا الخبر بكيفية دخول مسجد داود قوله إذ تسوروا المحراب بحيث منعوا الدخول عليه من الباب لكونهم أتوه في اليوم الذى كان بشتغل فيه بالعبادة فمنعهم الحرس الدخول عليه من الباب فلما رآهم فاندهش كيف دخلوا عليه ففزع منهم فقالوا لا تخف نحن خصمان أي شتخصان إثنان وهما ملكان" جبريل وميكائيل " وجاءا على سبيل العرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه ... ونترك القصة كاملة عند التطرق للعدد " تسعة وتسعون " إن شاء الله .....

+++++++++++

ســاحــران:

ذكر " ساحران " مرتان وهي :

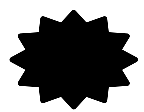
1	قالوا إن هذان لساحران يريدان أن ..	(63)	طــــه
2	قالوا ساحران تظهرا	(48)	القــصـص

تفصيل:

1 – قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (63) سورة طـــه

بعد اللقاء الأول ورؤية معجزة العصا واليد طلبوا(فرعون وسحرته) من موسى ، قالوا إجعل لنا موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى أي أن يجعل لهم موعدا ليجهزوا أنفسهم ، فحدد لهم موعدا قال موعدكم يوم الزينة / وأن يحشرالناس ضحى، فحدد لهم الزمان والمكان : فالزمان هو يوم الزينة وهو يوم عيد لهم وهو يوم عاشورا وكان ذلك يوم السبت والوقت هو عند الضحى ، أما المكان فهو سكندرية .فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى فأدبر فرعون وجمع ذوى كيده من السحرة ثم أتى بهم الموعد ، وكانوا إثنان وسبعون ساحرا : إثنان من القبط وسبعون من بنى إسرائيل مع كل واحد حيل ، تقدم أنها كانت حمل أربعمائة بعير، وعصا. فحاول موسى مرة أخرى بأن يرجعوا إلى الصواب وتحذيرهم ، فقال لهم موسى ويلكم لا تفترواعلى الله كذبا أى باشتراك أحد مع الله فيسحتكم بعذاب أى يهلككم بعذاب من عنده وقد خاب من إفترى أي وقد خسرمن كذب على الله ، فتنازعوا بينهم وأسروا النجوى أى فتشاوروا بينهم في موسى وأخيه وأسروا الكلام بينهم وقالوا إن هذان لساحران (موسى وأخيه هرون) يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى وفي كلامهم هذا حالتان : نعتوهما بالسحرة ونسوا أنهم هم السحرة ، ثم وهموا قومهم بأن

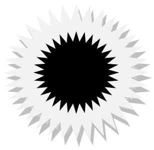
بـا ن هـذ ين ا لرجلين سـا حـرا ن و هـد فـهما إخراجهـم من أ رضهـم وهـذ ا لإ بـعا د هم عن ا لإ يـما ن بـهـما . وا لمـثلى مـؤنـث أ مـثـل بـمـعنى أ شرف بـا شرا فكم بـميلـهم إ لـيهـما لـغلبـتـهما وا تفقوا أن يجـمـعوا كـيـد هم من ا لسـحـر وأ ن يـأ تـوا مـصـطـفين لـقـولـه فـأ جـمـعوا كـيـد هم ثم إ يتـوا صـفـا وقـا لـوا وقـد أ فـلـح ا ليـوم من إ ستـعلـى أ ى من غـلـب وفـا ز، وقـا لـوا لـمـوسـى إ مـا أن تـلـقى عصـا ك أ ولا أ و نكون أ ول من أ لقى عصـيـنا ، قـا ل بـل ألـقوا، وهـنـا تجـد ر ا لحـكـمة بـأن هـم ا لذ يـن يـلـقـون عصيـهـم لأ ن ا لعبـرة فـيمـا سـتـفعلـه عصـا موسـى بـعصيـهـم وحـبا لـهـم ، وكـا نت الغـلـبة لـمـوسـى فـءا مـنـوا بـه . (ومـوضـوع ا لقـصـة في تفـصـيل ا لعـد د " وا حـد "، ج 1) .



2- فـلـما جـا ءهم ا لحـق من عـنـد نـا قـا لـوا لـولا أ وتـى مـثـل مـا أ وتـى مـوسـى من قـبـل أ و لـم يكـفـروا بـمـا أوتـى مـوسـى من قـبـل قـا لـوا سـا حـرا ن تـظـهـرا وقـا لـوا إ نـا بـكـل كـا فـرون (48) سورة ا لقـصـص

هـذ ا وجـه من وجـوه ا لمـشـركـين فـضـحـهـم ا لـلـه وفـضـح تـقـلـبا تـهـم وا لتـهـرب من ا لحـقيـقـة من ورء الحـجـج الغيرا لمـنـطـقية وا لغير ا لمؤ سسـة عـلى وقـا ئـع ثـا بـتة. فـقبـل هـذ ا فـكـا نـوا يـتـحـجـجـون أ نـه لـم يـرسـل إ ليهم رسـولا عـنـد ما كـا نت تـصيـبـهـم مـصيـبة لـقـولـه سـبحـا نـه وتـعـا لـى ولـولا أن تـصيـبـهـم مـصيـبة أي عـقـوبـة بـما قـد مـت أ يـد يـهـم من ا لـكـفـر وغـيـره أي أ صـبـنـا هم بـعـذ ا ب من قـبـلـك يـا محـمد لـقـا لـوا لـولا أ رسـلـت إ لـيـنا رسـولا وقـا لـوا كـذ لـك مـا جـاء نـا بـشـير ولا نـذ ير وهـذ ا هـو حـا ل ا لـكـا فـر وا لمـشـرك

و اليائس يخترع الحجج الواهية والباطلة. ولما أرسلناك أي لما جاءهم الحق أي محمد وأيدناه بالقرآن، تحججوا بحجة أخرى وهى لولا أوتى مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وغيرها أو الكتاب أي نزول التوراة جملة واحدة وليس كالقرآن ينزل مفرقا، وما دام ينزل مفرقا فإنه ليس من عند الله، وجهلوا أنه مقصود من عند الله أنه نزل مفرقا وهذا المعالجة حال هذه الأمة، فيمشى معها رويدا رويدا ويصلح حالها كلما دعت الضرورة، وبالتالى تثبيته فى الأمة وهذا لقولهم وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة فرد الله عليهم كذلك لنثبت به فؤادك. وردا على ما طلبوا بأن يأتيهم مثل ما أوتى موسى وكذبهم الله أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل، فقالوا فيه وفى محمد قالوا ساحران تظهرا أي كما نعتوا موسى بساحر نعتوا محمدا بساحر لقوله في سورة ص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وقوله تظاهرا أي تعاونا بتصديق كل منهما الآخر أى موسى ومحمد عليهما السلام، وذلك أن كفار مكة بعثوا رهطا منهم إلى رؤساء اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام، فقالوا لهم إنا نجد في التوراة بنعته وصفته، فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود،قالوا ما ذكر في الكتاب إنا بكل كافرون .....



صاحبا :

ذكر صيغة " صاحبى " مرتين " وهما :

1	يا صاحبى السجن آربا ب متفرقون خير	(39)	يوسف
2	يا صاحبى السجن أما أحدكما	(41)	"

تفصيل :

سيتم تفصيلهما في الجزء الثالث إن شاء الله .

++++++++++++

القرنين :

ذكر " ذو القرنين " " ثلاث مرات وهى :

1	ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو ...	(83)	الكهف
2	قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب		"
3	قالوا يا ذا القرنينإن يأجوج ومأجوج	(94)	"

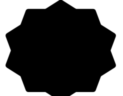
تفصيل :

1- ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا(83) سورة الكهف

السؤال عن ذى القرنين كان من مشركى مكة بتوجيه من اليهود لقوله ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا أى نبأ عظيم وخطاب عجيب : وذى القرنين لقب بذلك لما قيل إنه له قرنان صغيران في رأسه وهناك أقوال أخرى ونبقى على هذا لأنه أقرب إلى الصواب ، واسمه الإسكندر، هو الذى بنى الإسكندرية وسماها باسمه، وهو من أولاد سام بن نوح عليه السلام وكان إبن عجوز

ليس لـها غيره، وكـان أ سود ا للون، وكـا ن على شريـعة إ بـرا هيم ا لخليـل عليه ا لسلا م فـإ نه أ سلم على يـد يه ، ودعا له وأ وصاه بوصا يا ، وكـا ن يـطوف معـه ، وكـا ن الخضـر وزيـره وا بن خا لتـه وكـا ن يسير معـه على مقـد مة ا لجيش .وهـذ ا بـخلا ف ذ ي ا لقرنـين ا لأ صغر فـإ نـه من ولـد ا لعيص بن إ سحا ق، وكـا ن كـا فران وكـا ن قبل ا لمسيح بثـلثما ئة سنـة " إ ضا فة " وفي ا لقرطبى: قـا ل وهب بن منـبه ،كـان ذ وا لقرنـين رجلا من ا لروم ا بن عجوز من عجـا ئزهم لـيس لـها ولـد غيره ، وكـا ن إ سمـه إ سكنـد ر، فلما بـلـغ كـا ن عبـد ا صا لـحا ، قـا ل ا للـه تـعا لى على لسا ن نـبى كـا ن موجـود ا أو إلـهـا م : يـا ذ ا ا لقرنـين إ نى بـاعثك أ ى سلطا نا إ لى أ مـم ا لأ رض وهـم أ مـم مـختـلفة أ لسنـتهم ، وهـم جميـع أ هل ا لأ رض وهـم أ صنـا ف أ متـا ن بينـهما طول الأ رض كـلـها وأ متا ن بينـهـما عرض ا لأ رض كـلـها وأ مـم في وسط ا لأ رض منـهم ا لجن وا لإ نـس ويـا جوج ومـا جـوج لـقولـه تـعا لى إ نا مكنا له في ا لأ رض ... أ ما ا لأ متان ا للتـا ن بيـنـهما عـرض ا لأ رض : فـأ مة في قطـرا لأ رض تـحت ا لجنـوب يـقا ل لـها "ها ويـل "، وأ مـة فى قطـرا لأ رض ا لأ يسر ويقـا ل لـها " أ نـا ويل " ، وأ مـا ا للتـا ن بيـنـهما طول ا لأ رض: فـأ مـة عند مـطـلع ا لشمس يـقـا ل لـها " منـسك " لـقولـه تعا لى حتى إ ذ ا بـلـغ مطـلع ا لشمـس، وأ مـة عنـد مـغرب ا لشمـس يقـا ل لـها " نـا سك " لـقوله تعا لى حتى إ ذ ا بـلـغ مـغرب ا لشمس ، فـقـا ل ذ و ا لقرنـين " إ لـهى لـقد نـد يـتنى لأ مرعظيم لا يـقد ر قـد ره إ لا أنـت ، فـأ خبـرنى عن هـذ ه ا لأ مـم ، بـأ ى قـوة أ كـا ثـرهـم ، وبـأ ى صبر أ قـا سيـمهـم ، وبا ى لـسـا ن أ نـا طقـهـم ، وكـيـف لى بـأ ن أ فـقـه لغتـهـم

وليس لى قوة " . فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك ، أشرح لك صدرا تسمع كل شيء وأثبت لك فهما فتفقه كل شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك : يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك ". فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه ، فانطلق (إتبع القصة فى التفصيل الموالى) .



2 – إنا مكنا له في الأرض وءاتيناه من كل شيء سببا (85) حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فآعين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا(86) قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا(87) وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يتسرا (88) سورة الكهف

بعد التعرف على ذى القرنين وما وهب الله من التسخيرات العظيمة وما أمره الله به وءاتاه لقوله وءاتيناه من كل شيء سببا أي بكل ما يحتاجه لهذه المهمة النبيلة .

فانطلق على بركة الله، فسلك طريق نحو المغرب وكان هذا أول مهمة سلكها أى مغرب الشمس وهو أول هدف لأنها كانت أقرب الأمم إليه وهى "ناسك" . فوجد الشمس تغرب في عين حمئة أى سوداء ، وحمأة وهى الطين الأسود ، وصل حتى رأى الشمس مرأى العين كأنها تغرب في عين حمئة سوداء ، وهذا هو المعتاد لمن كان بينه وبين أفق الشمس الغربى ماء ، ورآها تغرب فى

نفس الماء وإن كان في غاية الإرتفاع.وعما يقال أن الشمس في السماء الرابعة وهى قدر كرة الأرض مأئة وستين، فكيف تسعها عين الأرض تغرب فيها ، فأجاب بأن هذا الوجدان بأعتبارها رأى لا حقيقة كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه. فوجد قوما كانوا كافرين وكانوا في مدينة لها إثنى عشر ألف كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظ البحر من السمك ، وكان لباسهم جلود الوحوش و جنودا لا يحصيها إلا الله وذو قوة وبأسا لا يطيقه إلا الله تعالى، وألسنة مختلفة وأهواء مشتتة فنرك ما فعل بهؤلاء الجنود مع القصة الكاملة لذى القرنين إلى فرصة أخرى إن شاء الله .فقال له الله قلنأ يا ذا لقرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . رب قائل قيل لماذا جعل بيده مصير هؤلاء لأن الله كما سبق وأخصه بالحكمة اللازمة والسياسة الشرعية ما إستحق به من المدح والثناء لتوفيق الله لذلك . فقال ذو القرنين فأما من ظلم فسوف نعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا أى كأنه قال سأجعلهم قسمين : القسم الذى ظلم بالكفر وهذا بعد دعوتهم إلى الحق وإلى الإيمان بالله ، فهذا القسم يستحق عقوبتين عقوبة الدنيا فسوف نعذبه ،وعقوبة الآخرة ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا ،أما القسم الثانى الذى آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى أى سنحسن إليه ونلطف له بالقول ونيسر له المعاملة وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء العادلين. ++++++

اللــــذان:

ذكر " اللذان " مرتين " وهما :

1	واللذان يأتيانها منكم فءاذوهما	(16)	النساء
2	... ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس	(23)	فصلت

تفصيل :

1- واللذان يأتيانها منكم فـآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما (16) سورة النساء

فهذا حكم الفاحشة " الزنا واللواط " وقد سبق التعرض لحكم الزنا من طرف النساء الآية (15) وقد تبين من خلالها التثبيت أولا بارتكابها ثم الحكم عليها (إرجع إلى الآية) .

وقوله واللذان يأتيانها منكم أي لفاحشة منكم من الرجال والنساء فآذوهما بالقول والتوبيخ والتعيير والضرب الرادع عن هذه الفاحشة فعلى هذا كان الرجال إذا فعلوا الفاحشة يؤذون والنساء يحبسن ويؤذين، فالحبس غايته للموت والأذية نهايتها إلى التوبة والإصلاح ولهذا قال فإن تابا أي رجعا عن الذنب الذى إرتكباه وندما عليه وعزما أن لا يعودوا وأصلحا العمل على صدق التوبة فأعرضوا عنهما أي عن أذاهما إن الله كان توابا رحيما كثير التوبة على المذنبين الخاطئين ، عظيم الرحمة والإحسان الذى (من إحسانه) أن وفقهم التوبة وقبلها منهم وسامحهم عن ما صدر منهم ، ألم يقل بأنه رؤوف رحيم سبحانه وتعالى .



2 – وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين (29) فصلت

هذا قول الذين كفرو اوقال الذين كفروا وهم يتعذبون في النار وهذا دليل على الحسرة والندامة وهذا من علم الغيب يطلعنا الله عليه فيقولون ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس أي الصنفين اللذين قادانا إلى الضلال أي إلى ما نحن فيه من العذاب ، من شياطين الجن والإنس الدعاة إلى جهنم لقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبىء عدوا شياطين الجن والإنس وكذلك قوله الذى يوسوس في صدورالناس من الجنة والناس ، ولماذا يريدون رؤيتهم لنجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين أي فيكونا الأذلين المهانين كما أضلونا وفتنونا وبسببهم وجودنا هنا في هذا المقام السيء ،وهذا بيان حق بعضهم على بعض إذا يتمنوا لهم أشد العذاب منهم وهو كناية عن كونهم في الدرك الأسفل من النار.

++++++++++++

طائفتان :

ذكر تثنية "طائفة" في أربعة مواضع وهى :

1	إذ همت طائفتان متنكم ن تفشلا	(122)	آل عمران
2	... أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين	(156)	الأنعام
3	وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين	(7)	الأنفال
4	وإن طائفتان من المومنين إقتتلوا ...	(9)	الحجرات

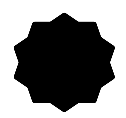
تفصيل :

1– وإذ غدوت من أهلك تبوىء المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم (121) إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المومنون (122) آل عمران

هذا من الإستعدادات لغزوة " أحد ". والقصة : كان قدوم جيش الكفار يوم الأربعاء رابع شوال ، وكان أميرهم إذ ذاك أبو سفيان . فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار والمهاجرين وشاورهم إما في الحخروج لهم أو المكث في المدينة ينتظرونهم ، فأشار عبد الله بن سلول رئيس المنافقين هو وجماعة من الأنصار بعدم الخروج وقالوا فإن أتوا قاتلهم الرجال والنساء ، وأشار جماعة بالخروج . فدخل صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لامته وخرج ، فقال هلموا إلى الخروج ، فقالوا أى أصحاب الجماعة الأولى يا رسول الله ما لنا رأى معك ؟ فقال ما من نبى يلبس لامته ويرجع حتى يحكم الله له بين عدوه . وكان قد رأى في المنام بقرا ودرعا حصينا وضع يده فيه وثلما في ذبابة سيفه . فقالوا ما أولته؟ فقال أما البقر فخير، وأما الدرع الحصين فهى المدينة ،وأما الثلم في السيف فهزيمة . فخرج هو وأصحابه بعد صلاة الجمعة ،فلما أصبحوا جعل الجيش خمسة أقسام :جناحان ومقدم وساقط ووسط ،وأنزل كلا في منزلته وأمرهم أن يثبتوا مكانهم ولا يتحولوا ،وأخبرهم أنه بمجرد ملاقاة الصفوف تحصل الهزيمة للكفار، وما تقدم جاء في الآية وإذ غدوت من أهلك تبوىء

المومنين مقا عد للقتا ل وا لله سميع عليم أ ى سميع لأ قوا لكم وأ حوا لكم وكا ن هذ ا يوم " أ حد " كما سبق ا لذ كر: خرج ا لنبى صلى ا لله عليه وسلم بأ لف إ لا خمسين رجلا وا لمشركون ثلاّ ثةآ آ لا ف ، ونزل بالشعب يوم ا لسبت سا بع شوا ل سنة ثلا ث من ا لهجرة وجعل ظهره وعسكره إ لى أ حد ، وسوى صفوفهم وأ جلس جيشا من ا لرماة وأ مر عليهم عبد ا لله بن جبير بسفح ا لجبل وقا ل إ نضحوا عنا با لنبل لا يأ تونا من ورا ئنا ولا تبرحوا سواء غلبنا أ و نصرنا . وقوله إ ذ همت طا ئفتا ن منكم وهما بنو سلمة وبنو حا رثة جنا حا ا لعسكر، وبنو سلمة هم من ا لخزرج وبنو حا رثة هم من ا لأ وس وكا نوا ثلُما ئة ، وقوله أ ن تفشلا تتجنبا عن ا لقتا ل وترجعا لما رجع بن أ بى ا لمنا فق وأ صحا به، وقال على ما نقتل أ نفسنا وأ ولا د نا أ ى لا شيء نقتل عليه وقا ل لأ بى جا بر ا لسلمى ا لقا ئل له أ نشد كم ا لله في نبيكم وأ نفسكم لو نعلم قتا لا لا تبعنا كم . وقوله وا لله وليهما أ ى ثبت ا لطا ئفتين بعد أ ن حصلت ذ يا التفرقة أ ولا وشج وجه رسول ا لله وكسرت رباعيته وضرب نيفا وسبعين ضربة وسيف طلحة بن عبد ا لله أ حد ا لعشرة ا لمبشرين ، يلقا ها عن رسول ا لله أى يحميه من ا لضرب ، وحينئذ نا دى إبليس وا لمنا فقون في ا لنا س : إ ن محمد ا قد ما ت ، وكا ن رسول ا لله عليه ا لصلاة والسلا م في مكا ن منخفض، فأ را د ا لصعود ليراه ا لمسلمون فلم ينهض فحمله طلحة على ظهره ، وقد كان على ا لمصطفى صلى ا لله عليه وسلم د رعا فلما رآه ا لمسلمون فرحوا وصا روا يأ تون إ ليه

من كل فج كالناقة الغائب عنها ولدها إذا رأته فحصل الثبات فقال لهم الله لا تفشلوا فإنه وليكم وعلى الله فليتوكل المومنون .

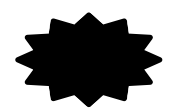


2- وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون (155) أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (156) أو تقولوا لو انا أنزل علينا لكنا أهدى منهم ، فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ، فتمن أظلم ممن كذب على الله وصدف عنها ، سنجزى الذين يصدون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (157) سورة الأنعام

الخطاب لأهل مكة ، وقصرا لخطاب عليهم لأنهم هم المعاندون في ذلك الوقت ، فقال الله لهم وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم، وهو كتاب مبارك أنزلناه أى فيه الخير الكثير والعلم الغزير ، وهو الذي تستمد منه سائر العلوم وتستخرج منه البركات ، فما من خير إلا ودعا إليه ورغب فيه وذكر الحكم والمصالح التى تحث عليه ، وما من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه ، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله وعواقبها الوخيمة . إذا فكل هذه المنافع والخصال التى تتوفر في هذا الكتاب المبارك ،فاتبعوه فيما يأمر به وينهى ، وابنوا أصول دينكم وفروعه عليه واتقوا الله تعالى أن تخالفوا له أمرا وإذا إتبعتموه أى إتباع هذا الكتاب علما وعملا تنالكم رحمة الله

لقوله لعلكم ترحمون وأنزلنا إليكم هذا الكتاب قطعا لحجتكم عليكم حتى لا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ، والطائفتين هم اليهود والنصارى ، الذين أنزل عليهم التوراة والإنجيل ، وتحججوا أنهم كانوا على دراستهم لغافلين أى قراءة ودراسة الكتابين لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا أى لا نفهم معانيها لأنها بالعبرانية أو السريانية ونحن عرب لا نفهم إلا اللغة العربية ، فأنزل الله لهم كتابا بلغتهم وهذا لقوله إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وربنا سبحانه وتعالى لا يفوته شيء في تدبير شؤونه ، ألم يقل لنا وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلا يترك الحجة أبدا ، حتى العذاب على قوم فلن يسلطه عليهم حتى يبعث لهم ينذرهم لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وخلاصة القول وما ربك بظلام للعبيد ، أو تلجأون إلى حجة اخرى تحججون بها وهى لم ينزل عليكم كتابا مثلهم ، لولا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم أى لجودة أذهاننا ، فبطل الله عليهم حجتهم بإنزال القرآن بلغتهم فقد جاءكم بينة من ربكم هدى ورحمة أى بيان حتى لا تكون الحجة لكم يوم القيامة ، وهذا الكتاب الذى أنزلته فهو هدى ورحمة لمن إتبعه . وبعد هذا قال الله فمن أظلم ممن كذب على الله وصدف عنها أي أعرض ونأى بجانبه ووعد الله الذين يعرضون عن كتابه بقوله سنجزى الذين يصدفون عن ءاياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون أي كل من أعرض عن ءايات

الله وكذب سيذوق العذاب الشديد لقوله في موضع آخر ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ... وقوله والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب .....اللهم نجينا من عذابك .



3- وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (7) ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (8)   سورة الأنفال

هذا الوعد وعد الله للنبى وللمؤمنين المقاتلين .

ومختصر القصة أن أبا سفيان كان قادما بعير من الشام أى بقافلة ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغتنموها فعلمت القافلة بذلك (وللعلم القافلة كان فيها إبل تحمل تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليل نحو الأربعين)، فاكترى أبو سفيان " ضمضمة بن عمرو الغفارى" ليعلم قريش بذلك . فخرج أبو جهل ومعه ألف إلا خمسين مقاتلا (ومن خلال هذا العدد يتبين ان هذه الواقعة وقعت في بداية الرسالة حيث كان عدد المشركين أكبر من عدد المؤمنين)، وهذا عن القافلة ، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل ، فنجت . فقيل لأبى جهل أرجع ، فأبى وسار إلى بدر . فشاور رسول الله أصحابه وقال إن الله وعدنى إحدى الطائفتين أي طائفة العير أو طائفة النفير،فوفقوه على قتال النفير ، وكره بعضهم ذلك ، أرادوا أن يقاتلوا العير

مستدلين: قالوا لم نستعد له ،ولكن في الحقيقة لم يريدوا القتال الحقيقى ، فاختاروا الفئة الأضعف والسهلة . وهذا الجدال قال عنه تعالى يجادلونك في الحق أى القتال وهذا بعد ما تبين أى ظهر لهم كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه عيانا في كراهتهم له ، وعند المشاورة قام أبو بكر وعمر فأحسنا في القول ثم قام سعد بن عيادة فقال لرسول الله أنظرأمرك ، فامض فيه فوالله لو سرت إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قال مقداد بن عمرو إمض كما أمرك الله فأنا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس أشيروا على ،وهو يريد الأنصار، فقام سعد بن معاذ فقال فكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال أجل ، قال إنا آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، فامض يا وسول الله لما أردت ، فإنا لا نكره أن تلقى عدونا وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك ما تقتر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ثم قال رسول الله سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم. وهؤلاء إختاروا القتال الذى هو فيه البأس والسلاح بدلا من قتال قافلة العير التى عدد رجالها قليلين ، وهذه هي إرادة الله ورسوله لأن الله بهذا أراد أن يحق الحق أى يظهره ويبطل الباطل أى

63

يمحق الكفر ولو كره المشركون ، فأمدهم الله بالف من الملائكة مردفين أى متتابعين وأتم لهم النصر.

وهذا الإختيار الثانى هو تقوية الدين وإظهار الشريعة بخلاف أخذ الأغنام .

++++++++++++

جمعان:

ذكر مثنى " جمع " جمعان أربع مرات وهى :

1	إن الذين تولوا منكم يوم إلتقى الجمعان	(155)	أل عمران
2	.. وما أصابكم يوم إلتقى الجمعان	(166)	"
3	.... على عبدنا يوم الفرقان إلتقى الجمعان	(41)	الأنفال
4	فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسآ ...	(61)	الشعراء

99

تفصيل :

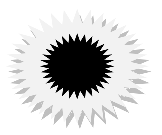
1- إن الذين تولوا منكم يوم إلتقى الجمعان إنما إستزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم (155) ستورة آل عمران

هذا القول في الزحف خاص بيوم "أحد " عندما إلتقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكفار " بأحد " .

فتخلى المؤمنون عن القتال ولم يبق فيهم إلا فئة قليلة ، قيل إثنى عشر وقيل أكثر، من بينهم أبو بكر وعلى وطلحة وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وهو مخالفة أمر النبى حيث قسمهم خمسة أقسام وقد سبق التطرق إلى هذا التقسيم وهذه

الخطة ، ولا بـاس من هذا وقال لـهم لا تبرحوا عن أماكنكم سواء غلبنأ أو نصرنا . فبعضهم وسوس لهم الشيطان تفرقوا للغنيمة لقوله إنما إستزلهم الشيطان ى ببعض ما كسبوا ،وعفا الله عنهم لقوله ولقد عفا الله عنهم أى عن الجماعة الذين تفرقوا للغنيمة وعصوا أمر النبى إن الله غفور حليم .

هذه الجملة تأكيد وعلة لما قبلها أى إنما عفا عنهم لأنه كثير المغفرة للذنوب ، واسع الحلم فلا يعجل بالعقوبة على المعاصى لأن الكل في قبضته ولا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوات .

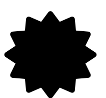


2 - أولمأ أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير (165) وما أصابكم يوم إلتقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المومنين(166) وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم ، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان ، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (167) سورة آل عمـــران

هذه الآيات هي إظهارا لمؤمنين من المنافقين . وهذا التفصيل تأبع للتفصيل السابق رقم 1 - وهو إرتباط الغزوتين "أحد وبدر" وبدأ باستفهام إنكارى أولما أصابتكم مصيبة وهذه المصيبة هي مصيبة "أحد" بقتل سبعين منكم أ قلتم أنى هذا حين أصابتكم أى من أين لنا هذا أي إعترفتم بخطئكم بمخالفة الرسول فقال

الله قل لهم هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير .
أي وإياكم بسوء الظن بالله فإنه قادر على نصركم ، ولكن له
أتم الحكمة في إبتلائكم ومصيبتكم ، لقوله ذلك لو يشاء الله
لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض . ثم أخبر وما أصابكم
يوم التقى الجمعان فبإذن الله أي يوم إلتقى الجمعان : جمع
المسلمين وجمع المشركين في "أحد" من القتل والهزيمة فكان
ذلك بإذنه وقضائه وقدره ، لا مرد له ولا بد من وقوعه، والأمر
القدري إذا نفذ ، لم يبق إلا التسليم له ، وأنه قدره لحكم عظيمة
وفوائد جسيمة .ولما أصبتم "ببدر" بقتل سبعين وأسر سبعين
منهم تعجبتم وقلتم أنى هذا أى من أين لنا هذا؟ لأن الفخر
بالمأسور أعظم من المقتول لدلالته على عظم الشجاعة فلذا قال
أصبتم مثليها والمقصود من ذلك تسلية للمؤمنين وكان هذا
مقصود منه سبحانه وتعالى ليعلم المومنين وليعلم الذين
نافقوا. وبهذا بين الله جماعة المنافقين حين قيل لهم إنصرفوا
من القتال وهم عبد الله بن أبى وأصحابه ، فقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله أو إدفعوا أى قاتلوا أعداء الله أو إدفعوا عنا
القوم بتكثير سوادكم أى عددكم وأشخاصكم لإرهاب الأعداء
فأبوا ذلك واعتذروا بأن قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم أى لو
نعلم انه يصير بينكم قتالا لاتبعناكم ،وهم كذبة في هذا وقد علموا
وتيقنوا وعلم كل أحد أن هؤلاء المشركين قد ملئوا من الخنق
والغيظ على المؤمنين بما أصابوا منهم، أنهم قد بذلوا أموالهم

وجمعوا ما يقدرون عليه من الرجال والعدد وأقبلوا في جيش عظيم قاصدين المومنين في بلد هم متحرقين على قتالهم ، فمن كانت هذه حالهم ، كيف يتصور أنه لا يصير بينهم وبين المومنين قتال ؟ خصوصا وقد خرج المسلمون من المدينة وبرزوا لهم، هذا من المستحيل . ولكن المنافقين ظنوا أن هذا العذر يروج على المؤمنين ، قال تعالى هم للكفر يومئذ أقرب منتهم للإيمان أى في تلك الحالة التى تركوا فيها الخروج مع المؤمنين كانوا أقرب منهم للكفر وبعيدون عن الإيمان ، ومن هذا يتجلى لنا أن المنافق يتلون بالكفر والإيمان معا حسب الحالات التي تمر عليه .
يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، وهذه خاصة المنافقين ، يظهرون بكلامهم وأفعالهم ما يبطنون ضده فبقلوبهم وسرائرهم ولكن والله أعلم بما يكتمون من النفاق ....



4- فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون (61) قال كلا إن معى ربى سيهدين (62) سورة الشعراء

إن كلمة " الجمعان" هنا تمثل فرعون وقومه وموسى وأصحابه . بعد سنين أقامها موسى بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يزيدوا إلا عتوا. وللتذكير كما سبق ذكره أن موسى مكث في مصر أولا ثلاثين سنة وفي مدين عشر سنين ثم لما رجع إلى مصر، فبعثه الله إلى فرعون وملإه يدعوهم إلى الله لمدة ثلاثين سنة

ثم أ غرق ا لله فرعون ومن معه وعا ش بعد ذ لك خمسين سنة ، فجملة عمره ما ئة وعشرون سنة. وبعث موسى بآ يا ت من ا لله وهى تسع آ يا ت لقوله ولقد ءا تينا موسى تسع آ يا ت بينا ت : إ فتتحهم أولا با لعصا وا ليد فلم يؤمنوا فجاءهم با لسنين ا لمعد ية ثم با لطوفا ن وا لجراد وا لقمل وا لضفا د ع وا لد م وا لطمس على أ موا لهم فلم يفد فيهم ذ لك وقد سبق ذ لك مفصلا في سورة الأعرا ف فأ وحى ا لله إ لى موسى أ ن ا سر بعبا د ى أ ى سر بهم ليلا إ لى ا لبحـ روهو بحر"ا لقلزم ". فخرج موسى عليه ا لسلا م ببنى إ سرا ئيل في آ خرا لليل ، فترك طريق ا لشا م على يسا ره وتوجه جهة ا لبحر فكا ن ا لرجل من بنى إ سرا ئيل يرا جعه في ذ لك فيقول هكذا أ مرنى ربى لقوله وا ترك ا لبحر رهوا . فلما أ صبح فرعون وعلم بسير موسى ببنى إ سرا ئيل ، خرج في أ ثرهم وبعث إ لى مدا ئن مصر قيل كا ن ألف مد ينة وا ثنى عشر قرية لتلحقه ا لجيوش وأ خبر ا لله موسى إ نكم متبعون أ ى من فرعون وجيوشه . روى أ ن قوم موسى قا لوا لجما عة فرعون إ ن لنا في هذ ه ا لليلة عيد ا فا ستعا روا منهم حليهم بهذ ا ا لسبب ثم خرجوا بتلك ا لأ موا ل في ا لليل إ لى جا نب ا لبحر، فلما سمع ذ لك فرعون ، جمع قومه وتبعهم قا ئلا إ ن هؤلاء لشرذ مة قليلون قيل كا نوا ستما ئة ألف وسبعين أ لف ومقد مة جيشه سبعما ئة أ لف وجملة جيشه كا ن يتكون ألف أ لف وستما ئة أ لف ، وقوله وإ نهم لنا لغا ئظون ا ى حيث خا لفوا د يننا وطمسوا أ موا لنا وقتلوا أ بكا رنا .روى أ ن ا لله أ مر ا لملا ئكة أ ن

أ ن يقتلوا أ بكا را لقبط وأ وحى إ لى موسى أن يجمع بنى إ سرا ئيل كل
أ ربعة بيوت في بيت ثم يذ بحوا أ ولا د ا لضأ ن ويلطخون أ بوا بهم
بد ما ئها لتميز ا لملا ئكة بيوت ا لقبط . فد خلت ا لملا ئكة فقتلت
أ بكا رهم فأ صبحوا مشغولين بموتا هم وهذ ا هو سبب تأ خر فرعون
وقومه عن موسى وقولهم وإ نا لجميع حذ رون أ ى متقيظون ،حذ رون
مستعد ون . قا ل تعا لى فأ خرجنا هم أ ى فرعون وقومه من مصر
ليلحقوا موسى وقومه من جنا ت بسا تين كا نت على جا نبى ا لنيل
وعيون أ نها ر جا رية في ا لد ور من ا لنيل وكنوز أ موا ل ظا هرة
من ا لذ هب وا لفضة ، وسميت كنوزا لأ نه لم يعط حق ا لله منها
وأ ورثنا ها بنى إ سرا ئيل بعد إ غرا ق فرعون وقومه فأ تبعوهم
مشرقين، لحقوهم وقت شروق لشمس وقوله فلما تراءا ا لجمعا ن
أ ى رأ ى كل منهما ا لآ خرقا ل أ صحا ب موسى أ إ نا لمد لركون أ ى
يد ركنا جمع فرعون ولا طا قة لنا به ، قا ل موسى كلا أ ى لن يد ركونا
إ ن معى ربى سيهد ين طريق ا لنجا ة. قيل لما أ د رك موسى ومن معه
إ لى ا لبحر،ها ج ا لبحر فصا ر يرمى بموج كا لجبا ل فصا ر بنو إسرائيل
يقولن أ ين أ مرت ، ففرعون من خلفنا وا لبحر أ ما منا ، وموسى
يقول ههنا، فأ وحى ا لله إ ليه أ ن ا ضرب بعصا ك ا لبحر(وهذ ه
ا لميزة ا لثا نية لعصا موسى ا لتى سخرها ا لله له) فإ ذ ا ا لرجل وا قف
على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبد ه ه فا نشق ا لبحرا ثنى عشر فرقا
أ ى قطعة بعدد أ سبا ط بنى إ سرا ئيل ، بينها مسا لك ما بين
أ لإ ثنى عشر فرقا فكا ن كل فرق كا لطود ا لعظيم كا لجبل ا لضخم

بينها مسالك سلوكها لم يبتل منها سرج الركاب ولا لبده، فقال الله وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بإخراجهم من البحر، ثم أغرقنا الآخرين أى فرعون وقومه بإطلاق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج موسى ومن معه منه إن في ذلك لآية أى إغراق فرعون وقومه وهذه عبرة لمن بعدهم وما أكثرهم مومنين بالله من بينهم آسية إمرأة فرعون وحزفيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام وهذه قصة أخرى ......

+++++++++++

- فريقان :

ذكر " فريقان " أربعة مرة وهى :

1	فاى الفريقين أحق بالامن إن كنتم تعلمون	84	الأنعام
2	مثل الفريتقين كالأعمى والأصم والبصيروا لسمي	24	هود
3	.. أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا	73	مريم
4	... فإذا هم فريقان يختصمون	45	النمل

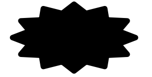
تفصيل :

1– وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالامن إن كنتم تعلمون (81) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون (82) سورة الأنعام

فالآية الأولى هى ما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام لقومه وكيف أخاف إستفهام مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق

الإلزامى بعد نفيه عنه بحسب الواقع في قوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اى كيف أخاف من الأصنام التى تعبدون ، لا تضر ولا تنفع حتى نفسها لقوله هل ينفعكم أو يضرون ؟ وقوله أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم . والإستهام الثانى لهم وهو إستفهام للشجب أنتم ألا تخافون شرككم بالله مالم ينزل به أى بعبادته عليكم سلطانا أى حجة وبرهانا وهو القادرعلى كل شىء . وقوله فأى الفريقين أحق بالامن إن كنتم تعلممن ولفريقان هما الموحد والمشركة فأى منهما أنحن أم أنتم أحق بالامن، والامن هو الطمأنينة من المخاوف والعذاب والشقاء والهداية إلى الصراط المستقيم ، إذا الذى أحق بالامن هو الذى يجب أن يتبعوه . ثم قال تعالى فاصلا بين الفريقين ومطمئنا الفريق الموحد الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون أى بعد إيمانهم ولم يخلطوا بشرك، في حديث الصحيحين عن أبن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم الخ شق ذلك على المسلمين قالوا أينا لم يظلم تفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إنما هو للشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. وهذا ماذهب به أهل السنة وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم في الآية هو المعصية والمعنى في كل هذا الذين لم يلبسوا إيمانهم بظألم مطلقا لا بشرك ولا بمعاصى حصل لهم الامن التام ، وهذا ماذهب به أهل السنة أن الإيمان قد يجا مع الشرك ويراد بالإيمان

مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره ، وكذا إن أريد التصديق به بالقلب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أفاده وزاده على البيضاوى .



2 – مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع ، هل يستويان مثلا أفلا تذكرون (24) سورة هـــــود

هذا مثل ضربه الله لنا لنتذكر فيه ونأخذ العبرة منه . وفي هذا المثل قدم طبع وحال فريقين بقوله مثل الفريقين أى صنفين : كالاعمى والاصم والبصير والسميع : فريق يمثل الكفار وفريق يمثل المؤمنين. ونعت الكفار وما هم عليه من الصمم والعمى عن إتباع الحق ، ووصف المؤمنين وهو الفريق الثانى وما هم عليه من التبصر وسماع الحق واتباعه . ثم طرح إستفهاما إنكارى ، هل يستويان مثلا ؟ ولنقف قليلا عند هذا المثل العظيم : أولا هل الأعمى الذي لا يبصر شيئا ولا يعلم ما يجرى أمامه كالبصير الذى يبصر كل شيء ويرى ما يجرى أمامه ومن حوله ؟ ثم هل الأصم الذى لا يسمع ولا يستوعب ما يقال له كمثل الذى يسمع ويستوعب ما يقال له ؟ هل يستويان في هذا المثل ؟ لا طبعا ، إذا قسنا هذه الأعضاء بمحاسنها ومساوئها وعلمنا أنها لا تتساوى في المثل وقد قاسها الله على الكافر والمؤمن . ففي هذه الحالة ،المؤمن

لا يتساوى مع الكافر أبدا ، فهما متباعدان كما تباعدت السماء عن الأرض .

ثانيا فمفهوم هذا القياس وصف الكافر بالأعمى والأصم هو أن الكافر يغض النظر على كل هداية ولا يسمع للمواعظ وسماع الحق واتباعه ، وذلك كون الله سلبهم الإنتفاع بالحق لسبق شقاوتهم في علم الله ، ومثلهم بالموتى بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء . ومثله مثل المؤمن ولكن عكس ذلك أعطاه الله التبصروا لسماع ليتبع الحق. و ختم الله هذا المثل أفلا تذكرون ؟ أى التقدير، أعميتم وتركتم الهدى فلا تذكرون وتدبرون هذا المثل ؟



3 – وإذا تتلى عليهم ءاياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديت (73) مريم

فقوله وإذا تتلى عليهم ءاياتنا بينات وكلمة عليهم يقصد به الكفار، إذا تتلى عليهم ءاياتنا واضحات الدلالة على وحدانية الله وصدق رسله ، توجب لمن سمعها صدالإيمان قابلوها بضد فاستهزأوا واستحقروا بمن آمن بها وزعموا أنهم خير من المؤمنين وهذا بعد سماعها وتلاوتها على المؤمنين والكافرين معا ،وبعد ما عجزوا عن معارضتها بإتيان مثلها ،أخذ أغنياء الكفار في الإفتخار على فقراء لمؤمنين ، فقالوا أى الفريقين خير مقاما

وأحسن نديا معناها أأنتم فريق المؤمنين أم نحن فريق الكفار خير، وهذا بما لهم من حظوظ الدنيا حيث قالوا لهم أنظروا إلى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم ، وإلى مجالسنا فتروها أحسن من مجالسكم ، نجلس في صدرا لمجلس وتجلسون في الطريق الحقيرة ، ومعنى أحسن نديا أى لنا نادى أحسن ، والنادى هو المكان الذى يتحدثون فيه مجتمع القوم ، والمعنى الإجمالى " نحن خير منكم ، فإذا كان ذلك في الدنيا ، فنحن عند الله خير منكم ، وإن كنتم على خير لأكرمكم كما أكرمنا ، وقصدهم بذلك فتنة فقراء المدينة بزينة الدنيا ،قال تعالى وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة خير عند ربك للمتقين . ثم ختم الله هذا العرض بأنه سيهلكهم كما أهلك أولئك من الأمم الماضية .

4 – ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا فإذا هم فريقان يختصمتون (45) قال يا قوم لم تستعجلون بالسيءة قبل الحسنة لولا تستغفرون اللهلعلكم ترحمون (46) قالوا إطيرنا بك وبمن معك ، قال طائأرطم عند الله بل أنتم قوم تفتنون (47) النمل

فهذه الآية شروع في القصة الرابعة من هذه السورة.والقصة تخص ثمود مع قومه : وثمود إسم لقبيلة " صالح" سميت باسم أبى القبيلة ، وتسمى عاد الثانية ، وأما عاد الأولى فهم قوم" هود" لقوله تعالى عن عاد الأولى في سورة النجم وأنه أهلك عادا الأولى وثمودا ... وقوله أخاهم صالحا في النسب لأنه من أولاد

ثمود ا لذ ى هو أ بو ا لقبيلة، وعا ش صا لح مـا ئـتين وثمـا نين سـنـة ،
وقوله فإ ذ ا هم فريقا ن يختصمون أ ى يختصمون في ا لد ين فريق
مؤ منون من حين إ رسا له إ ليهم وفريق كا فرون . فإ رسا له فجا ئية
وا لمعنى أ ن إ رسا له فاأ جا هم وفرقهم ووقع خصا م بينهم ، فئا من
فريق وكفر فريق ، وقد تقد م حكا ية إ ختصا م ا لفريقين في سورة
ا لأ عرا ف لقوله قا ل ا لملأ ا لذ ين إ ستكبروا من قومه للذ ين
ستضعفوا لمن آ من منهم أ تعلمون أ ن صا لحا مرسل من ربه
قا لوا إ نا بما أ رسل به مومنون (وهذ ا هو ا لفريق ا لمؤمن) قا ل
ا لذ ين إ ستكبروا إ نا با لذ ى آ منتم به كا فرون (وهذ ا هو ا لفريق
ا لكا فر). ومن خلا ل هذه ا لآ ية يتبين أ ن ا لفريق ا لمؤمن هم ا لضعفاء
وا لفريق ا لكا فر هم ا لمستكبرون . فقا ل صا لح للمكذ بين قا ل يا
قوم لم تستعجلون با لسيئة قبل ا لحسنة أ ى لأ ى شيء تستعجلون
با لعذ ا ب وتطلبونه لأ نفسكم ولا تطلبون ا لرحمة ، وجاء طلبهم
هذ ا في سورة أ لأ عرا ف د ا ئما وقا لوا يا صا لح إ يتنا بما تعد نا إن
كنت من ا لمرسلين لأ نه كا ن أ نذ رهم من قبل ... فيا خذ كم عذ ا ب
أ ليم ويصح أ ن يرا د با لسيئة ا لحسنة أ سبا ب ا لعذ ا ب وأ سبا ب
ا لرحمة وا لمعنى لم تؤ خرون ا لإ يما ن ا لذ ى هو سبب في ا لرحمة
وتقد مون ا لكفر ا لذ ى هو سبب ا لعذ ا ب ، ونا شد هم إ لى ا لطريق
ا لسليم بقوله لولا أ ى هلا تستغرون ا للـه أ ى تتركوا ا لشرك وتؤمنوا
وتطلبوا ا لمغفرة من ا للـه لعلكم ترحمون ا لترجى في كلا م ا للـه
بمنزلة ا لتحقيق لأ نه صا د ر من قا د رعا لم با لعوا قب . +++++++

فـئـتـا ن:

ذ كر " فئتا ن " مثنى " فئة " ثلا ث مرا ت وهي :

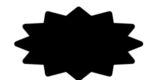
1	قد كا ن لكم ءا يـة في فـئـتين إ لتقتا	(13)	آ ل عمران
2	فما لكم في ا لمنا فقين فئتين	(88)	ا لنسا ء
3	فلما تراء ت ا لفئتا ن	(48)	ا لأ نفا ل

تفصيـــل :

1 - قد كا ن لكم ءا ية في فـئـتين إ لتقتا ن فئة تقا تل في سبيل ا لله وأ خرى كا فرة ترونـهم مثليهم رأ ى ا لعين وا لله يؤ يد بـنصره من يشا ء إ ن في ذ لك لعبرة لأ ولى ا لأ بصا ر (13) سـورة آ ل عمـرا ن

فـهذه ا لآ ية تذ كير بيوم بد ر لإ تخاذ ا لعبرة ، وهذ ا خطا ب للصحا بة وا لبرهان في تلك ا لفئتين: ا لفئة ا لأ ولى، فئة ا لمسلمين ا لتى تقا تل في سبيل ا لله هي فئة ا لنبى وأ صحا به ، وكا نوا ثلثما ئة وثلا ثة عشر: من ا لمها جرين سبعة وسبعون وصا حب را يتهم على بن أ بى طا لب ومن ا لأ نصا ر ما ئتا ن وستة وثلا ثون وصا حب را يتهم سعد بن عبا د ة ا لذ ى ما ت منهم في تلك ا لغزوة ومعه أ ربعة عشر شهيد ا : ستة من ا لمها جرين وثما نية من ا لأ نصا ر. وتلك ا لفئة كا نوا معهم فرسا ن . ورد أ نه كا ن معهم سبعون بعيرا وأ كثرهم رجا لة (جمع راجل) بمعنى مشا ة. وا لفئة ا لثا نية فئة ا لكفا ر وأ خرى كا فرة ترونهم مثلئهم رأ ى ا لعين أ ى فلما رأ يتموهم فكا نت فئة ا لكفا ر أ كثر عدد ا وعتا د ا من فئة ا لمؤ منين ، حيث كا نوا نحو أ لـف

مقاتل وكان رؤية ظاهرة وعاينتموها بأعينكم، وقد نصركم الله مع قلتكم، والله يؤيد بنصره من يشاء أى إن الله يقوى بنصره، ليس العبرة في القلة والكثرة، بل الأمر يعود لله تعالى وإذا أيد بنصره أحدا فلا غالب له لقوله تعالى إن بنصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المومنون. وفي هذا التقديم إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار. وهذا المذكور عبرة لذوى النصائر أى أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون بالله الواحد.



2 – ومن أصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله أركصهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا (88) سورة النساء

فقوله ومن اصدق من الله حديثا أي لا أحد أصدق من الله قولا أى تمييزا إشارة لنزول الآية اقوله فما لكم في المنافقين فئتين أى حكمكم على ال منافقين الذين تولوا عن القتا ،والمراد به بالمنأفقين عبد الله بن أبى وأصحابه الثلثمائة وكانوا منأفقين وتولوا عن القتال، وقد سبق ذكر قصتهم، لما رجع الناس من القتال، إختلف الصحابة فيه : فقال فريق أى فئة " أقتلوهم " وقال فريق أى الفئة الثانية " لا ، لنطقهم بالشهادتين واللوم "، فرد الله عليهم لقوله ما لكم في المنافقين فئتين ما لكم تجادلون ؟ وهو إستفهام إنكارى ، وقيل كان الرد على الفريق الثانى، وأن الله

عاقبهم أى المنافقين بقوله والله أركسهم بما كسبوا ، والركس في الأصل النكس وهو قلب الشيء على رأسه ،فمعناه أن الله ردهم من حالة العلو وهو الإسلام إلى الأسفل وهو ذل الكفر بالسبى والقتل أى ردهم عن القتال ومنعهم منه أى حرمهم عن الجهاد في سبيل الله أو الشهادة ، ولم يجر على أيديهم خير بسبب نكسهم ، لما في الحديث " إن العبد ليحرم الخير بالذنب يصيبه " . ثم طرح الله إستفهاما ثانيا أتريدون أن تهدوا من اضل الله ؟ وهذا توبيخ موجه لهم أى للفئتين ، والمعنى لا تفترقوا في قتلهم أو لا تجعلوهم من المهتدين ولا تعدوهم منكم ، وهذا إشارة لليأس من هداهم ، فلم يهتدوا بعد ذلك أبدا ، لقوله تعالى وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة ....

++++++++++++++

إمـرتـان :

ذكرت " إمرأتان " مرتين وهما :

1	فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ...	(282)	البقرة
2	...ووجد من دونهم امرأتين تذودان	(24)	القصص

تفصيل :
سيتم تفصيلهما في الجزء الثالث إن شاء الله .

++++++++++++++

يــــد ا ن :

ذ كرت" ا ليد " في ا لمثنى ثما نية عشرة مـرة من بيـنـها مرتـين بـصفة كفين وهى كـا لآ تـي :

1	.. ومصد قا لـما بين يد يه من ا لتورا ة	(50)	آ ل عمرا ن
3/2	..... بـعيسى ابن مريم مصد قا لما بين يد يه	(46)	ا لما ئـد ة
4	وأ نزلنا ا لكتا ب با لحق مصد قا لما بين يد يه	(48)	"
5	.. بل يد ا ه مبسوطتا ن ينفق كيف يشا ء	(64)	"
6	وهو ا لذ ي يرسل ا لريا ح نشرا بين يد ى	(57)	ا لأ عـرا ف
7	لـه معقبا ت من بين يد يه يحفظون،ه ...	(11)	ا لــر عــد
8	إ لا كبا سط كفيه إ لى ا لما ء ليبلغ فـا ه	(14)	"
9	فأ صبح يقلب كفيه على ما أ نفق فيها	(42)	ا لكـهـف
10	ذ لك بما قـد مت يد ا ك وأ ن ا للـه	(10)	ا لحـــــج
11	ويوم يعض ا لظا لم على يد يه يقول	(2'	ا لفرقـا ن
12	..ومن يرسل ا لريا ح نشرا بين يد ى رحمته	(63)	ا لنـمـــل
13	.. ومن ا لجـن من يعمل بين يد يه	(12)	ســبــــأ
14	... مصد قا لـما بيبن يد ى بهد ى إ لى ا لحق	(30)	ا لأ حقا ف
16/15	آ شفقتم أ ن تقد موا بين يد ى نجوا كم	(13)	ا لمجا د لة
17	إ ني رسول ا للـه إ ليكم مصد قا لما بين يد ى	(6)	ا لصــــف
18	... يوم ينظر ا لمرء ما قد مت يد ا ه	(40)	ا لنبــــأ

تفصيل :

1 -إ نى أ خلق لكم مـنا لطين كـهيئة ا لطير فـأ نأفأخ فأيه فيأكون طا ئـرا بـإ ذ ن ا للـه وا بـرىء ا لا كمه وا لا بـرص وأ حـى ا لموتى بـإ ذ ن ا للـه وأ نبـئكم بـمـا تا كلـو ن ومـا تـد خرون في بيوتـكـم إ ن في ذ لـك ءلا يـة لـكم إ ن كـنتم مومنين ومصد قا لما بين يد ى من ا لتورا ة ولأ حل لـكم بعض ا لذ ي حـرم عليكم وجئـأتكم بـآ ية من ربكم فا تقوا ا للـه وأ طيعون إ ن ا للـه ربـي وربـكم فـا عبد وه هـذ ا صـرا ط مستقـيم (50) سورة آ ل عمـرا ن

فهذه الآيات جاءت بمعجزات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام إلى قومه ، وهى ذو هدفين : الأول وهو طمأنة أمه لخوفها من الناس بعد حملها به ، ونعلم أنها كانت من خدام بيت المقدس ومن عباده ، فبشرها الله بأن هذا الولد الذي يزعجك فإنه سيكون له شأن كبير وعظيم ، الثاني خطاب لبني إسرائيل وما جاء به من الآيات والمعجزات . وقبل هذا سيقوم بتعليمه لقوله ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل أي يعلمه الخط ورد أنه كان حسن الخط جدا وكان يعلمه الصغار في المكتب . والحكمة أى النبوة و التوراة ، إن قلت إنها كتاب موسى ، اجيب بأنه كان يحفظها ويتعبد بها إلا ما نسخ منها في الإنجيل ، ثم بشرها بأنه سيكون رسولا لبني إسرائيل وعاش نبيا ورسولا ثمانين سنة ، فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة و الرفع أكد الله بقوله بل رفعه الله إليه ثم بين الله بأنه قد جاء بآية من ربه لقوله إنى قد جئتكم بآية من ربكم وهو إشارة لقصة رسالته بعد أن ذكر قصة بشارته وحمله وولادته، وهذه الآيات بمثابة معجزات التي جاء بها تأييدا وتثبيتا من الله وهى علامات على صدق ربه تعالى وهى بالمجموع ستة آيات :

الأولى: إنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله ومعنى أخلق " أصور"وهذا الطير هو" الخفاش" أو " الوطواط " لأنه أكمل الطير خلقا أى لأنه له أسنانا وثدى ويحيض كالنساء ويطير من غير ريش ولا يبصر إلا في ساعة

بعد المغرب وبعد الصبح ، وما بقى من الزمن فهو أعمى، (وقل رب زدني علما) و لا يفوتني أن أسبح هذا الخالق البديع في خلقه سبحانك ربي فأنت قادر على كل شىء ، فيعجز لساني على ذكر أوصافك . وهذا الطير الذي كان يصوره فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا .

الثانية : وأبرىء الأكمه والأبرص أى أشفي الأكمه الذي ولد أعمى وكذلك أشفي الأبرص وخصا بالذكر لأنهما أعيا الأطباء الذين كانوا في زمنه ، وكان بعثه عليه السلام في زمن الطب "فائدة " [فإنمعجزة كل نبى على شكل أهل زمانه ، كموسى عليه السلام فإنه بعث في زمن كثرت فيه السحرة فأعياهم بالعصا واليد البيضاء وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه بعث في زمن العرب البلغاء فأعياهم بالقرآن الكريم حتى أن الله تحداهم بإتيان ءاية واحدة من مثله ، وكل معجزات الأنبياء ذهبت واختفت بذهاب أصحابها إلا القرآن الكريم سيبقى خالدا] . فأبرأ عيسى في يوم واحد خمسين ألف بالدعاء بشرط الإيمان أى القلب واللسان ، فإن آمن المريض بلسانه فقط لم يشف .

الثالثة : وأحيى الموتى بإذن الله، فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر ، فعاشوا ، وأحيا سام بن نوح ومات في الحال .

الرابعة : وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم أى مما لم أعاينه ، فكان يخبر الشخص بما أكل وبما لم يأكل بعد وأمور أخرى

الخامسة : ومصدقا لما بين يدى من التوراة أى كتاب موسى وتصديق كل ما جاء في التوراة والدليل على هذا هو ما جاء في الآية "فائدة ":[كان بينه وبين موسى ألف سنة وتسعمائة وخمسة و سبعين سنة ، وأول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى] .

السادسة :ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم فأحل لهم السمك ما لا صيصية له أى شوكة يؤذى بها ، وأما له صيصية فهو باق على حاله ، وكذلك أحل لهم الطير .

" تنبيه " :[تكرر قوله كل مرة " بإذن الله " لنفى توا هم الألوهية فيه أى في عيسى ، كما كانوا يزعمون ، فقوله بإذن الله ردا عليهم .] وهذا كما جاء على لسانه في آخر هذا العرض :

وجئتكم بآية من ربكم وهى فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فقال " ربي "أى إني عبده ورسوله نافيا ومتبرئا من الربوبية المزعومة التي نسبوها إليه وبين أن عبادة الله وحده هو الطريق المسقيم والصحيح وهو طريق الحق المبين ، لا غير .

2 / 3 - وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وءاتيناه الإنجيل فيه هدى ونور مصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (46) وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (47) سورة المائدة

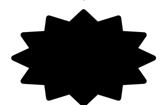
إن قوله وقفينا هو شروع في ذكر ما يتعلق بفضل عيسى وكتابه بعد ذكر فضل موس وكتابه التوراة " وقفينا " من الثقفية وهى الإتيان في القفا ومعناه العقب أى بعد . وقد ضمن قفينا أي جئنا بعيسى تابعا لآثارهم أى النبيينا لمتقدم ذكرهم فيقوله يحكم به النبيون ، وكان الانبياء بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة ويحكمون بها بين الناس ، وعيسى كذلك كان مصدقا لما بين يديه من التوراة ، ثم نسخ العمل بالتوراة وصار الحكم للإنجيل أى كان مصدقا لما بين يديه أى الإنجيل والمعنى كان من قبله مصدقا بالتوراة وهذا يجرنا لإلى ألاية الكريمة ءامنا بما أنزل إلينا وما أنزل .... وكذلك كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولكن جاء معه الإنجيل وهو كتاب كذلك فيه هدى من الضلالة ونور ، بيان الأحكام لقوله تعالى وءاتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة أى بما جاء في التوراة من الأحكام وبأنها من عند الله وإن نسخت أحكامها لأن الله سبحانه وتعالى كلف امة كل عصر بأحكام تناسبها . فالنسخ فيالأحكام الفرعية لا في الأصول ، كالتوحيد فلا نسخ فيه ، بل ما كان عليه آدم من التوحيد وما كان عليه باقي الأنبياء فلا نسخ فيه. وأمرالله أهل الإنجيل بأن يحكموا بما أنزل الله فيه ، ومن يعص الله في هذا الأمر فقال الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون . وعن أصحاب التوراة ، قال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (44)

5 - وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرًا ، فلا تاس على القوم ال:بافرين (64) سورة المائدة

قوله وقالت اليهود أى بعضهم وهو" قنحاص بن عازر "، وإنما نسب القول لهم عموما لرضاهم به ولم ينهوا عنه بتكذيبهم فكان أكثر الناس مالا أى أخصب أرضا ، فقالوا يدا الله مغلولة أى مقبوضة ، ممسوكة عن بسط العطاء لنا ، كنوا نه عن البخل أى يلزه من قبض اليد عن العطاء للمستحقين البخل ، ةعالى الله عن ذلك أى تنزه الله سبحانه عما وصفوه من البخل لأن البخل هو منع المستحق من حقه ، وليس حق على الله تعالى بل هو الكريم الحقيقى الذى عم عطاؤه الطائع والعاصى ، لا لغرض ولا لعوض ، وهو الذى أخذ على عتقه العطاء للجميع . فرد الله عليهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وهو دعاء عليهم باللعنة: فقال هم الذين أمسكوا أيديهم من فعل الخيرات ولعنوا بهذا القول الذى نسبوه لله سبحانه وتعالى . فبسبب هذه المقالة صاروا أشقياء آيسين من رحمة الله فلم يوفقوا لفعل الخير بعد ذلك ولعنوا في الدنيا والآخرة . وكرد على إدعائهم الكذب واللا مسؤل قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهو مبالغة في الوصف بالجود أى الإعطاء الكثير للطائع والعاصى، واعلم أن معاملة الله للمؤمنين بالفضل عطاء أو منعا لأنه ما منعهم عطاء الدتيا

إلا كونه أخرلهم ما هو أعظم منه في الآخرة ، وأما معاملته للكفار فبالفضل عنه الإعطاء بالعدل ، وعند المنع لهذا فلا يوصف بالبخل على كل حال تنزه الله عنه.

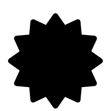
ثم في إطلاق اليد على الله طريقتان :- طريقة السلف أن اليد صفة من صفاته أزلية ، كالسمع و البصر ينشأ عنها جميع الممكنات إيجادا أو إعداما ، خيرا أو شرا ، ولا يعلمها إلا هو، شهد لما قيل قوله تعالى قال ما منعك ن تسجد لما خلقت بيدى أى إصطفيته ، - وطريقة الخلف أن اليد تطلق بمعنى الجارحة وهى مستحيلة على الله في هذا المعنى وتطلق على القدرة والنعمة والملك يصح إرادة منهما في حق الله . وإن قيل لما تثنيت اليد ثانية بعد إفرادها أولا ، (إرجع إلى التفصيل يد الله ... يداه) جيب لآن التثنية لإفادة كثرة الكرم والعطاء ولهذا وصفتها " مبسوطة " وهذا البسط بين اليدين هو أن تشمل جميع النعم كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تحصى ولا تنتهى لقوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق ، والبسط كذلك يشمل بسط السماء التي منها رزق العباد لقوله وفي السماء رزقكم ، هذا الرزق يظهر على الأرض التي منها معاشنا لقوله تعالى ولكم فيها معايش . أما قوله ينفق كيف يشاء فبيده الرزق والحرمان يرزق من يشاء بغير حساب ويحرم من يشاء ، فالأمر بيده كله سبحانه .



6 - وهو ا لذ ي يرسل ا لريـا ح نـشرا بين يد ى رحمته حتى إ ذ ا أ قلت سحـا بـا ثـقـا لا سقنـا ه لـبلد ميت فـأ نـزلنـا بـه ا لمـا ء فـأخـرجنـا به من كل الثأمـرا ت ن كذ لـك نـخرج ا لمـوتىلعلكم تذ كرون (57) سورة ا لأ عـــــــــــرا ف

وهو إ نـزال ا لمطر وسخـر لـهذ ا ا لشأ ن أ لريـا ح لـقوله تـعا لى وهو ا لذ ي يـرسل ا لـريـا ح و' رسا ل ا لرياح هو تـحضير لإ نـزا ل ا لـمطر يـرسلـها متـفرقـة قد ا م ا لمطر. وا لريـا ح جمـع ريـح ، فـمجمـوعـهـا ثمـا نية : أ ربعـة رحـمـة وأ ربعـة عذ ا ب . فـا لأ ربعـة ا لأ ولى هـى" ا لصبا وا لد بـور وا لجنـوب وا لشمـا ل " ، فـا لصبـا تـثيـر ا لسحـا ب وهى من مطلـع ا لشمـس ، وا لشمـا ل تـجمـعه وهى من تـحت ا لقطب ، وا لجنوب تـد ره وهى جـهـة ا لقبلـة ، وا لد بـور تـفرقـه وهى من مـغرب ا لشمـس . وقد تـبيـن هـذ ا في سـورة ا لمـرسلآ ت لـقوله تـعا لى وا لمرسلا ت عرفا فـا لعا صفـا ت عصـفا فـا لنا شرا ت نـشرا فـا لفـا رقـا ت فـرقـا .أ مـا ريا ح ا لعذ ا ب فـهـى : ا لصرصـر وا لقـا صف وا لعقيـم و ا لقـا صف ، فـصلـطـهـا على أ قـوا م لإ هـلا كـهـم . فـأ مـا عـا د فـصلـط عليـهم ا لصـرصـر وا لعقيـم لقوله في ا لمنـا سبـتين ففي ا لأ ولـى في سـورة ا لذ ا ريـا ت إ نـا أ رسلـنـا عليـهم ريـحـاً صرصـرا وفي ا لثـا نية وفي عـا د إ ذ ا رسلنـا عليـهم ا لريح ا لعقيـم ، ولـوط صلـط عليـهم ا لـحـا صب إ نـا أ رسلنـا عليـهم حـا صبـا وا لعـا صفـة ولـسليـمـا ن ا لـريـح عـا صفـة .... وقـولـه نـشـرا بين يـد ى رحـمـته أ ى مـتـفـرقـة قـد ا م ا لمـطر أ ى بـمـعنـى ا لمـطر مسير بسلطـا ن أ ى نـا شرة للسحـا ب أو منـشـورة ، وحـتى إ ذ ا حـمـلـت ا لـريـا ح سحـا بـا

ثقا لا با لمطر" فا ئد ة "[سحا با هو ثمر شجرة في ا لجنة] ، وقوله سقنا ه أ ى سقنا ا ليسحا ب وفيه إ لتفا ت عن ا لغيبة أ ى يعلم ا لأ رض التي تحتا ج إلى ا لماء أ ى ا لبلد ا لميت لقوله لبلد ميت فأ نزلنا به ا لماء أى ا لبلد ا لميت لا نبا ت به فأ نزلنا به ا لمطر فأ خرجنا من كل ا لثمرا ت وهذ ا مثل ضرب لإ خرا ج ا لموتى من قبورهم كما أ حيا ا لأ رض بعد موتها وأ خرج ثما رها فيخرج ا لموتى من قبورهم أ حياء ، وهذ ا تذ كير للمؤ منين .



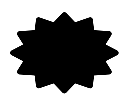
7 - له معقبا تمن بين يد يه ومن خلفه يحتظونه من امر ا للـه إ ن ا للـه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأ نفسهم و إ ذ ا أ را د ا للـه بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من د ون،ه من وا ل (11)
سورة ا لرعد

في ا لآ ية ا لتي سبقت هذ ه ا لآ ية هنا ، أ خبرنا ا للـه أ ن كل شيء في علمه تعا لى أى يعلم ا لجميع على حد سوا ء ، لا يتفا وت من جهر على من أسر حيث قا ل سواء منكم من أ سر ا لقول ومن جهر به أ ى سوا ء أ ن ا لإ نسا ن أ سر ا لقول في نفسه فلم يسمعه غيره أ و جهر به أ ى سمعه غيره . وا لمعنى سوا ء مأ أ ضمرته ا لقلوب وما أ نطقت به ا لألسنة هذ ا أ مر عا م ثم وسع ا لأ مر أ كثر من ذ لك حيث وقد يكون ذ لك في أ ى وقت من ا لزمن أ ى سواء كا ن با لليل أو ا لنها رأو في أى مكا ن فقا ل وهو مستخف با لليل أي سواء

منإ ستخف في ظلام الليل وسارب بالنهار أ ى ومن هو ظاهري النهار ، فسبحانه لا يخى عليه شيء ، فكل ما يجري في الكون فهو تحت علمه لقوله تعالى في موضع آخر إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يخفى عليه شيء لا في الليل ولا في النهار لأنه خالق الليل وظلمته ، وخالق النهار وضياءه وما تفعله العبيد من خير وشر . وهذه الآية من تدبرها وعمل بمقتضاها أورثته الإخلاص في أعماله، فيستوي عنده إسرار العبادة وإظهارها ليلا أو نهارا ، والمراقبة لأنه إذا علم أن هذه الأشياء مستوية عنده سبحانه ولا يخفي عليه شيء منها فلا يستطيع أن يقدم على ما نهى عنه لا ظاهرا ولا باطنا، واتباعا لهذه الآية جاءت آية بعدها أخبر فيها أن للإنسان أى مؤمنا أو كافرا ، وهذا لمزيد التكرمة للنوع الإنسانى، وإلا فهو الحافظ ، فقال له معقبات أى كل إنسان له الملائكة تعتقبه من بين يديه أى قدامه ومن خلفه ، قيل عددهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار: واحد على اليمين يكتب الحسنات، وواحد على الشمال يكتب السيئات وواحد موكل بناصيته فإذا تواضع رفعه وإذا تكبر وضعه ، وواحد موكل بعينيه يحفظما من الأذى وواحد موكل بفمه يمنع عنه الهوام والصحيح أنهم عشرة بالليل وعشر بالنهار ، كما في شرح الجوهر نقلا عن حديث البخارى ، ويجتمعون في صلآة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله فيقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم

وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون لأنهم يأتوون ويغادرون في وقتى الصلاة " الفجر والعصر " كما سبق الذكر ، ولا يفارقون الشخص أبدا إلى الممات . والمعتمد في كل هذا هو الملكان الرقيبان على العبد كاتبا الحسنات والسيئات اللذان يكتبان كل أعماله. وحكمة الله في السؤال" كيف تركتم عبادى" وإن كان الله عالما بكل شىء، هو تشريف بنىآدم بين أهل الملأ الأعلى ، وحكمة إجابة الملائكة بقولهم " تركناهم وهم يصلون " ولم يذكر الكافروا لتارك الصلاة إ ، العمل الصالح يرفع لأهل السماء فيشرف بنو آدم على العموم وتنزل عليهم الرحمة من عالم الغيب .

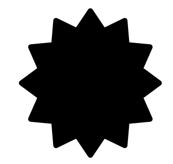
" تنبيه " :[لنفرض أن كل إنسان له ملكان والله أعلم بعلمه ، هل تأملنا في شىء أعظم وهو عدد الملائكة المرافقين لنا ،فإن البشرية تعد الآن بالملايير إذا فعدد الملائكة المرافقين ضعف عدد البشر حاليا وصدق الله في قوله وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر] هل تذكرنا هذا أم نحن غافلون عنه ؟



8 - له دعوة الحق والذين تدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال (14) سورة الرعد

إن قوله له دعوة الحق أى كلمته شرعها وأمر بها وهى لا إله إلا الله ومع عديلتها محمد رسول الله ، فهى كلمة الحق جعلت

مفتاحا للإسلام ، فلا يقبل من أحد إلا بالإقرار بها ، والدعوة تكون له لوحده أى لا تدعون مع الله إلها آخر لأنه هو الذي يستجب لكم لقوله قال ربكم أدعونى أستجب لكم ، والذين تدعون من دونه لا يستجيبون لكمم وهذا معنى قوله لا يستجيبون لهم وهم الذين يدعون غيره أى يدعون الأصنام التي يعبدها الكفار فإنها لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ، فبالطبع لا تجيب عابديها بشىء أصلا ، وقد ضرب مثلا لعدم إجابتها لهم بقوله إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه والمعنى أن بسط يديه للماء ليدخل في فيه ، لا يجيبه الماء لعدم إشعاره ببسط كفيه وعطشه وعدم قدرته على ذلك والمعنى أن الماء يتسرب من بين الأصابع ، فكذلك من يدعوا الأصنام لتدفع عنه كربة أو توليه نعمة لا تجيبه بشىء لعدم قدرتها على ذلك ،فضلا عن غيرها، وعبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء إلا في ضياع أى إنما كان دعاؤهم ضائعا ، لأنه طلب ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ،لقوله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال وأما دعاؤهم لله فليس بضائع بل يستجيب لهم إن شاء إن كان بأمور الدنيا فهو ظاهر وإن كان الجنة فيهديهم للإيمان ، هذا هو الذي يجب المصير إليه ويؤدي لقوله أدعوني أستجب لكم .

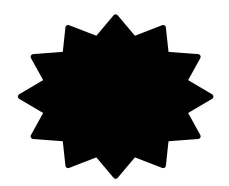


10 - ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير(8) ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله، له في الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (9) ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد (10) سورة الحج

قوله ومن الناس يعنى الفرقة الثانية أو الطائفة الذين سلكوا طريق الضلال وجعلوا يجادلون الباطل الحق ويريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق ، والحال أنهم في غاية الجهل ما عندهم من علم من شيء ، وغاية ما عندهم تقليد أئمة الضلال ،والمعنى أنهم يجادلون رسل الله وأتباعهم بالباطل ليدحضوا به الحق بغيرعلم صحيح . ومن خلال هذا العرض، بين الله أنه يوجد ثلآث فرق: فرقة قدمت قبل هذه وهم الذين يتبعون الشياطين لقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (3) لقوله في هذا الشأن في موضع آخر وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ثم أتى بالفرقة الثانية ،(وهنا لابد من توضيح وهو أن الكفار تنوعوا في كفرهم فبعضهم كان يقلد غيره في الكفر أى إتباع الشيطان ، وقد دلت ألآية على هذا في المثال ألأول الآية (3) ، وبعضهم كان قدوة يقتدى به به غيره في الضلال والكفر، وقد دلت عليه هذه الاية (9) ، وبعضهم كان يدخل الإسلام باللسان وفي قلبه الريب والشك وهو الآتي في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه

خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. فهذه ثلاثة أوصاف للذين يجادلون في الله.

والرجوع إلى المثال الثاني هنا وقوله ولا هدى ولا كتاب منير ولا هدى أى إستدلال وقوله كتاب منير أى وحى أو آثار تنير له الطريق الصحيح والمعنى أنه يجادل من غير مستند أصلا، وقوله ثانى عطفه أى لاوي جنبه والمراد منه الإعراض عن الحق، لأن شأن من أعرض عن شيء لوى جنبه عنه، فشبه عدم التمسك بالحق بلى الجانب، واستعير إسم المشبه به للمشبه بجامع الأعراض في كل طريق الإستعارة التصريحية والعامة، والأوضح أنه لاوى عنقه، وقوله ليضل عن سبيل الله متعلق بيجادل والمعنى على من له الضلال في نفسه، ويوقع غيره في الضلال أى ليضل الناس عن طريق دين الله فله في الدنيا خزى أى له عذاب في الدنيا، وهو حكم عام، وأما من نزلت الآية فيه وهو أبو جهل فقتل يوم بدر، زيادة على هذا فله يوم القيامة عذاب الحريق أى ألإحراق بالنار وأن الله ليس بظلام للعبيد أى لا يعذب بغير ذنب، وهذا العذاب مستحق بما قدمت يداه أى جزاء ما قدمته، وعبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما.

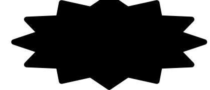


11- ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى إتخذت مع الرسول سبيلا (27) يا ويلتى لم أتخذ فلانا خليلا (28) لقد أظلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا (29)
سورة الفرقان

فهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة وحالة من حالة حسرة الكافر حين يرى النار ويسمع تغيظها وزفيرها .عند هذا المشهد العظيم فأخبرنا الله وهو عالم بكل شىء فقال ويوم يعض الظالم على يديه : قال عطاء " يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهن وهكذا كلما نبتت يداه يأكلها . والآية نزلت في ظالم خاص ويقاس عليه كل ظالم أى في الظالمين عموما أما الظالم الخاص هو عقبة بن أبى معيط أنه نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأبى بن خلف . والقصة أنه صنع طعاما ودعا الناس إليه ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم الطعام قال صلى الله عليه وسلم ما أنا بآكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ، ففعل ، فأكل رسول الله من طعامه. وكان عقبة صديقاً لأبى بن خلف ، فلما أخبر بذلك ، قال له يا عقبة صبأت ، قال لا ولكن دخل على رجل فأبى أن يأكل طعامى إلا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم ، فشهدت له ، فطعم ، قال ما أنا راض عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه ، ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

" لا أراك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف " فأسر يوم بدر، فأمر عليا فقتله ، وطعن النبى " أبيا " يوم بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات . وحكم الآية عام في كل صاحبين إجتمعا على معصية الله تعالى ، لما روى يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخلل .

وقوله ياليتنى الجملة حالية من فاعل يعض وهو للتنبيه أى ليست للنداء لأن المنادى شرطه أن يكون إسما وليس حرف تمن وقوله لم أتخذ فلانا وفلان ، كناية عن علم من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من ألإناث ، وفلان هنا "أبى بن خلف" ، وقوله لقد أضلنى علة لتمنيه وأكده باللام القسمية إظهارا لندمه وتحسره عن الذكرأى القرآن ، وقيل كلمة الشهادة . قال تعالى وكان الشيطان أى وهو كل عات متمرد ، صد عن سبيل الله من الجن والإنس لربه كفورا أى يترك نصره ويتبرأ منه عند البلاء لقوله تعالى في هذا الشأن وقال الشيطان لما قضى الامر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلتكم فما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ...



12- أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته ، أ.له مع الله تعالى الله عما يشركون

(63) سورة النمل

فهذا بيان من الإستفهامات والبينات من عجائب خلقه سبحانه ، من تنوع وإبداع وصنع وهذا كله راجع لخلقه .وهذا الإستفهام هنا جاء بآيتين عظيمتين : الأولى هو الإرشاد إلى مقاصد الخلق ، والثانية إرسال الرياح قدام وتمهيدا للمطر.

فقال عز وجل عن الآية الأولى أمن يهديكم في ظلمات لبر والبحر مبينا أن هذا الفضاء الواسع جدا ، جعل لنا فيه سبحانه وتعالى علامات ترشدنا وتهدينا إلى المقاصد ، سواء كان في البر أو البحر ، ومن بين هذه العلامات النجوم فبها نهتدى إلى توجهنا وتبين لنا الطريق الذى ينبغي لنا سلوكه لبلوغ الهدف بدون ضلال الطريق لقوله وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال كذلك وبالنجم هم هم يهتدون، وهذه النجوم كلها مسخرات بأمره . أما الآية الثانية تخص المطر ونزوله إلى الأرض وهنا كذلك طرح إستفهاما ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته وقد تم التفصيل هذه الآية في التفصيل رقم 6 صفحة رقم 46 .

76

> 13– ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن امرنا نضقه من عذاب السعير (12) يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات (13)
> سورة سبأ

فالجن من الذين سخرهم الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه

زيا د ة عن تسخير له ا لريح وعين ا لقطر. وسخر له ا لجن يعمل بـأ مر ا للـه . وهذ ا ا لعطاء جعلـه يتصرف فيه كيف يشاء وحعل ا لكل تحت طاعنه لقولـه تعا لى هذ ا عطا ؤنا فا منن أو أ مسك بغير حسا ب ، ومن يخا لف ذ لك فله عذ ا ب ا لسعير لقولـه ومن يزع منـهم عن ا مرنـا نـضقه عذ ا ب ا لسعير، فقد وكل ا للـه ملكا با لجن من بين المسخرين وجعل في يد ه منوطا من ا لنا ر،فمن زا غ منـهم عن طاعة سيليما ن ضربه بذ لك ا لسوط أحرقته. وتسخيرالجن منـهم لسليما ن هو يعملون له ما يشا ء من محا ريب وتما ثيل وجفان كالجواري وقد ور را سيا ت فا لمحا ريب هي خصوص ا لمسا جد ، أ بنية مرتفعة لـها د رج وليس ا لمرا د بها ا لطلقا ت ا لتى تقف فيها ا لأ ئمة في ا لمسا جد، إ ذ هي حا د ثة في ا لمسجد بعد زمن ا لنبى صلى ا للـه عليه وسلم وسميت با لمحا رب تشبيها لـها با لأ بنية ا لمرتفعة لأ نـها رفيعة ا لقد ر ولذ ا خصوها با لأ ئمة ، وتما ثيل قا ل بعضهم إ نـها صورالأ نبياء وا لعلماء في ا لمسا جد ليراها ا لنا س فيزداد وا عبا د ة وا جتـها د ا، ويد ل على ذ لك قوله صلى ا للـه عليه وسلم إن أ ولئك كان إ ذ ا ما ت فيـهم ا لرجل ا لصا لح بنوا على قبره مسجد ا وصوروا فيه تلك ا لصورة كما فعل ذ لك أ صحا ب ا لكهف لقولـه قا ل ا لذ ين غلبوا على ا مرهم لنتخذ ن عليهم مسجد ا، وجفا ن جمع جفنة كا لجوا بى ج جا بية وهى حوض كبير بجتمع على ا لجفنة أ لف رجل يأ كلون منـها، وقد ور را سيا ت ثا بتا ت لـها قوا ئم لا تتحرك عن أما كنها تتخذ من ا لجبا ل با ليمن يصعد إ ليها با لسلا لم .

14 – وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين (29) قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الخير وإلى طريق مستقيم (30) يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين (31) سورة الأحقاف

إن الوقعة وقعت ببطن نخل وهو على مرحلتين من المدينة وكان الرسول يصلى صلاة الفجر .
كان الله تعالى قد أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلى الخلق ،العالمين أى الإنس والجن لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، وكان لا بد من إبلاغ الجميع لدعوة النبوة والرسالة. فالإنس يمكنه عليه الصلاة والسلام دعوتهم وإنذارهم وأما الجن فصرفهم الله إليه بقدرته لقوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن وكانو سبعة من جن " نصيبين باليمن" وكانوا يهودا وقد أسلموا بعد هذه الواقعة . وهناك أقوال حول مرورهم من هنا وكذلك أصناف الجن وغيرذلك ونترك هذا المناسبة أخرى إن شاء الله .
"فائدة ": قال العلماء إن الجن فيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفي مسلميهم مبتدعة .
فلما حضروه قالوا أنصتوا أى إسمعوه من رسول الله قالوا لبعضهم بعضا أنصتوا. فلما قضى أى سمعوه ووعوه وأثر فيهم ،وهذه إقامة حجة الله عليهم وقيضهم الله معونة لرسول الله صلى

الله عليه وسلم في نشر دعوته لقوله ولوا إلى قومهم منذرين أى يبلغون ما سمعوه وبالتالى يبلغون ما جاء به الرسول ، وهى إعانة له لأداء الرسالة للعالمين على أحسن وجه . ومصدر خلق " العالمين " هو عبادة الله سبحانه لقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " حيث جعل لهم نفس الثواب وهذا ما جاء في أصحاب النار لقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين . ولما رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أى قرآنا أنزل من بعد موسى وهذا القول وذكر إسم موسى يدل أنه وصلتهم دعوات الله سبحانه قبل هذا أى هذا الكتاب الذى سمعوه من محمد وهو القرآن أنزل من بعد التوراة .

" **فائدة** ": التوراة أصل الإنجيل وعمدة لبنى إسرائيل في أحكام الشرع ، وإنما الإنجيل متمم ومكمل ومغير لبعض الأحكام .

والذى سمعناه أى القرآن مصدقا لما بين يديه أى ما تقدمه كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها من الكتب السماوية وهذا القرآن يهدى إلى الحق وإلى طريق مسقيم وهو الصواب في كل مطلوب وخير، والطريق المستقيم هو الطريق الموصل إلى الله .فبعد مدح القرآن دعوهم إلى الإيمان به يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به تنالون فوزين : مغفرة الذنوب يغفر لكم من ذنوبكم ، والنجاة من العذاب الأليم ويجركم من عذاب أليم . والذى لا يجب هذه الدعوة ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز وليس له من دونه أولياء أى ليس له من دونه مناصرين ينصرونه من العذاب .

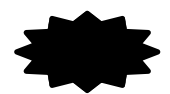
15/ 16 - يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم (12) آشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وْءاتوا الزكاة ,اطي،ع،وا الله ورسوله والله خبير بما تعملون (13)
سورة المجادلة

إن هذين الآيتين تابعة لأربعة الأولى التى سبقت ، ففي المجموع جاءت ستة آيات في النجوى وهى (7) ، (8) ،(9) ،(10) ،(12) ، (13) . والنجوى نزلت في اليهود والمنافقين ثم عممت. فكان اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عادوا لمثل فعلهم ، وهذا ليوقعوا فيهم الربا والشك في قلوب المسلمين أى فيوهمونهم أنهم قد بلغهم خبر إخوانهم الذين خرجوا في السرايا وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا ، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم. وقد سبق ذكر هذه الآيات بعد ما بين الله أنه يعلم كل شيء سواء كان ظاهرا أو سرا، وأنه مهما كان العدد المتناجين إلا وهو معهم لقوله تعالى في هذا الخصوص ألم تر أن الله يعلم ما في السموات والارض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلاهو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك (أى إثنان) ولا أكثر(أى أكثر من خمسة) إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم والنجوى هو التحدث سرا في حضور الجماعة. وبهذا أمر الله المؤمنين إذا

تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول أى إبتعدوا عن الخوض في أعراض الناس أى المؤمنين . وما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان ثلاثة فلا يتناجى إثنان دون الثالث إلا بإذنه ، فإن ذلك يحزنه . وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ثلاثة فلا يتناجى الإنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه . فبين الحديث غاية المنع. وقال العلماء ولا مفهمم لتناجى إثنين دون ثالث . وبين الله أن النجوى بالإثم وغيره من الشيطان. (والحديث قياس ، وهذا ما نقف عليه كثيرا من المرات في مجالسنا) .

والرجوع إلى هذا التفصيل فجاء بالخصوص للصحابة عند ما أراد أحدهم أن يناجى الرسول فيقدم صدقة لقوله إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ، والحكمة في هذا هو تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهى عن الإفراط في السؤال ، والتمييز بين المخلص والمنافق ، ومحب الدنيا ومحب الآخرة ، واختلف عن حكمه شرعا فقيل هذا الأمر للندب وقيل للوجوب . وإن تعذر إخراج الصدقة ، وهى طهارة للذنوب أى فإن لم تجدوا ما تصدقون به فإن الله غفور لمناجاتكم ورحيم بكم ، يعنى فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ، ثم نسخ ذلك بقوله آشفقتم أى أخفتم من أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات أى الفقر، فإذ لم تفعلوا الصدقة

وتـا ب ا اللـه عليكم أ ى رجع بكم عنـها أ ى عن وجوبـها ، فنسـخـها تخفيفا على ا لمؤ منين وهى فـأ قيموا ا لصلا ة و ءا تـوا ا لزكـا ة أ ى د وموا عليها وعلى طا عة ا اللـه ورسولـه .



17– وإ ذ قا ل عيسى ا بن مريم يا بنى إ سرا ئيل إ نى رسول ا اللـه إ ليكم مصد قا لما بين يد ى من ا لورا ة ومبشرا برسول يا تى من بعد ى إ سمه أ حمد فلما جا ء هم با لبينا ت قا لوا هذ ا سحر مبين (6) سورة ا لـصـف

إ ن ا لد عاء هنا جا ء من عيسى ا بن مريم لبنى إ سرا ئيل (وتقريبا ا لنبى وا لرسول ا لوحيد ا لذ ي يذ كره با سم أ مه " ا بن مريم " وهذ ا لعنت بنوا إ سرائيل لما نسبوه إ ليه من ا لربوبية) ، هذ ا من جهة ، من جهة ثا نية ففي دعا ئه نا د ا هم بـيا بنى إ سرا ئيل بد لا من يا قوم لأ نه لم يكن له فيهم قرا بة أ ى لا أ ب له فيهم ، وإ ن كا نت أ مه مريم من أ شرا فهم ، إ ن قلت هو منهم با عتبا ر أ مه ، قلت ا لنسب إ نما هو من جهة ا لأ ب . وفي د عا ئه قد م نفسه لأ ن ا لوا جب وا لأ عرا ف يتطلب هذ ا فقا ل لهم إنى رسول ا اللـه أ ى رسول من عند ا اللـه ، أ رسلنى ا اللـه إ ليكم لأ دعوكم إ لى توحيد ه وعبا د ته وحد ه لا شريك له ، وأ يد نى با لبرا هين ا لظا هرة ، ومما يد ل على صد قي كوني مصد قا لما بين يد ى من ا لتورا ة أى جئت بما جاء به موسى من ا لتورا ة وا لشرلئع ا لسما وية، ولو كنت مدعيا للنبوة غير صا د ق

في دعواى لجئت بغير ما جاء به المرسلون ، وإنى مصدقا لما بين يدى من التوراة أيضا وأنها أخبرت بي وبشرت فجئت وبعثت مصدقا لها وأنا كذلك مبشرا برسول يأتى من بعدى إسمه أحمد وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى. وتبشير عيسى برسولنا فهو كسائر الأنبياء يصدق بألنبى السابق ويبشر بالنبى اللاحق بخلاف الكاذبين. وأخص "أحمد " بالذكر دون" محمد " مع أنه أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم لوجوه : الأول كونه مذكور في الإنجيل بهذا الإسم، الثانى كونه مسمى في السماء به الثالث لأن حمد الله سابق على حمد الخلق له في الدنيا ويوم القيامة فحمده قبل شفاعته لأمته وحمد الخلق بعدها . وقال بعضهم : إنه صلى الله عليه وسلم له أربعة آلاف إسم ، منها سبعين من أسمائه تعالى كرؤف رحيم والله أعلم . فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين أى لما جاءهم أحمد أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآيات والعلامات وقد بشرهم به نبيهم عيسى فقال المشركون لمجىء به سحر مبين أى سحر ظاهر وهذا من تعنتهم .

18- إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا (40) سورة النبأ

فمن بداية الآية (34) إلى آخر الآية (40) فهى مشاهد من

مشاهد يوم القيامة .

بعد ما ذكر عظمته وملكه العظيم يوم القيامة ، وأن جميع الخلق كلهم ذلك اليوم مصطفون بين يديه ساكتون لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمان وقال صوابا أى فلا يتكلم أحد إلا بهذين الشرطين : أن يأذن الله في الكلام وأن يكون ما تكلم به صوابا . وسمى الله هذا اليوم فقال ذلك اليوم الحق أى اليوم الذى لا يروج فيه الباطل ولا ينفع فيه الكذب وفي ذلك اليوم يقوم الروح وهو جبريل والملائكة أيضا صفا لا يتكلمون إلا بما أذن الله به. فلما ارغب ووهب وبشر وأنذر، قال فمن شاء إتخذ إلى ربه مئابا أى عمل صالح وصادق يرجع إليه يوم القيامة ، فيقول الله سبحانه وتعالى خطابا لكفار مكة إنا أنذرناكم عذابا قريبا أى عذاب يوم القيامة الآتى ، وكل آت قريب ، لأن الإنذار كان في الدنيا وخطابا لكل البشر ، يوم ينظر المرء كل إمرىء ما قدمت يداه أى كل واحد يحاسب حسب عمله من خير أو شر، وعندها يقول الكافر عند ما يقول الله للبهائم بعد ألإقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا ويقول الكافر يألبتنى كنت ترابا أى يتمنى لو كان ترابا في الدنيا فلم يخلق إنسانا ولم يكلف .هذا أحد الأقوال ،أو إنه يتمنى ن لو كان ترابا في يوم القيامة فلم يبعث ولم يحاسب ، ففي كل الوجوه يتتمنى لو كان ترابا .

++++++++++++

عيـنــا ن:

ذ كر" عيـنـا ن " أ ربـع مـرا ت وهى ، مـع ا لمـلا حظـة أ نـهـا جـاء ت في وصفيـن : مـرتـين بـوصـع أ عين ا لبـشـر، ومـرتـين بـوصـف منـا بـع ا لمـيـا ه .

1	وا بيـضـت عيـنـا ه من ا لحـزن وهـو كـظـيـم	(84)	يـوسـف
2	فيـهـمـا عيـنـا ن تـجـريـا ن	(50)	الر حـمـا ن
3	فيـهـمـا عيـنـا ن نضـا ختـا ن	(66)	"
4	أ لـم نـجـعـل لـه عيـنـين ولـسـا نـا ...	(10)	ا لبــلــد

تـفـصـيـل :

1– وتولى عنـهم وقـا ل يـا أ سفى على يـوسـف وا بيضت عيـنـأ ه من ا لحـزن فـهـو كـظـيـم (84) سـورة يـــو ســـــف

إن يـعقـوب عـليه الـسلا م ا لذ ى جـاء فـيه قـولـه وتـولـى عـنـهـم أي تـولـى عن أ ولا د ه وسـبـب هـذ ا ا لـتـولى هـو لـمـا رجـعـوا أ بنـا ؤه من مـصـر بـد ون أ خيـهـم بـنـيـامـين ، وا لخـبر ا لمـؤ سـف ا لذ ى جـاء وا بـه فـتـركـهـم ، وا شـتـد بـه ا لأ سـف وا لأ سى وقـا ل يـا أ سفـى على يـوسـف، إ ذ ا قـيـل عـوض أن يـتـأ سف على بـنـيـا مين ،ذ كـر يـوسف ، أ جيـب بـأ نـمـا تـجـد د حـزنـه على يـوسف عـنـد إ خبـا ره بـوا قـعـة بـنـيـا مين لأ ن ا لـحـزن ا لقـد يـم إذ ا صـا د فـه حـزن آخـركـان أوجـع الـقـلـب وأعـظـم لـهـيـجـان ا لحـزن ، ولـيـس فيـها إ ظـهـا ر جـزع ، بـل هـو شـكـوى لـلـه لا لـلـخـلـق ، فـمعنـى يـا أ سـفـا أي أ شـكـوا إلى ا لـلـه شـدة حـزنى فـلا يـنـا في قـولـه فـصـبـر جـمـيـل ، ود لـيـل عـلى ذ لـك قـا ل إ نـمـا أ شـكـو بـثـي وحـزنـي إ لـى ا لـلـه . ومـن شـدة ا لـحـزن وا لبـكـاء وا بـيـضـت

عيناه من الحزن قيل معناه عمى فلم يبصر شيئا ست سنين، وقيل معناه ضعف بصره من كثرة البكاء واتصال الدمع ببعضه ببعضه ولم يكن عمى حقيقة ، بل من كثرة البكاء صار على عين الإنسان غشاوة مانعه من النظر ولم يذهب أصلا وهذا هو الأقرب وقوله فهو كظيم أي مكظوم ممتلىء من الحزن ممسك عليه لا يذكره لأحد، وبمعنى أصح فهو مغموم مكروب لا يظهر كربه قال قتادى الكظيم الذى يرد حزنه في جوفه ولم يقل إلا الخير..

++++++++++++

بحران :

ذكر " بحران " خمس مرات وهى :

1	حتى أبلغ مجمع البحرين	(60)	الكهف
2	وهو الذي مرج البحرين	(53)	الرقان
3	.. وجعل بين البحرين حاجزا	(61)	النمل
4	وما يستوى البحران	(12)	فاطر
5	مرج البحرين يلتقيان	(19)	الرحمان

تفصيل :

1 – وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا (60) سورة الكهف

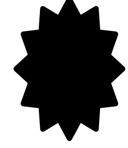
هذا بداية القصة بين موسى ابن عمران والخضر. وهى قصة قال الله لنبيه محمد أذكرها لقومك ما وقع لموسى مع الخضر.

فموسى هو ا بن عمرا ن، رسول إ لى بنى إ سر ئيل من سبط لا وى بن يعقوب وهذ ا هو ا لصحيح إ جتمعت عليه ا لآ ثا را لصحيحة، ولا يقد ح فيه ، كونه يتعلم من ا لخضر لأ ن ا لكا مل يقبل ا لكما ل ، سواء إ ن قلنا إ ن الخضر نبى أو ولى ، فا ستفا د ته منه لا تقد ح في كونه أ فضل منه (أي كون موسى رسول) لأ ن تلك مزية وهى لا تقتضى ا لأ فضلية ، ويد ل على ذ لك أ ن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مع كونه أ علم ا لنا س، أ مره ربه با لإ ستزا دة بقوله له وقل رب زد نى علما .

وبد ا ية ا لقصة قوله وإ ذ قا ل موسى لفتا ه ، فا لفتى هو" يوشع بن نون بن أ فرثيم بن يوسف أ رسله ا لله بعد موسى فقا تل ا لجبا رين ووقفت له ا لشمس ونقد مت قصته في ا لمائد ة ، وهو أ بن أخته أي أ مه أ خت موسى ، وكا ن يتبعه ويخد مه ويأ خذ منه ا لعلم ، وقوله لا أ برح أي لا أ زا ل أ سير ، لا أ توقف حتى أ بلغ مجمع ا لبحر ين ملتقى بحر ا لروم وبحر فا رس مما يلى ا لمشرق أي ا لمكا ن ا لجا مع لذ لك ، وهو عند ا لبحرا لمحيط وذ لك با إ فريقيا ، وهو ا لمكا ن ا لذى أ وحى ا لله إ ليه أ نك سجد فيه عبد ا من عبا د ا لله ا لعا لمين ، عند ه من ا لعلم ما ليس عند ك .وقوله أوأ مضى حقبا أي أ مضى دهرا طويلا في بلوغه إ ن بعد ، وهذا من جراء ا لشوق وا لرغبة لملا قا ة هذ ا ا لعا لم . وجاء ت أقوا ل في ا لمد ة ا لتى سا ر فيها وهى عد م ا ليأ س لبلوغه .فلما بلغا مجمع بينهما أي بين البحرين ، نسيا حوتهما قيل كا ن مشويا وقيل كا ن مملحا ، وكا ن يتزود ان منه

ويأ كلا ن ، قد أ كل منه زمنا طويلا قبل أن يد ركا ا لصخرة نسى يوشع حمله عند ا لرحيل، ونسى موسى تذ كيره.ولكن ا لمنأ سب وا لموجود في ا لقصة أن موسى ويوشع لما وصلا ا لصخرة ا لتى عندها عين ا لحيا ة نا ما ثم إ ستيقظ يوشع فتوضأ من تلك العين، فا نتضح ا لماء على ا لحوت ا لذ ى كا نا يتزود ان منه فا نتضح فعا ش ووثب في ا لماء وهذ ه آ ية من آ يا ت ا لله ، فا نسرب بإ ذ ن ا لله في ا لبحر فا تخذ سبيله في ا لبحر سربا وهذ ا من قد رته تعا لى أ مسك عن ا لحوت جرى ا لماء فا نجا ب أي إنقطع ا لماء وا نكشف فصا ر كالكو هي با لفتح نقب ا لبيت جمع كوى ،فلم يلتئم أ ى يلتصق وجمد ما تحته منه فلما جا وزا قا ل لفتا ه آ تنا غد اء نا لقد لقينا من سفرنا هذ ا نصبا لقد تعبنا من سفرنا ، فنبه يوشع وقا ل لموسى أ رأ يت إذ أ وينا إ نى ا لصخرة فإ نى نسيت ا لحوت أي نسيت إ خبا رك بما شهد ته منه كما تقد م وقوله وما أ نسا نه إ لا ا لشيطا ن أن ذ كره ، إ ن قلت إ ن الشيطا ن لا تسلط له على ا لأ نبياء أ جيب بأ نه أ ضا ف ا لنسيا ن إ ليه هضما لنفسه ، فتعجب موسى وفتاه حيث أكلا من ا لحوت شقه ا لأ يسر ثم حى بعد ذ لك ، فقا ل موسى ذ لك ما كنا نبغ أي فقد نا ا لحون وهذ ا ا لذ ى كنا نطلبه فإ نه علا مة لنا على وجود من نطلبه وهو ا للقاء با لخضر. ومن أ ين أ تى موسى ا لعلا مة ؟ روى ا لبخا رى حد يثا إ ن موسى قام خطيبا في بنى إ سرا ئيل فسئل أي ا لنا س أ علم ؟ فقا ل" أ نا " ، فعتب ا لله عليه إ ذ لم يرد ا لعلم إ ليه ، فأ وحى ا لله إ ليه إ ن لى عبد ا بمجمع ا لبحرين هو أعلم منك ، قا ل موسى يا رب

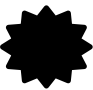
فكيف لى بـه ؟ وكان عند موسى وعد من الله فالمكان هو الذى فقد فيه الحوت يجد الخضر. قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ثم إنطلق ، فانطلق معه فتاه يوشع حتى أتيا الصخرة ووضع رؤسهما فناما ، فاضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق وشهد ما جرى للحوت يوشع ونسى أن يخبر موسى بما جرى. لما إستيقظ موسى ، إنطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كانا من الغداة قال لموسى لفتاه آتنا غداءنا... فقال موسى هذا ما نبغ أي هذا هى العلامة ، علامة مكان اللقاء فارتدى على آثرهما قصصا أي رجعا إلى الصخرة ، فوجدا الخضر مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجليه ، فسلم عليه موسى ، فرفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبى بنى إسرائيل ، فقال له موسى ومن أخبرك أنى نبى بنى إسرائيل فقال الذى أدارك بى ودلك على ثم قال موسى إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأتعلم منك ......



2– وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما ب،رزخا وحجرا محجورا (53) سورة الفرقان

فهذه آية من آياته الكبرى وهى مرج البحرين أى أرسلهما متجاورين والمعنى أجرا هما متلاصقين لا يتهازجان ولا ينبغى

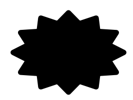
أ حد هما عن ا لآ خر، وكل بحر منهما ماؤه خاص: فوا حد ماؤه عذ ب فرا ت وسمى ا لعذ ب ا لفرا ت لأ نه يفرت ا لعطش أي يشقه ويقطعه ، وا لآ خر ماؤه شد يد ا لملوحة - وقيل شد يد ا لحرا رة - وقيل شد يد ا لمرا رة ، وهذ ا من أ حسن ا لمقا بلة ، قا ل(عذ ب فرا ت) و(ملح أ جا ج) وجعل بينهما برزخا أي حاجزا لا يختلط أ حد هما با لآ خر: فا لماء ا لعذ ب د ا خل في ا لماء الملح وجا رفى خلا له ومع ذ لك لا يتغير طعمه ولا يختلطا ، بل يبقى كل على ما هو عليه بسبب منع ا لله لكل منهما عن ا لآ خر بحا جز معنوى لا بحس بل بمحض قد رته تعا لى ، وهذ ا من أ كبر ا لأ د لة على إ نفراد ا لله تعا لى با لأ لوهية ، وقوله وحجرا محجورا أ ى هنا لستر ا لما نع فشبه ا لبحرا ن بطا ئفتين متعا د يتين كل منهما تتحصن من ا لأ خرى ، وطوى ذ كر ا لمشبه به ورمز له من شىء من لوا زمه وهو قوله حجرا محجورا على طريق ا لإ ستعا رة ا لمكنية ....



3– أ من جعل ا لأ رض قرا را وجعل خلا لها أ نها را وجعل لها روا سى وجعل بين ا لبحرين حا جزا أ. له مع ا لله بل أ كثر هم لا يعلمون (61) سورة ا لنـــمـــل

فهذ ه آ ية من سلسلة آ يا ت خلقه ا لتى جاءت في هذ ا ا لعرض ا لذى قد مه لنا سبحا نه وتعا لى مبينا قد را ته ا لعجيبة وا لتى لا يقد ر عليها إ لا هو سبحا نه . وبعد عرض وتقد يم كل وا حد ة منها يطرح لنا إ ستفها ما : هل من إ له آ خر مع ا لله ، يعينه على خلق

ذ لك ؟ وقوله أمن جعل ا لأ رض قرا را أى مستقرا للإ نسا ن وا لد وا ب لا تتحرك بما على ظهرها أي لا تميد بما فوقها أي بأ هلها وجعل خلا لها فيما بينها أ نها را تجرى وجعل لها روا سى جبا لا أ ثبت بها ا لأ رض لقوله وجعل فيها روا سى شا مخا ت ، زيا د ة على هذ ا جعل بين ا لبحرين حا جزا أي بين ا لعذ ب وا لملح لا يختلطا ن (إ رجع إ لى ا لتفصيل ا لسا بق) وقوله بل أ كثرهم لا يعلمون أي وكفرهم تقليد و وعنا د وهم ا لأ كثرية و ا لأ قل يعلم ا لأ د لة ...



4 - وما يستوى ا لبحرا ن هذ ا عذ ب فرا ت وهذ ا ملح أ جا ج ومن كل تا كلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى ا لفلك موتخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (12) سورة فا طر

بعد ا لذ ي أ خبرنا به ا لله عن ا لبحرين ونتيجة طبيعة كل منهما فإ نهما لا يستويا ن طبعا لقوله وما يستوى ا لبحرا ن لأ ن كل وا حد له طعمه ا لخا ص فهذ ا عذ ب فرا ت وهذ ا ملح أ جا ج لا يستوى ا لعذ ب مع ا لما لح ، وهو فرق شا سع ، بينهما ولكن هذ ا من خلا ل ا لذ وق إذ ا توصلت إ ليه وذ قته ولكن ا لشىء ا لأ عظم في صنع ا لله في هذ ا هو أ نه لا يمكن للعبد أن يميز هذ ا الفرق ا لعجيب من خلا ل النظر ولو إجتمعت كل أعين ا لبشر في عين وا حدة أ ن تلا حظ هذ ا ما توصلت إ لى تحد يد مكا ن هذ ا الحا جز ا لذ ى يفرق بينهما لأ نهما من ماء له لون وا حد ولا علا مة لأ حد عن الآ خر، صنع ا لله

الذ ى أتقن كل شىء.. . ومن قدرته وحكمته ورحمته جعل البحرين لمصالح العالم الأرضى كلهم لقوله ومن كل تاكلون لحما طريا يعنى أنواع السمك المتعددة والمختلفة ، مخلفة في الأحجام والطعوم والألوان ، وهذه ى يان أخرى من صنع الله وإبداعه وزيادة عن الطعام منهما إستخراج الحلى كاللؤلؤ والمرجان وغيترها للبس والتزين .. ، زيادة على هذا سخر لنا فيه الفلك اى السفن والمراكب لقوله ،وترى التبتغوا من لفلك فيه مواخر فضله فتراها تمخر البحر وتشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لطلب من فضله تعالى بالتجارة وغيرها من الأسفار من بلد إلى بلد ، ومن قطر إلى قطر أو من قارة إلى قارة ، وكل شىء موزون بقدرته وختم هذا ولعلكم تشكرون على ذلك ...



5– مرج البحرين يلتقيان (19) بينهما برزخ لا يبغيان (20) فبأى ءالاء ربكما تكذبان (21)يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (22) فبأى ءالاء ربكما تكذبان (23) وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام(24) فبأىءالاء ربكما تكذبان (25) سورة الرحمان

قد سبق التطرق إلى الآية الأولى في التفصيل رقم 2 ص 107.

وقوله بينهما برزخ لا يبغيان أي لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به أي لا يتجاوز كل واحد منهماا الحد الذي حده له خالقه ، فالماء العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج ، فمتى حفرت في جنب الملح في بعض الأماكن وجذت الماء العذب

بل كلما قربت الحفرة من المألح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهم الله في رأى العين وحجزها بقدرته تعالى، وإذا كان هذا حال جماد لا إدراك له ولا عقل له فكيف يبغى العقلاء بعضهم على بعض وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فهذا واقع وقد سبق الذكرفيه : قال ابن عباس تكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر، وقوله وله الجوار جمع جارية وهى السفيتة صفة جرت مجرى الأسماك سميت بذلك لأن شأنها الجرى،وقوله المنشآت أى أنشأ لها الريح لجريها أو تنشىء السير إقبالا وإدبارا ، وبمعنى أوضح المنشآت هي المحدثات وقوله في البحر كالأعلام كالجبال عظما وارتفاعا ......

+++++++++++++

جنتان :

ذكر تثنية جنة "جنتان" ثمانى مرة وهى كالتالى :

2-1	..جعلنا لأحدهما جنتين .... كلتا الجنتين	33/32	الكهف
5-3	... جنتان عن اليمين وشمال ... بجنتيهم	(33)	سبأ
6	ولمن خاف مقام ربه جنتان	(46)	الرحمان
7	وجنا الجتتين دان	(54)	"
8	ومن دونهما جنتان	(62)	"

تفصيل :

3 / 5/4– لقد كان لسبإ في مساكنهم ءاية جنتان عن اليمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (16) فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلنا هم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل (17) ذلك جزينا هم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور (18) سورة سبأ

إن هذا المثل هنا جاء بمشهد عظيم فيه يتميز فيه عطاء الله من الخيرات والعيش الكريم ومقابلى كل هذا فما على الناس إلا أن يذكروا نعمه ويشكروه عليها لقوله تعالى أذكروا نعمة ربكم واشكروا له .

إن القصة تعود إلى سكان "سبأ" وهم قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب وهو سبأ بن يشجب ابن يعقوب ابن قحطان .

روى أن رجلا قال يا رسول الله وما سبأ ؟ أرض أم إمرأة ؟ قال ليس بأرض ولا إمرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب ، فتيا من منهم ستة أي سكنوا اليمن وتشام منهم أربعة أي سكنوا الشام فأما الذين تشاموا ف" لحم وجذام وغسان وعاملة" وأما الذين تيامنوا ف" الأزد و الأشعرريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار، فقال رجل يارسول الله وما أنمار؟ قال الذين منهم خشعم وبجيلة ، والمقصود من هذه القصة إتعاظ هذه الأمة المحمدية ليعتبروا ويشكروا نعمة الله عليهم وإلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم .وقوله في مساكنهم بالجمع كمساجد وهى باليمن أي سبا توجد باليمن وبينها وبين صنعاء ثلاثة أيام وقوله ءاية على قدرة الله تعالى ، هذه الآيتة هي الجنتان، فإذا تأمل العاقل فيها إستدل على باهر قدرته وأنه الخالق لجميع المخلوقات ، وذلك أن الجنتين كانتا متما ثلتين وكانت كل واحدة دالة على قدرته من غير إنضمام غيرها لها، صح جعلها آية واحدة ، نظير قوله وجعلنا ابن مريم وأمه ءاية .وقوه عن يمين وشمال عن

يمين واديهم، وهذا الواد كان واد عظيم، تأتيه سيول كثيرة وكانوا بنوا سدا محكما، فكانت السيول تأتيه فيجتمع هناك ماء عظيم فيفرقونه على بساتينهم التى هي عن يمين ذلك الوادى وشماله، وتغل لهم تلك الجنتان العظيمتان من الثمار ما يكفبهم ويحصل لهم الغبطة والسرور، وهاتان الجنتان كان منها غالب أقواتهم فامرهم الله بشكر نعمه الكثيرة وهذا على لسان أنبيائهم، فكان قد بعث لهم ثلاثة عشر نبيا، فدعوهم إلى الله وذكروهم بنعمه، وهذا الأمر للإذن والإباحة، فقالوا لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ما رزقكم من النعمة في أرض سبا وقوله بلدة طيبة ليس بها سباخ جمع سبخة وهى الأرض ذات الملح كما نعلم ولا بعوضة، والبعوض هو البق، ولا برغوث ولا عقرب ولا حية، ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها، ورب غفور أى يستر ذنوبكم ولكن ما كان ردهم فأعرضوا عن شكره أي عن إتباع أمره واتباع رسله. لما روى أنه أرسل لهم رسلا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم بنعمه وأنذروهم عقابه. فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمه فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم إن إستطاع، وكان لهم رئيس يلقب بالحمار، وكان له ولد، فمات ،فرفع رأسه إلى السماء، فبزق وكفر، فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه للكفر، فإن أجابه فنعمت وإلا فقتله. وجزاء عقابهم فأرسلنا عليهم سيل العرم والعرم ج عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت

حا جته أي سيل وا د يهم ا لممسوك ، فكا ن وا د يهم أ رضا متسعة بين جبا ل شا مخة فبنت " بلقيس" سدا حول ذ لك ا لوا د ى با لصخر وا لقا ر وجعلت له أ بوا با ثلا ثة ، بعضها فوق بعض ، وسا ر ماء ا لسيول يتسا قط من ا لجبا ل خلف السد من كل جهة ن فكا نوا يسقون من با به ا لأعلى ثم من ا لأ وسط ثم من ا لأ د نى على حسب علوا لماء وهبوطه ، فا لعرم هو هذ ا السد وقيل ا لعرم إ سم للقا را لذ ى نقب ا لسد. لما ورد أ نهم كا نوا يزعمون أ نهم يجد ون في كها نتهم أ نه يخرب سد هم " فأ رة " فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إ لا ربطوا إ لى جا نبها " هرة " . فلمأ جاء ما أ را د ا لله بهم أ قبلت فأ رة حمراء إ لى بعض تلك ا لهرر فثا ورها حتى إ ستأ خرت عن ا لحجر ثم وثبت ود خلت فى ا لفرجة ا لتى عند ها ونقبت ا لسد حتى وهته للسيل وهم لا يد رون . فلما جاء ا لسيل د خل تلك ا لفرجة حتى بلغ ا لسد وفا ض ا لماء على أ موا لهم فأ غرقها ود فن بيوتهم عند ها .

قا ل تعا لى وبد لنا هم بجنتيهم جنتين ذ وا تى أ كل خمط وا ثل وشىء من سد ر قليل أي من بشع قيل هو شجر الأ را ك ، وقيل كل شجر له شوك بأ صنا فه وأ كل خمط أي مر و أ ثل وسد ر وا لسد ر هو ا لنبق وهو نوعا ن : نوع يؤكل ثمره وينتفع بورقه وهو المسمى با لضا ل وهو ا لمرا د هنا ، وهذ ا كا ن جزا ؤهم بما كفروا لقوله ذ لك جزينا هم بما كفروا وهل يجا زى إ لا ا لكفور وا لعقا ب لهم ما زا ل مستمرا فعا قبهم بعقوبا ت أ خرى ونقف عند ما وقع للجنـــين ا لذ ى هو هد ف هذ ا ا لتفصيل . ولكن على ا لعا قل أ ن يتأ مل في ا لقصة ليقف على

أن الله قادر على كل شيء وأن قدرته في التحول من حال إلى حال فهو عنده شيء يسير وينظر كيف كان هؤلاء يتنعمون في الخيرات والطيبات من الأرزاق وكيف عقبوا بتبديلها ، كما أن المتهورين لا منافسة لهم مع الله .

++++++++++

مشرقين :

ذكر " مشرقين " مرتان وهي:

1	... قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين	(38)	الزخرف
2	رب المشرقين ورب المغربين	(17)	الرحمان

تفصيل :

1–ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (36) وإنهم ليصدنهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون (37) حتى إذا جاءانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيسا لقرين (38) ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون (39) سورة الزخرف

قوله ومن يعش من العشاء وهو الإعراض والتغافل ويطاق كذلك على ضعف البصر، وفعله عشا يعشو كدعا يدعو،عن ذكر الرحمن أي يعرض عن ذكر الرحمن أي يتعام ويتغافل وهذه ألآية بمعنى قوله تعالى من أعرض عن ذكرى فإنه له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، وقوله عن ذكر الرحمن أضاف الذكر إلى هذا الإسم أي الرحمن إشارة إلى ان الكافر بإعراضه عن القرآن سد

على نفسه باب الرحمة ولو إتبعه لعمته الرحمة . وقال الله بأن هذا المعرض نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا فهو له قرين لا يفارقه في الدنيا بأن يمنعه من الحلال ويحمله على فعل الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية أو في الآخرة غذا قام من قبره ، لما ورد " إذا قام من قبره شفع شيطان لا يزال معه حتى يدخله النار، وإن المؤمن ليشفع بملك حتى يتقضى الله بين خلقه " وقوله وإنهم ليصدونهم أي الشياطين يصدون العاشين أى يبعدونهم عن السبيل عن طريق الهدى ويحسبون أنهم مهدون أي يعتقدون أنهم على هدى بمعنى قوله تعالى ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون إستحوذ عليهم الشيطان لإأنساهم ذكر الله. وقوله حتى إذا جاءانا ى العاشى وقرينه يوم القيامة قال يا للتنبيه بينى وبينك بعد المشرقين أي مثل مت بين المشرق والمغرب أى في أنهما لا يجمعان ولا يقربان منه لأنهما ضدان ن فبئس القرين أنت لى قال تعالى ولن ينفعكم اليوم أي العاشين تمنيكم وندمكم اليوم أي تبين ظلمكم بالإشراك في الدنيا وأنكم مع قرنائكم في العذاب مشتركون .....



يــــومــــان :

ذكر " يومأن " ثلاثة مرة وهى :

1	فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه	(203)	البقرة
2	قل .... لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين	(9)	فصلت
3	فقضاهن سبع سموات في يومين	(12)	"

تفصيل :

> 1– واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن إتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون (203) سورة البقرة

واذكروا الله في أيام معدودات إن ذكر الله المذكور هنا هو في أدء فريضة الحج وبالضبط الأيام المعدودات أي هي أيام يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة التى تبدأ من ثانى يوم العيد واليومان بعده أى بعد يوم العيد ، لمزيتها وشرفها وكون بقية المناسك تفعل بها ، ولهذا حرم الله صيامها ، فالذكر فيه مزية ، ليست لغيرها، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكرالله . ويدخل ذكر الله فيها : ذكره عند رمى الجمرات ، وعند الذبح ، والذكر المقيد عقب الفرائض ، و قال بعض العلماء يستحب فيها التكبير المطلق . وتخفيف لعباده جعل هذا التذكير في يومين أوثلاثة لقوله فمن تعجل في يومين أي خرج من " منى " قبل غروب شمس اليوم الثانى فلا إثم عليه ومن تأخر بأن بات بها ليلة الثالث ورمى من الغد ، فلا إثم عليه والمعنى إباحة كلا الأمرين . ولكن من المعلوم أنه إذا بيبح كلا فالتأخرأ فضل ،لأنه أكثر عبادة ." إفادة "] حتى من عدد الحصيات لنأخذ الأمر الأول : فعدد الحصيات يكون كالتالى :

7 حصيات في جمرة العقبة في يوم العيد +

أليوم ألأول من أيام التشوئيق : الجمرات الصغرى 7 ح ، والجمرات الوسطى 7 ح ، والجمرات الكبرى 7 ح المجموع : 7 ح +7ح+7ح =21 ح

اليوم ا<u>لثا ني</u>: نفس ا لرميا ت : 7 ح + 7 ح + 7 ح = 21 ح

أبمجموع : عد د ا لحصيا ت للأ مرا لأ ول هو : 7ح + 21 ح+21 ح = 41 ح

با لنسبة للأ مر الثا نى يضا ف له عد د ا لحصيا ت ا لتى ترمى في ا ليوم ا لثا لث أ لا وهو21 ح فا لمجوع يكون: 49 + 21 ح = 70 ح حمع ا لعلم أ ن مع كل رمية تكبيرة .إ ذ ا فمن تعجل فله: 49 رمية و 49 تكبيرة ومن تأ خر فله : 70 رمية و 70 تكبيرة .

وعد د ا لسبعين عند ا للته له مكا نة خا صة ، وهذ ا هو الفضل بينهما وهذ ا من عمل ا لتقوى لمن تأ خر وأ تم ا لرميا ت وسيجا زينا ا لله عليها غد ا يوم ا لقيا مة ..

+++++++++++

<u>شهـــر ا ن</u>:

ذ كر " شهرا ن " ثلآ ث مـرا ت :

1	فمن لم يجد فصيا م شـهرين مـتتـا بعين	(92)	ا لنسـا ء
2	ولسليمتن ا لريح غد وها شـهـر وروا حـها شـهـر	(12)	سـبــا
3	فمن لم يجد فصيا م شـهرين متـتا بعين	(4)	ا لمجا دلة

تفصيل :

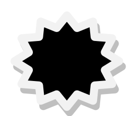
1 - .. ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ود ية مسلمة إ لى أ هله إلا أ ن يصد قوا فإ ن كا ن من قوم عد و لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة وإ ن كا ن من قوم بينكم وبينهم ميثا ق فد ية مسلمة إ لى أ هله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فتصيا م شـهرين متتا بعين توبة من ا للـه وكان ا للـه عليما حكيما (92) سورة ا لنسـا ء

فهذ ا تشريع من ا لله للقتل ا لخطأ أي غير مقصود وقوله تعا لى

في بدا ية الآ ية وما كا ن لمؤمن أ ن يقتل مؤمنا أي لا يسوغ ولا يصلح وما ينبغى لمتصف بالإ يما ن أن يقتل أ خاه في الإ يمان ، والمعنى يبعد كل البعد ، لأن شأ ن الإ يما ن الرأ فة والرحمة بأ لإ خوان ، قا ل تعا لى مد حا في أ صحا ب رسول ا لله أشدا ء على ا لكفا ر رحماء بينهم . وقوله إ لا خطأ أي مخطئا فى قتله من غير قصد ، وقوله ومن قتل مومنا خطأ بأ ن قصد رمى غيره فأ صا به أ و ضربه بما لم بقتل غا لبا ، و ا لحا صل ما ذ كره في ا لخطأ ثلا ثة أ قسا م : لأ ن ا لمقتول إ ما مِؤمنا وورثته مسلمون ، أ و مؤمنا وورثته حربيون ، أ و معاهد : فا لأ ول فيه ا لد ية وا لكفا رة وكذ ا ا لثا لث ، أ ما الثا نى ففيه ا لكفا رة فقط . ثم جاء ا لترتيب في ا لأ داء : فا لواجب على ا لقا تل تحرير رقبة مؤ منة زا ئد ود ية مسلمة إ لى أهله أي إ لى ورثة ا لمقتول وفتح إ ستثناء إ لا أ ن يصد قوا أيا هل ا لمقتول يتصد قوا لـيه بأ ن يعفوا عنها ، وبينت ا لسنة أنها مـا ئة من ا لإ بل هذ ا مخصوص بأ هل ا لإ بل، وأ ما على أهل ا لذهب فأ لف د ينا ر، وعلى أهل ا لورق إ ثنى عشر أ لف د رهم ،ونترك هذ ا ا لحكم لأ صحا به .

وقوله فإ ن كا ن من قوم عد و لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فعلى قا تله كفا رة ولا د ية إ لى أ هله لحربا تهم .

وقوله وإ ن كا ن من قوم بينكم وبينهم ميثا ق أي عهد كأهل ا لذ مة فد ية له وتحرير رقبة مؤ منة على قا تله . فلم يجد أي تحرير رقبة فصيا م شتهرين متتا بعين وعليه كفا رة ، و ا لله أ علم .....



2 – ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر (12)
سورة سبـــا

إن من بين الملك الذى أعطاه الله لسليمان عليه السلام هو أن سخر له الريح أا التصريح به لقوله تعالى وسخرنا له الريح تجرى بأمره وقوله غدوها شهرا لمعنى سيرها من الغداة إلى الزوال مسيرة شهر للسائر المجد شهر ورواحها شهر ومن الزوال إلى الغروب مسيرة شهر أي ضهرين بين غدوها ورواحها .عن الحسن كان سليمان يغدو من " دمشق" فيقبلفي " أسماخر" وبينهما مسيرة شهر، ثم يروح من" أصطخر" فيبيت " ببابل"وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع . وتقدم أن الريح كانت تحمل البساط بجيوشه لأى جهة توجه إليها،فالعاصف تقلع البساط والرخاء تسيره وهما الرياح.

+++++++++++

عـــامــــان :

ذكر" عامان " مثنى " عام " مرتين :الاولى بصيغة " حولين" والثانية " عامين " وهما :

1	والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين	(237)	البقرة
2	حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين	(14)	لقمان

تفصيل :

1 – والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاورفلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير (237) البقرة

فهذه الآية جاءت بأحكام تخص الرضاعة بصفة عامة . فبدأ الله بالمدة الزمتية لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين أي تحديد المدة الزمنية للرضاعة وهى عامين كاملين ، وكاملين صفة مؤكدة للمدة الزمنية ، وقوله أولادهن ذكورا أو إناثا لا فرق بينهم ، وقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة لا زيادة عليه أي خلافا لمن قال إن شحت المرأة قضى لها بثلاثين شهرا ولمن قال بثلاثة أعوام . وقوله وعلى المولود له رزقهن وكستوتهن بالمعروف أي وإن كن مطلقات أي المرضعات فعلى الأب يتكفل بالإطعام والكسوة بالمعروف وبقدر طاقته حيث قال تعالى لا تكلف نفس إلا وسعها فلا يكلف الفقيرأن ينفق نفقة الغنى ولا من لم يجد شيئا بالنفقة حتى يجد ، ونفس الشيء بالنسبة للمرضعة لا تضار والدة بولدها أي لا تضار بسبب ولدها بأن تكره على إرضاعه ، إذا فهما في الموضعين في حالة الإستعطاف وكذلك على الصبى حق في ماله الذى مثل الذى على الأب للوالدة من الرزق والكسوة وقوله فإن أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما أي إن أراد الوالدان قطاعاله قبل الحولين عن تراض واتفاق بينهما لتظهرمصلحة الصبى فيه فكن أقل الرضاعة عن الحولين قال العلماء " يورث البلادة للطفل " وقوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما أتيتم بالمعروف فهذا خطاب موجه للأباء أي إذا أرادوا أن يساأجروا مللرضعات غبلر تاوالدات وإذا أردتم إيتأاءه لهن من الأجرة فلا جناح عليكم فيه الجميل كطيب النفس .

وختم هذ ابأ تقاء ا لله في هذ ه ا لأ حكا م لأ نـه لا يخفى عليه شيء منه لقولـه وا تقوا ا للـه وا علـموا أن ا للـه بـما تـعملون بصيـر ,

++++++++++++++

مـــر تــــا ن:

ذ كر مثنى " مرة " أي مرتـا ن ســة مرة وهى :

1	ا لـطـلا ق مر تـا ن	(229)	ا لبقــر ة
2	سنـعذ بـهم مر تين	(101)	ا لـتــو بـة
3	... أ نـهم يـفـتـنون في كل عا م مرة أ و مـرتين	(126)	"
4	... لـتفسد ن في ا لا رض مر تـين	(4)	ا لإ سرا ء
5	أ ولـئك يـوتـون أ جـرهم مر تين	(54)	ا لقـصـص
6	... نـوتـها أ جـرها مر تـين	(31)	ا لأ حـزا ب

تـفـصيــل :

ا لطلا ق مرتـا ن فـإ مسا ك بـمعروف إو تـسريـح بـإ حسا ن ولا يـحل لـكم أ ن تـا خذ وا مـما ءا تيـتـموهن شيـئا إ لا أ ن يخا فا أ لا يقيـما حد ود ا لله ، قل إ ن خفـتـم أ لا يـقيـما حد ود ا للـه فلا جنا ح عليـهما فيـما ا فتد ت بـه ، تـلك حد ود ا للـه فلا تـعتد وها ومن يـتعد حد ود ا للـه فـأ ولـئك هم ا لظا لـمون (229) سورة ا لبـقـٍرة

قولـه ا لطلا ق مرتـا ن معنـا ه ا لتطليق ا لذ ى يـرا جع بـعد ه . وسبـب نـزول هذ ه ا لآ يـة أنـه كا ن في صد ر ا لإ سلا م ، إ ذ ا طلق ا لرجـل إ مرأ تـه طلا قا رجـعيا ورا جعها في ا لعد ة كان لـه ذ لـك ، ولـو طلـق أ لف مرة . فا لقصـة أ ن رجـلا طلـق إ مرأ تـه طلـقة رجـعية ثم را جعـها قـبل إ نـقضـاء عد تـها بـشيء يـسير، فـقال وا للـه لآ آ ريك ولا تحلـين

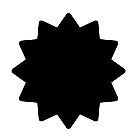
لغيرى أبدا ، فنزلت ألآية . فاستأنف الناس الطلاق وألغوا ما ما معنى قوله مرتان أي مرة بعد أخرى أو المرتين دفعة واحدة وهو تخصيص لقوله وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ، وبعد التطليق فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أي تراجعهن بمعروف من غير إضرار أو تسريح أي إرسالهن بإحسان أي فيؤدى ما عليه لها من الحقوق ولا بذكرها بسوء ،وهذا بعد الطلقة الأولى أو الثانية . وقوله ولا يحل لكم أن تاخذوا مما ءاتيتموهن شيئا أيها الأزواج ، لا يحل لكم أن تاخذوا شيئا من المهورأي الصداق، يوضح معنى الآية قوله تعالى وءاتيتم إحداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئ اوهذا إذا طلقتموهن ، وأما إن كانت في عصمته ووهبت له بعض من صداقها فلا بأس بذلك لقوله تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فهذه هي حدود الله وقوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما إفتدت به أي تنازلت الزوجة على نفسها من المال ليطلقها أي هي التى أرادت الطلاق فليس لها حقوق عنده . وهذه الآية نزلت في إمرأة إسمها جميلة بنت عبدالله بن أبى ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس، فشكت للنبى صلى الله عليه وسلم حيث قالت يا رسول الله إنى لا أعيبه فى دين ولا في خلق غيرأنى وجدته مقبلا في جماعة فرأيتهم أشدهم سوادا وقصرا وأقبحهم وجها لا يجمع رأسه رأسى شىء وإنى لأكره الكفر في الإسلام . فلما نزلت هذه الآيةأ مرها رسول الله بالفدء ، فأخذ زوجها ماكان أعطاه لها وطلقها ،

وكان قد أمهرها حديقة. واختتمت هذه الآيات بالإمتثال عند حدود الله وعدم التعدى عليها ومن يتعداها فقال الله فأولئك هم الظالمون .

2 - ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (101) سورة التوبة

هذا خطاب لأهل المدينة فحذرهم الله بأن من بينهم منافقون لقوله ومن حولكم منافقون كأسلم وأشجع وغافر وكذلك من اهل المدينة موجود منافقون أيضا أي من بعض القبائل، وهؤلاء المنافقون مردوا على النفاق أي تمرنوا عليه ولم يتوبوا منه وإنكم لا تعلمهم وهذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . إن قلت كيف علمه حال المنافقين هنا وثبته في قوله ولتعرفنهم فى لحن القول فالجواب أن آية النفى نزلت قبل آية الإثبات. وقوله ستعذبهم مرتين أي الأولى بالفضيحة أو القتل في الدنيا والثانية عذاب القبر . وفى الأولى بالفضيحة وهو الصحيح لأن أحكام الإسلام في الظاهر جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا والفضيحة بإخراجهم من المسجد .[لما في الحديث عن أبن مسعود قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين فمن سميته فليقم ، ثم قال يا فلان فإنك منافق حتى سمى ستة وثلاثين]، أما عذاب القبرهذه هي المرة

الثانية ، وساتى الثالثة ثم يردون إلى عذاب عظيم فقد صار عذاب المنافقين ثلاث مرات .



3- أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولا هم يذكرون (126) سورة التوبة

فهذا خطاب للمنافقين ايضاأولا يرون أنهم يبتلون في كل عام مرة أو مرتين بالقحط والأمراض ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون أي يتعظون بتلك الفتن التى نبتليهم بها، ثم ذكر الله حال نفاقهم حين تنزل سورة أو آية فيها ذكرهم وهذا الحال هو عند نزولها نظر بعضهم إلى بعض أي يتغامزون بالعيون يريدون الهروب أى خوفا من الفضيحة التى تحصل لهم ويقولون هل يراكم من أحد إذا قمتم، فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا ثم إنصرفوا على كفرهم، عبارة تفيد قولهم إنصرفوا ليس مرتبا على كون،هم لم يرهم أحد وليس كذلك، فكان المناسب أن يقول قاموا وهو بمعنى ثم إنصرفوا والتعليل على كفرهم هو الأصح صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون فهو إخبار أو دعاء فقد صلرف الله قلوبهم عن الهدى لأنهم قوم لا يفقهون الحق ولا يفهمونه .

3- وقضينا إلى بنى إسرائيل ى الكتاب لتفسدن مرتين ولتعلن علوا كبيرا (4) فإذا جاء وعد أوليهم ابعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا (5) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (6) إن احسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الاخرة ليسوروا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (7) .... (8) سورة الإسراء

قوله وقضينا إلى بنى إسرائيل أننا أوحينا قضاؤنا عليهم في كتاب التوراة ، ودليل هذا هو الآية التى تقدمت هنا وءاتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل . والقضاء معناه التقدير والحكم أى حكمنا وقدرنا على بنى إسرائيل وحينئذ فالمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ،أي تقدمنا وعهدنا إليهم وأخبرناهم في كتأبهم وهو التوراة لتفسدن في الارض مرتين أي أن يقع منكم إفساد في الأرض والعلو في الأرض والتكبرفيها وهى أرض الشام، أى تبغون بغيا عظيما فيه تظلمون وتبغون فى الأرض وإذا وقع واحدة منها سلط عليكم الأعداء وهذا تحذيبر لهم وإنذار لعلهم يرجعون ، فيتذكرون . وجاء وعد الوعيد ،أى وقت العقاب الموعود به وهى المرة الأولى لقوله فإذا جاء وعد أوايهما أي فساد المرة الأولى وفيها قتل زكرياء عليه السلام ولا بد هنا من التنبيه أن كفرة بنى إسرائيل تاريخهم أسود ومازال لحد الان فهم قوم مفسدون لا خيرفيهم يتميزون بالعصيان والقتل قتل أنبيائهم والكفر بآيات الله وأخبرنا الله عن هذا لقوله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيئين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

إذا في المرة الأولى سلط عليهم لقوله بعثنا عليهم عبادا لنا وهو "بختنصر" وجنوده وهم ذو بأس شديد أي أصحاب قوة في الحرب والبطش لقوله أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار ليدخلوا وسط دياركم فقتلوكم وسبوا أولادكم وخربوا البيت المقدس. وكان مدة ملك بختنصرعليهم سبعمائة سنة. وبعد هذه المدة من العقاب رددنا لكم الكرة أى الدولة والغلبةوأمددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا أي أكثر الناس إجتماعا وذهابا للعدو. وبعد هذه الواقعة في الفساد والعقاب المسلط عليهم والعوف عليهم والرجوع إلى قوتهم، حذرهم الله وأنذرهم مرة أخربعدم الرجوع إلى الفساد فقال لهم إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها أي إن أحسنتم بالطاعة فإنكم أحسنتم لأنفسكم لأن ثوابه لها أي فلا يصل إلى شيء من طاعتكم إذ يستحيل على الله تعالى أن يصل له من عباده نفع أو ضر وحينئذ فلا ينبغى للإنسان أن يفتخر بطاعته بل يتعمل الطاعة وهو راج قبولها من ربه لأنها علامة على دوامة السعادة لصاحبها وأنه من أهل النعيم [ففى الحديث "يا عبادى لن تبلغوا بضرى فتضرونى ولن تبلغوا نعى فتنفعونى وإنما هي أعمالكم أحتصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غيره فلا يلومن إلا نفتسه "] وقال العارف :

ما ذا يضرك وهو عاص & و يفيدك وهو طائع .

ولنستخلص من هذا الحديث قوله تعالى مل يفعل الله بعذابكم إن

نستخلص من هذا الحديث قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم وقال كذلك قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فمن ظن أن الله ينتفع بالعبادة فقد كفرلنسبته الإفتقارله ،تعالى الله عنه .

وجاءت المرة الثانيةحيث أفسأدوا فيتها مرة ثانية وقتل فيها يحى لقوله تعالىفإذا جاء وعد الأخرة بعثنا عليكم مرة أخرى عبادا بعث عليهم " خردوش " ملك من ملوك بابل ومعه نحو أربعينألف جنود ليسووؤا وجوهكم بالقتل والسبى حزنا يظهرفي وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس فخربوه وخربوه كما دخلوه أول مرة وليتبروا يهلكوا ما علوا غلبوا تتبيرا هلاكا ثم جاء وعد آخر بقوله عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الثانية إن تبتموإن عدتم إلى الفساد عدنا إلى العقوبة . وقد عادوا بتكذيب محمدصلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفيا لنضير وضربا لجزية عليهم ....

"تتمــة "

يذكر فيها تلخيص القصة التى ذكرها المفسرون في هذه الآيات قال محمد بن إسحاق : " كانت بنو إسرائيل فيهم الأحداث والذنوب زكان الله متجاوزا عنهم ومحسنا إليهم وكان أول ما نزل بهم أن ملكا منهم كان يدعى "صديقة" ، وكان الله إذا مألك عليهم الملك بعث معه نبيا يسدده ويرشده ويتبع الأحكام التى تنزل عليه ، فبعث الله معه" شعيا بن أمضية " عليه السلام وذلك قبل مبعث زكرياء ويحى . ففى آخر مدة " صديقة " عظمت الأحداث فيهم والمعاصى فبعث الله عليهم " سنحاريب "ملك بابل ومعه ستمائة راية ، فنزل حول بيت المقدس والملك مريض من قرحة كانت في ساقه ، فجاء شعيا إليه وقال له يا ملك بنى إسرائيل إن سسنحاريب نزل بك هو وجنوده . فقال يا نبى الله هل أتاك

من الله وحى فيما حدث فتخبرنا به ، فقال لم يأت وحى في ذلك فبينما هم على ذلك أوحى الله إلى شعيا بأن إئت إلى ملك بنى إسرائيل فمره أن يوصى وصيته وبستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فإنه ميت ، فأخبتره شعيا بذلك . فأقبل الملك على القبلة وصار يصلى ويتضرع إلى الله بقلب مخلص ، فاستجاب الله دعاء الملك . وأوحى إلى شعيا بأن أخبر صديقة أن ربه إستجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنحاريب . فلما قال له ذلك إنقطع عنه الحزن وخر ساجدا شاكرا لله متضرعا . فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك يأأتى بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ، فأخبره ففعل فشفاه الله. فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا ، قال الله لشعيا سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه ، فلما أصبح وجدوا الأمر كما ذكر ، فخرج الملك والتمس سنحاريب فألم يبجده في الموتى،فبعث في طلبه فأدركه ومعه خمسة نفرأحدهم بخنتصر فجعلوهم في أطواق الحديد ، وقال الملك لسنحاريب كيف رأيت فعل ربنا بكم ونحن وأنتم غافلون ، فقال سنحاريب قد أتانى خبر ربكم ونصره إياكم قبل أن أخرج من بلادىفلم أطع مرشدا وأوقعتنى في الشقوة قلة العقل ، فقال الملك إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه وإنما أبقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من ورائكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم ثم إن الملك أطال عليهم العذاب ، فقال سأنحاريب له القتلأ خيرمأما تفعل . فأوحى الله إلى شعيا أن يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من ورائهم ، ففعل . فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فأخبروهم الخبر ، فقال له قومه : نهيناك فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنحاريب تخويفا لبنى إسرائيل ثم كفاهم الله تعالى شرهم تذكرة وعبرة ، ثم إن سنحاريب لبث سبع سنين ومات فاستخلف على ملكه بخنتصر فعمل بعمله واستمر متابعا عن بنى إسرائيل حتى مات ملكهم ، فتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا ، وشأعأيا ينهاهم فلم يقبلوا . فأوحى الله لشعيا قم في قومك أوحى على لسانك، فلما قام أنطق الله لسانه بالوحى فقال يا سماء إستمعى ويا أرض أنصتى فإن الله يريد أن يقضى شأن بنى إسرائيل

الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التى لا راعى لها وضرب الله لهم مثلا ثم قال إنه مثل ضربته لهم يتقربون إلى بذبح البقر والغنم وليس ينالى اللحم ولا آكله ، ويدعون أنهم يتقربون إلى بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرمتها وأيديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها ، يشيدون إلى بالبيوت مساجد ويطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم وأجسادهم بذنوبها ويزوقون لى المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم أخلاقهم ويفسدونها فأى حاجتة لى إلى تشييد البيوت ولست أسكنها وأى حاجة لى إلى تزويق المساجد ولست أدخلها ، إنما أمرت برفعها لأذكر وأسبح يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا لم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحتمام وبكينا بمثل بكاء الذئاب ، في كل ذاك لا يستجاب لنا . قال الله فسلهم ما الذى يمنعنى أن أستجيب لهم : ألست أسمع السامعين وأبصرالناظرين وأقرب المحبين وأرحم الراحمين ، فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه الزور ويقوون عليه بطعمة الحرام ، أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحاربنى ويحادنى وينتهك محارمى ، أم كيف تزكو عندى صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم إنما آجر عليها أهلها المغصوبين ، أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قول ألسنتهم والفعل من ذلك بعيد إلى، إلى أن قال وإنى قد مضيت يوم خلقت السموات والأرض أن أجعل النبوة في الآجراء وأن أجعل الملك في الرعاء والعزى الأذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الأمين ، فسلهم متى هذا ومن القائم بها من أعوان هذا الأمر وأنصاره وكانوا يعلمون فإنى باعث أميا ليس أعجميا من عميان ضالين، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للختا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم ، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتتقوى ضميره والحكمة مقوله والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ،والحق شريعته والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، ,أحتمد إسمه ن أهدى به بعتد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الحفالة ، وأشهر بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ،وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفترقة ، وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء مشقنة وأنمم

متفرقة ، وأجعل أ مته خير أ مة أخرجت للنا س يا مرون با لمعروف وينهون عن ا لمنكر توحيد ا لى وإيما نا بى وإخلاصا لى يصلون قيا ما قعود ا وركعا وسجود ا يقا تلون في سبيلى صوفا وزحوفا ويخرجون من د يا رهم وأ موا لهم إ بتغاء رضوا نى ، أ لهمهم ا لتكبير وا لتوحيد وا لتسبيح وا لتحميد وا لمد حى لي وا لتمجيد لى في سيرهم ومجا لسهم ومضا جعهم ومتقلبهم مثوا هم قربا نهم د عاءهم ، وأ نا جلهمفي صد ورهم ، رهبا ن با لليل ، ليوث با لنها ر، وذ لك فضلى أ وتيه من أ شاء و ا الله ذ و ا لفضل ا لعظيم . فلما فرغ شعيا من مقا لته عد وا عليه ليقتلوه ، فهرب منهم فلقيته شجرة فا نفلقت فد خل فيها فوضعوا ا لمنشا ر ى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في في وسطها ، وا ستخلف ا الله عليهم ملكا يقا ل له " نا شئة بن أ موف " وبعث لهم "أ وميت بن حلقيا " نبيا ، ثم عظمت ا لأ حد ا ث وارنكا ب ا لمعا صى ، فأ وحى ا الله إ لى أ وميا أ ن إ ئت قومك من بنى إ سرائيل فا قصص عليهم ما آ مرك به إ لى أ ن قا ل وإ نى حلفت بعزتى لأ قيضن لهم فتنة يتحير فيها ا لحليم ولأ سلطن عليهم جبا را قا سيا أ لبسه ا لهبة وأ نزع من صد ره ا لرحمة فسلط ا الله عليهم " بختنصر" فخرج في ستما ئة أ لف را ية ود خل بين المقد س بجنود ه وقتل بنى إسرا ئيل حتى أ فنا هم وخرب بيت ا لمقد س . وكا ن من أ جل البيوت إ بتنا ه ا الله لسليما ن بن د ا ودعليهما ا لسلا م وسخر له ا لجن ، فأ توه با لذ هب وا لفضة وا لمعا د ن ، وأ توه با لجوهر وا ليا قوت وا لزمرد وبنوه بهذ ه ا لأ صنا ف فا حأتتمل تلك ا لمعا د ن وا لأموال على سبعين أ لف عجلة فأ ودعها ببا بل وأ قا موا يستخدمون بنى إ إسرائيل با لخزى وا لنكا ل مائة عا م إ لى أ ن قا لتعا لى فإ ذ ا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبا د ا لنا أ ولى بأ س شد يد يعنى بختنصر وأ صحا به ، ثم إ ن بختنصرقا م في سلطا نه ما شاء ا الله حتى رأى رؤيا عجيبة : فرأ ى شيئا أ صا به فأنساه ا لذ ى رأ ى ، فدعا د ا نيا ل وحنت نيا وعزا زيا وميشا يل وكا نوا من ذ رارى ا لأ نبياء وسأ لهم عنها . فقا لوا أ خبرنا عنها نخبرك بتأ ويلها ، قا ل ما أذ كرها وإ ن لم تخبرونى بها وبتأ ويلها لأ نزعن أكتا فكم ، فخرجوا من عند ه فد عوا ا الله فا علمهم با لذ ى سأ لهم فجا ؤا فقا لوا رأ يت تمثا لا قد ما ه وسا قا ه من فخا رورركبتأ ه وفخذ ا ه من نحا س وبطنه من فضة وصد ره من ذ هب رأ سه وعنقه من حد يد ، قا ل صد قتم ، قا لوا فبينما أ نت تنظر إ ليه أعجبك ، أ رسل ا الله عليه

صخرة فد قته فهى ا لتى أ نستكها ، قا ل صد قتم فما تأ ويلها . قا لوا أ ريت مألك ا لملوك بعضهم كا ن أ لين ملكا وبعضهم كا ن أ حسن ملكا وبعضهم كا ن أ شد ملكا : فا لفخا ر أ ضعفه ثم فوقه ا لنحا س أ شد منه ثم فوق ا لنحا س ا لفضة أ حسن من ذ لك وا لذ هب أ حسن من ا لفضة ثم ا لحد يد ملكك فهو أ شد مما كا ن قبله وا لصخر ا لتى رأ يت أ رسل ا للـه من ا لسماء فد قته ، نبى بعثه ا للـه فيد ق ذ لك أ جمع ويصير ا لأ مر إ ليه . فلما تجبر بختنصرعلى أ هل ا لأ رض ظن أ نه بحوله وقوته فقا ل لأ صحا به ملكت ا لأ رضفأ خبرونى كيف لى أ ن أ طلع إ لى ا لسماء ا لعليا فأ قتل من فيها وا تخذ ها ملكا ، فبعث ا للـه عز وجل إ ليه بعوضة فد خلت في منخره حتى عضت على أ م د ماغهفمت كا ن يقر ولا يسكن حتى ما ت ، فلما ما ت شقوا رأ سه فوجد وا ا لبعوضة عا ضة على أ م د ما غه ،وا رتحل وما بقى من بنى إ سرا ئيل إ لى ا لشا م وكثروا حتى كا نوا على أىحسن ما كا نوا عليه . وكا نت ا لتوراة قد حرقت وكا ن عزير من ا لسبا يا ا لذ ين كا نوا ببا بل ، فلما رجع إ لى الشا م جعل يبكى ليله ونها ره وخرج عن ا لنا س ، فبينما هو كذ لك إ ذ جاءه مألك ‘لى صورة رجل فقا ل له يا عزيرما يبكيك ؟ٌقا ل أ بكى على كتا ب ا للـه وعهد ه ا لذ ى لا يصلح د يننا وآ خرتنا غيره ، قا ل أ فتحب أ ن يرد إ ليك ، إ رجع فصم ونطهر وطهر ثيا بك ثم موعد ك هذا ا لمكا ن غد ا ، ففعل . فـ تى ذ لك ا لرجل بإ ناء فيه ماء فسقا ه من ذ لك ا لماء فمثلت ا لتورا ة في صد ره . فرجع إ لى بنى إ سرا ئيل فا ملاها لهم وعا د ت كما كا نت ورجعت بنو إ سرا ئيل لكثرة ا لأ حد ا ث وا لمعا صى ، يكذ بون ا لأ نبياء ويقتلونهم وكا ن آ خرمن بعث إ ليهم زكرياء ويحى وعيسى ، فقتلوا زكرياء ويحى وقصد وا إ لى قتل عيسفرفعه ا لله إ ليه .

[وا لسأبب في قتل يحى أ ن ملك بنى إ سر ا ئيل كا ن يكرمه ويد نى مجلسه ز وهذ ا ا لملك هوى بنت إ مرأ ته وقيل بنت أ خيه فسا ل يحى تزويجها فنها ه عن نكا حها فبلغ ذ لك أ مها فحقد ت على يحى وعمد ت حين جلس ا لمألك على شرا به فأ لبأستها ثيا با رقا قا حمرا وطيبتها وأ لبستها ا لحلى وأ رسلتها إ لى ا لملك وأ مرتها أن تسقيه فإ ن هو روا د ها عن نفسها أ بت عليهحتى يعطيها ما تسأ له . فسأ لته يأ تيها برأ س يحى في طست ، ففعل].[وفى ا لحد يث : لا خير في ا لد نيا ن فإ ن يحى بن زكرياء قتلته إ مرأ ة] . فسلط ا للـه عليهم

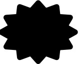
ملكا من ملوك بابل يقال له " خرد وش " فسار إليهم بأهل بابل فدخل عليهم الشام ، فلما ظهرعليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له "بيروزادن " فدخل بيت المقدس ، فقام في البقتعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم ف,جد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقال يا بنى إسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى أخبرونى خبره ، فقالوا هذا الدم هذا الدم قربانا لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلى . فقال ما صدقتمونى ، وقتل منهم سبعمائة وسبعين روحا فلم يهدأ الدم ، فامر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ . فقال لهم يا بنى إسرائيل ويلكم أصدقونى قبل أن لا أترك منكم نافخ نار من ذكر ولا أنثى إلا قتلته ، فأخبروه أنه دم يحى بن زكرياء . قال الآن صدقتمزنى ، لمثل هذ اينتقم منكم وبكم ، وآمن بالتوراة ، وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان هنا من جيش خرد وش ، ثم قال يا يحى بن زكرياء : قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم ، فاهدأ بإذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا ، فهدأ الدم بإذن الله ورفع القتل عن بنى إسرائيل وقال إن خرد وش أمرنى أن أقتلكم حتى تسيل دماؤكم وسط عتسكرى وإنى لا أستطيع أن أعصيه ، فأمرهم فحفروا خندقا وأتوا بالخيل والبغال والحميبر والإبل والبقر والغنم ، فأمر بذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتلى الذين قتلوا قبل لك فطرحوا على ما قتلوا من المواشى فلم يظن خرد وش إلا ما في الخندق من دماء بني إسرائيل ، فاكتفى بذلك فأمر برفع القتل ، وهذه هي الواقعة الأخيرة التى أنزل الله فيها فإذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم الخ .] ثم إنتقل الملك بالشام ونواحيها إلى الروم واليونانيين إلا أن بقايا بنى إسرائيل كثيرة وكانـ لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا في نعمة إلى أن بدلوا وأحدثوا فسلط الله عليهم "ططوس بن إسبيانوش الرومى ط فخرب بلادهم وطردهم منها ون،زع الله منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في أمة إلا وعليهم الصغار والجزية ، وبقى بيت المقدس خرابا إلى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فعمره المسلمون بأمره .



5 – وإذا يتلى عليهم قالوا ءامنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين (53) أولئك يوتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقنا هم ينفقون (54)
سور القصص

وإذا يتلى عليهم فعليهم يعود إلى جماعة أسلموا من اليهود .
[قأل ابن عباس هذه الآية نزلت في ثمانين من أهل الكتاب وأربعون من نجران ، وإثنان وثلاثون من الحبشة ، وثمانية من أبهل الشام ن لإءامنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم] فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة الخاصة ، قالوا يا رسول الله ك إن لنا أموا لا فإذا أذنت لنا ، إنصرفنا وجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين ، فأذن لهم. فانصرفوا ، فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين . والمقصود من قصة هؤلاء الثناء عليهم والفخر بهم على المشركين . وقوله وإذا يتلى عليهم أى القرآن قالواءامنا به أي قالوا إنه الحق من ربنا إنا كتا منقبله مسلمين. فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلى عليهم القرآن فوجدوه موافق لما عندهم زائد فنظروا في صفاته وأحواله لأن فكتبهم فيها صفة النبى ونعته فوجدوها مطابقة لما عندهم وتمسكوا بكتابهم ولم يغيروا ولم يبدلوا ف،أظهروا ماكان عندهم من الإسلام ، قالوا إنا كنا من قبله مسلمين أي أظهلروا ماكان عندهم من الإسلام .
فقال اللهعنهم أولئك يوتون أجرهم مرتين أمرة على إيمانهم وبالكتابينومرة على بما صبروا أى بصبرهم على العمل بهما أو على أذى المشركين ومن عادهم من أهل دينهم ، ويدرؤون بالحسنة

السيئة أى يدفعون الكلام القبيح كالسب والشتم الحاصل لهم من أعدائهم أى يردون بالكلمة الطيبة الجميلة ، والمعنى إذا وقعت منهم معصية أتبعوها بطاعة كاتوبة وكذلك ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون . ثم تابع الله بذكر صفاتهم كإعراضهم عند سماع اللغو .....



6- ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما (31) سورة الأحزاب

فهذه الآية من بين تدخل في العروض والتوصيات والإختيارات والنواهي التى قدمها الله لنساء التبى صلى الله عليه وسلم بعد طلبهن منه أن ي،معهن بزينة الحياة الدنيا ما ليس عن،ده . قال الله لنبيه قل لهن أن يخترن ما بين زينة الحياة الدنيا ففي الحالة فمعهن بمتاع الطلاق وما بين إختيار الله ورسوله والدار الاخرة أي الجنة . ثم يأتى بعد ذلك تحذير لهن وهو إذا أتت واحدة منهن بفاحشة مبينة وهذا لا يكون أبدا في نساء الانبياء فيكون لها ضعف العذاب الشديد أي ضعف العذاب لغيرهن من النساء المؤمنات ، ثم تأتى هذه الآية وهى عكس الآية السابقة ومن يقنت منكن لله ورسوله أى ومن يطع منكن الله ورسوله وتعمل صالحا أي تدم عليه نوتها أجرها مرتين أى ضعف أجر غيرهن من النساء والمتعنى مرة على الطاعة والتقوى ومرة أخرى على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهى الخدمة الباطنية

التى لا تتيسر من غيرهن وأعدنا لها رزقا كريما في الجنة .
وهذه الأضعاف بينها الله في الآية الموالة يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن إتقيتن الله فغ نكن أعظم . ورأينا أن التمييز بينهن وبين غيرهن جاء في الحالتين في الضراء و السراء ...

++++++++++++

ضعفين : 3

1	.... فآتت أكلها ضعفين	265)	البقرة
2	... يضاعف لها العذاب ضعفتين	(30)	الأحزاب
3	ربأنا ْاتهم ضعفين من العذاب	(67)	"

تفصيل :

1 - ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فئاتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير (265) البقرة

فهذا المثل الثانى للذين ينفقون أموالهم وهو مخصوص الذين يبغون من ورائه رضاء الله عليهم لا غير لقوله ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتغاء مرضاة الله ، أي ينفقونها عن طيب نفس ولا يريدون من وراءها جزاء ولا شكورا من المنفق عليهمكمثله الذين قال فيهم الله في سورة الإنسان ويطعمون الطعامعلى حبه مسكينا ويتيما واسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراوقوله وتثبيتا من أنفسهم أي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين

لا يرجونه لإنكارهم له ، الذين قال عنهم الله ومثل الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يومن بالله " فائدة [الأرياء وهو المنافق وهو قسمان:نفاق عملي ونفاق ديني. فالأ ولأن يقصد بصدقاته وصلاته وصومهغير وجه الله لكنه مسلم ، والثانأن يظهر إسلامه ويخفى الكفرفمعنى قوله ولا يؤمن باللهأي أصلا بأن يكون كافرا أو إيمانا كاملا بأن يكون مسلما عاصيا] . واعطى الله مثلا هؤلاء في الآية فمثله كمثل صفوان .. الاية . ومثل الذين ينفقون إبتغاء مرضاة الله لقوله تعالى كمثل جنة بربوة أي بستان مرتفع مستو أصابها وابل "الوابل" هو المطر الغزير الشديد الضخم القطرفآتت أكلها ضعفين أي أعطت ثمرها ضعفين أى مثلى ما يثمر غيرها وقوله وإن لم يصبها وابلفطل ومعنى" فتطل" المتطرا لخفيف

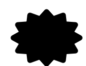
أي وإن يصيبها يكفيها لارتفاعها والمعنى الإجمالى أنه مهما كان نوع المطركثر أو قل تثمر وتزكو، فكذلك النتفقات الخالصة لوجه الله تزكو عند الله سولء كثرت أم قلت والله بما تعملون بصير فيجازيكم به .

2- يانساء النبىء من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا (30) سورة الأحزاب

فهذا كان خطابا لنساء النبىء صلى الله عليه وسلم لقوله يا نساء النبىء وهذه الآية بينت فضلهن وقدرهن عند الله تعالى

لأ ن ا لعتـا ب الشـد يـد في ا لخطـا ب مشـعر بـرفعـة رتبـتـهن لشـد ة قـربـهـن من ا لرسول صلى ا لله عليه وسلم لأ نـهن ضجيعـا ته في ا لجنة فيقـد م ا لقرب من رسول ا لله يكون ا لقرب من ا لله ، فقد بين ا للـه هذا ا لـضل فيما بعد بقوله يا نساء ا لنبىْ لستن كأ حد من ا لنساء إ ن إ تقتينوجعل شأرط لـهذ ا الفضل " ا لتقوى" خلا فا لمن شذ وزعم أ ن حب ا لنبى وا لقرب منه وا لتعلق به شرك. وا لخطا ب ا لذ ى جاء هنا هوكتحذ ير للسقوط في ارتكا ب ا لفا حشة لقوله تعا لى من يا ت منكن بفا حشة مبينة وهنا د ائما يذ كر ا لفا حشة يتبعها بـ" مبينة " ا ى يشهد عليها أ ربعة شهود ، وا لفا حشة ا لمرا د بها ا لزنا يضا عف لـها ا لعذ ا ب ضعفين أي لو وقع من وا حد ة منكن هذ ا ا لفعل لحد ت حد ين لعظم قد رها كا لحربا لنسبة للأ مة ، وعلى هذ ا ا لقول فلا خصوصية لنساء ا لنبى بل جميع نساء ا لأ نبياء عليهم ا لسلا م إ ذ هن مصونا ت من ا لزنا ، ولذ ا قا ل إ بن عبا س ما نفت إ مرأ ة نبى قط إ نما خا نت إ مرأ ة نوح وا مرأ ة لوط في ا لإيما ن وا لطا عة . وجاء ت نعوت كثيرة في معنى ا لفا حشة ولكن ما ذكر هنا فهو ا لأ قرب لعد ة معطيا ت ذ كر ا لفا حشة بمبينة ثم حثهن على إ بتعا د جلب ا لشبها ت من ا لرجا ل المرضى ا لطا معين لهذا لقوله فلا تخضعن با لقول فيطمع ا لذ ى في قلبه مرض وقرن في بيوتكن ولا تبرج تبرج ا لجا هلية ... وقوله يضاعف لها ا لعذ اب ضعين أي عذ ا ب ا لد نيا وعذ ا ب ا لآخرة أي مثليه ، فضعف ا لشيء مثله وضعفا ه مثلاه وأ ضعا فه أ مثا له وكان ذ لك على ا لله يسيرا أي سهلا فلا يبا لى ا لله بأ حد إ ن عظمت

رتبته ، فليس أمر الله كأمر الخلقبترك تعذيب الأعزة حيث أذنبوا لكثرة أولياءهموأعوانهم بل المكرم عند الله هو النقى .



3- إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا(64) خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا(65) يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول(66) وقالواربنا إنا أطعناسادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا(67) ربنا ءاتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا (68) سورة الأحـزاب

هذه الآيات جاءتنا بأخبار عن الكافرين وكيف يكون عقابهم يوم الآخرة . فالخبر الأول وهو تلحقهم اللعنة وطردهم من رحمة الله لقوله تعالىإن الله لعن الكافرين ، ثم الخبر الثاني الوعيد الذى ينتظرهم وهو دخولهم السعير لقوله وأعد لهم سعيرا أي جهنم ، الخبر الثالث كيف يكون حالهم في النار وهو تقلب وجوههم فيها لتقوله تعالىيوم تقلب وجوههم في النار، الخبرالرابعماذا يصدر منهم عندها و هو الندم على مافاتهم وما فعلوه في الدنيا لقوله يقولون يا ليت أطعنا الله وأطعنا الرسول، الخبر الخامس هوالإعتراف بخطئهم لقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنافأضلونا السبيلا أي الطريق المستقيم ، الخبرالسادس طلب تشديد العذاب للذين أضلوهم لقوله ربنا ءاتهم ضعفتين من العذاب يكون ضعف عذابنا لأنهم ضلوا عن طريق الهدى وأضلونا الخبر السابع طلب لهم من الله والعنهم لعنا كثيرا .

++++++++++

ـ التثنيـة المنفــرد ة:

هى التى ذكـرت مرة واحدة فقط :

1	وما أنزلنا على الملكين	(102)	البقــرة
2	ربنا واجعلنا مسلمين	(128)	"
3	واستشهدوا شهيد ين	(282)	"
4	ومن ينقلب على عقبيه	(144)	آل عمران
5	وأن تجمعوا بين الأختين	(23)	النســاء
6	... وأرجلكم إلى الكعبين	(6)	المائــدة
7	واتل عليهم إبنى آدم	(27)	"
8	ولا طائر يطير بجناحيه	(38)	الأنعــام
9	قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين	(52)	التوبــة
10	وأقم الصلاة طرفى النهــار	(114)	هــود
11	ودخل معه السجن فـتيـان	(35)	يـوسـف
12	لنعلم أى الحزبين أحصى	(12)	الكهـف
13	وأما الجدار فكان لغلامين	(82)	"
14	حتى إذا بلغ بين السدين	(93)	"
15	... فاخلع نعليك	(12)	طــه
16	فاتياه فقولا إنا رسولا ربك	(47)	"
17	وقالوا أنومن لبشرين مثلنا	(47)	المؤمنون
18	ومنهم من يمشى على رجلين	(45)	النــور
19	... وكشفت عن ساقيها	(44)	النمــل
20	إنى أريد أن أنكحك إحدى إبنتى	(27)	القـصـص
21	فذانك برهانان من ربك	(32)	"
22	ما جعل الله لرجل من قلبين	(4)	الأحزاب
23	... يوم الـتلاقى	(15)	غـافر
24	... هذا القرآن على رجل من القريتين	(31)	الزخـرف
25	... فأصلحوا بين أخويكم	(10)	الحجرات
26	إذ يتلقى المتلقيان	(17)	ق
27	... ورب المغربين	(17)	الرحمـن

28	سنفرغ لكم أيها ا لثقلا ن	(31)	"
29	... وا للـه يسمع تحا وركما	(1)	ا لمجا د لة
30	... أنهما في ا لنا ر خا لد ين فيتها	(17)	ا لحشر
31	وأ شهد وا ذ وى عد ل منكم	(2)	ا لطلا ق
32	ثم إ رجع ا لبصر كرتين	(4)	ا لملك
33	أ لم نجعل له ..... شفتين	(10)	ا لبلد
34	" " " وهد يناه ا لنجد ين	(10)	"

تفصيل :

1– ولما جاءهم رسول من عند ا للـه مصد ق لما معهم نبذ فريق من ا لذ ين أوتوا ا لكتا ب كتا ب وراء ظهورهم كأ نهم لا يعلمون (101) وا تبعوا ما تلوا ا لشيا طين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن ا لشيا طين كفروا يعلمون ا لنا س السحر وما أ نزل على ا لملكين ب،بت بل هاروت وماروت ... (102) سورة ا لبقرة

فقوله ولما جاءهم أي ولما جاءهم هذ ا ا لرسول وهو محمد صلى ا للـه عليه وسلم با لكتا ب ا لعظيم با لحق وا لموا فق لما معهم وهوا لتوراة وكا نوا يزعمون أ نهم متمسكون بكتا بهم ، فكفروا بهذا ا لرسول وبما جاء به ، نبذ فريق من ا لذ ين أوتوا ا لكتا ب فأ عرضوا عنه وطرحوا كتا ب ا للـه وراء ظهورهم وهذ ا أ بلغ ا لإ عراض لأ نهم يعلمون صد قه وحقيقة ما جاء به وهذ ا الفريق من أ هل الكتاب فصار كفرهم به كفرا بكتا بهم .] ولما كا ن من ا لعوائد ا لقد سية وا لحكمة ا لإ لهية أ ن من ترك ما ينفعه وأ مك،نه ا لإ نتفا ع به ولم ينتفع ، إ بتلي بالإ شتغا ل بما يضره ،فمن ترك عبا دةا لرحمن إ بتلى بعبا دة ا لأ وثان ، ومن ترك محبة ا للـه وخوفه ورجاءه إ بتلي بمحبة غير ا للـه وخوفه ورجائه ، ومن لم ينفق ماله في طا عة ا للـه أ نفقه في طاعة ا لشيطا ن ، ومن ترك ا لذ ل

لربه إ بتلي بـا لذ ل للعبيد ، ومن ترك ا لحق إ بتلي بـا لبا طل] .

وكذ لك هؤلاء ا ليهود لما نبذ وا كتاب ا للـه إ تبعوا مـا تتلوا ا لشيـا طين ، وا تبعوا ما تتلوا ا لشيا طين على ملك سليمـا نأي ما تلـت ا لشيـاطين على عهد سليمان أي في زمنه من ا لسحر وكا نت د فنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أ وكا نت تسترق ا لسمع وتضم إ ليه أ كا ذ يب وتلقيه إ لى ا لكهنة ويد ونونـه وفشى ذ لك وشا ع أن ا لجن تعلم ا لغيب ، فجمع سليمـان ا لكتب ود فنهـا ، فلما مـا ت د لت ا لشيـا طين عليها ا لنـا س فـا ستخرجوها فوجد وا يها ا لسحـ ر فقا لوا إ نما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أ نبيائهم ، فقا ل تعالى تبرئة لسليمان وردا على ا ليهود في قولهم أ نظروا إ لى محمد يذ كر سليمـان في ا لأ نبياء ومـا كـان إ لا سا حرا فقال وماكفر سليمـان أي إ نه لم يتعلم ا لسحر ولكن ا لشيا طين كفروا في ذ لكيعلمون ا لنـا س ا لسحر من إ ضلا لـهموحرصهم على إغواء بنى آ د م وكذ لك إ تبع ا ليهودوما أ نزل على ا لملكين بـبا بل وهو بلد في ا لعراق وا لملكين هما هاروت وماروت ، أنـزلا لتعليم السحر للنـاس من ا للـه وهو إ بتـلاء ك فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن وختم بقوله تعتألى وما هم بضا رين به من أ حد إ لا بـإ ذن ا للـه أي ا لسحرة لا يضرون أ حد إ لا بإ را د ة ا للـه .

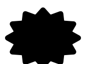
2– وإذ يرفع إ برا هيم ا لقوا عد من ا لبيت وإ سما عيل ربنا تقبل منا إنك أ نت ا لسميع ا لعليم (127) ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أ نـ ا لتوا ب ا لرحيم (128) سورة ا لبقـــرة

فقال الله أذكر يا محمد وقت رفع إبراهيم القواعد جمع قاعدة وهى حجارة كبار كل حجر قدرا لبعير والمراد برفع القواعد بناء البيت ورفعه عليها . [وقصة بناء البيت أن الله لما خلق الماء قبل الأرض بألف عام كان ذلك البيت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض لقوله والأرض بعد ذلك دحاها وبسطت وامتدت من تلك الزبدة ن فلما أهبط آدم إلى الأرض إستوحش إلى ذكرالله فأنزل الله البيت المعمور وهو من ياقوتة حمراء له بابان من زمرد خضراء باب من المشرق وباب من المغرب ووضع موضع الزبدة ن فكان يأتيه ماشيا من الهند ورد أنه حجته ماشيا أربعين عاما ، فلما فرغ قالت الملائكة لقد بر حجك يا آدم، فلما جاء الطوفان أمر برفعه إلى السماء السابعة فكان موضع البيت خاليا إلى زمن إبراهيم وبعث الله جبريل حين رفعه فخبأ الحجرا لأسود في جبل"أبى قبيس" صيانة له من الغرق]. وعند رفع القواعد توجها إبراهيم وإسماعيل بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ومن بين الدعاء ربنا واجعلنا مسلمين لك أي منقادين لك ، كاملين في الإنقياد لأن الكامل يقبل الكمال وليس المراد طلب أصل الإسلام لأن الأنبياء معصومون من كل معصية سيما الكفر ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أى أولادنا جماعة مسلمة لك .

4– وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين (144) سورة آل عمران

فهذا كان رد على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين، إن كان محمد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم ، فأفاد أن محمدا عبد مرسل يجوز عليه الموت والمقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه ، وكل الرسل الذين سبقوه قد ماتوا لقوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، ولذلك نزل قبل وفاته اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ، وقال الله له وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لا خلود لك في هذه الدنيا وهنا تكمن عدالته على جميع البشرية لا تمييز بينهم في هذا القضاء حيث قضى كل نفس ذائقة الموت ولكن يجب علينا تعظيمه واحترامه حيا وميتا واعتقاد أن معجزاته باقية واتباعه وطاعته، قال ومنيطع الرسول فقد أطاع الله ولم يقل وهو حى وقال تعال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ولم يقل لأصحابك ، وقال عليه الصلاة والسلام وحياتى خير لكم ومماتى خير لكم . فمن اعتقد أن النبى لا نفع به بعد الموت وهو كآحاد الناس فهو الضلال المضل وقوله أوقتل أي فرضا كغيره وقوله إنقلبتم على أعقتابكم أي رجعتم إلى الكفروا لجملة الأخيرة في محل الإستفهام الإنكارى ومن ينقلبعلى عقبيه فلن يضر الله شيئا وإنما يضر نفسه والإنقلاب على الأعقاب الذى هو السقوط إلى الخلف وهذه الآية قالها أبوبكر يوم وفاته صلى الله عليه وسلمحين طاشت عقول الصحابة وارتد من ارتد حتى قال عمر" كل من قال إن محمدا قد مات رميت عنقه بسيفى " فبلغ أبو بكرا لخبرفدخل على النبى وسلم وكشف اللثام عن

وجهه وقبله بين عينيه وقال طبت يا حبيبى حيا وميتا كنت أود لوأ فد يك بنفسى وما لى ولكن قال الله إنك ميت وإنهم ميتون، وخرج وجمع الصحابة وصعد المنبر وخطب خطبة عظيمة قال فيها " أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، وقد قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... الآية ، فثبت الناس حتى قال عمر والله كأن هذه الآية لم أسمعها إلا من أبى بكر .... وختم الله هذه الآية بمدح من ثبت مع الرسول حيا أو ميتا وامتثل أمر ربه فقال وسنجزى الشاكرين والشكر لا يكون إلا بالقيام بعبودية الله تعالى في كل حال. وفى هذه الآية إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله وأن لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس ،وفى هذه الآية حكمة بالغة .



6- وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما (35) سورة النساء

هذا الحكم من بين الأحكام التى جاء بها الشرع الخاص بالتزوج من النساء من الأقارب وذوى العلاقة الزوجية والتى حرمها الله والمراد بقوله تعالى وأن تجمعوا بين الأختين أي لاالشقيقتين من الأم والأب أو الأب أو الأم إذا فيدخل فيها النسب أو الرضاعة ويلحق بهما بالسنة الجمع بين عمتها أو خالتها (وهذا التحريم سنه الرسول صلى الله عليه وسلم) ، ويجوز نكاح كل واحدة على

الإ نفراد وا لمعنى أ نه حرام ا لجمع بينهما في آن وا حد إ لا ماقد سلف أي ما كا ن وا قعا في ا لجا هلية وقوله إن ا لله كا ن غقفورا رحيما أي غفورا لما سلف منكم قبل ا لنهى .



7- يأ يها ا لذ ين ءا منوا إذا قمتم إ لى ا لصلاة فا غسلوا وجوهكم وأ يد يكم إلى ا لمرافق وا مسحوا برؤسكم وأ رجلكم إ لى ا لكعبين (6) سورة ا لنســـــا ء

فهذ ه ا لاية جاء ت بأحكا م ا لوضوء ونعلم أ نه لا يجوز اقيا م ا لصلا ة بد ون ا لوضوء . وشرعت ا لطها رة قبل ا لصلاة بقوله يأ يها ا لذ ين إ ذا قمأتم إ لى ا لصلا ة فاغسلوا وهو إ علان با لطهارة لأ ن ا لمصلى ينا جى ربه وهو في حضرته فيحتا ج قبل ذ لك للنظا فة من ا لحد ثين ا لأ صغر وا لأ كبرومن ا لخبيثين ا لحسى وا لمعنوبليرتب على ذ لك قبول طا عته ولذا علق ا لوضوء با لقيام للصلا ة ، ومن هنا يبدأ ا لترتيب في الوضوء فاغسلوا وجوهوكم وأ يد يكم إ لى المرا فق وا مسحوا برؤسكم وأ رجلكم إلى ا لكعبين : فغسل ا لوجه طولا من منا بت شعر ا لرأس لآ خرا لذ قن وعرضا ما بين وتدى ا لأ ذ نين ويخلل لحيته إن كا نت خفيفة وإلا غسل ظا هرها فتقط ، وأ ما ا لمضمضة والإ ستنشاق ومسح ا لأ ذ نين فسنة وغسل ا ليد ين إ لى ا لمرا فق أي جمعا ، وأ ما ا لرأس قا ل ما لك و أ حمد يجب مسح جميع ا لرأ س أي أ لسقوا ا لمسح با لماء من غير إ سا لتها وهو إ سم جنس فيكفى أ قل ما يصد ق عليه وهو مسح شعره ويختم ا لوضوء بغسل ا لأ رجل على ا لكعبين أي معهما كما بينته

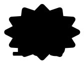
ا لسنـة وهأما ا لعظـمان ا لنا تئـا ن في كل رجل عند مفصل ا لسـا ق و ا لقد م ، ويجب على ا لإ نسـان في غسل رجلـيه أن يـتـتبـع ا لعقب بالغسل لما في الحد يثويـل لأعقـا ب من ا لنـاروتسن ا لزيـا د ة على محل ا لفرض كأما يجب ا لترتيـب في طهـا رة هذه ا لأ عضـاء .



8– وا تل عليهم إ بنى آ د م بـا لحق إذ قربـا قربـانـا فـتـقبل من أ حد هما ولم يتـقبل من ا لآ خر قـا ل لأ قتلنك قـا ل إ نـمل يتـقبل ا للـه من ا لمتـقين (27) سورة المـأ ئــد ة

هذ ا أ مـر من ا للـه لـنبيه بـأ ن يتلو على قـومه خبر إبنى آ د م وهـما هـا بيل وقـا بيل ، وقـا بيل هو أ ول ا لأ ولاد آ د م وهـا بيل بـعده بـسنـة ، وجـاء ت أقوا ل أخـربوا للـه أ علم ، وحـا صل ذ لـك أن حـواء ولد ت لآ د م عشرين بطنا ، في كل بطن كـر وأ نثى فصـا ر ا لذكور عشرين وا لإ نـاث عشرين . (فـلما قتـل قـا بيل هـا بيل تقصت ا لذ كـور على الإ نـاث فرزقـه ا للـه بـشيـث مـعنـاه هبة ا للـه فتـمـا ثـل ا لذ كـور مـع الإنـاث) . وقـوله بـا لحق أ ى قـص عليهم ا لخبر بـكل صـد ق ، وقـوله إ ذ قـربـا قـربـا نـا أي قـرب كل واحـد قـربـا نا وا لقـربـان مـا يتـقـرب بـه إلى ا للـه . وسـبب ذ لـك أ نـه كـا ن في شرع آ د م إ ذ ا كـبر أ ولا ده زوج ذ كـر هـذ ا ا لبطن لأ نثى بـطن أ خـربفـأ مـره ا للـه أن يـزوج قـا بيل أ خـت هـا بيـل وكـا نـت د ميمة وهـا بيل أ خـت قـا بيل وكـا نت جـميلة فرضى هـا بيل وأبى قـا بيـل وقـا ل لأبيـه إ نـك تـأ مـرنا بـرأ يك لا من عنـد ا للـه ، فتقـا ل لـهما قـربـا قـربـا نـا فـأ يـكـما تقـبل منـه فـهو أ حق بـا لجـميلة ، فـذ هـب هـا بيل وأ خـذ كـبشـا من أ حـسن غنـمه

وقربـه ن وذ هب قـا بيل لصبرة قتمح من أ ردإ ما عنده حتى أ نـه وجد سنبلة جيد ة ففركها وأ كلـها . وكـا ن علا مـة قبول قربـان ها بيل أ نه رفع كبشـه إ لى ا لسمـاء حتى نـزل فداء للذ بيأح إ سمـا عيل عليه ا لسلام وأ مت قربـان قـا بيل فنزلت من ا لسأمـاء نـا را فـأحرقتـه ... وا لقصـة متوا صلـة .....



9– ومت من د ا بـة في ا لارض ولا طـائـر يطير بـجنـأ حيه إ لا أ مـم أ مثـا لـكم مـا فـرطنا في ا لكتـا ب من شـىء ث/ إ للى ربهم يحشـرون (38) سورة ا لأ نـــعــــا م

قولـه وما من د ا بـة في ا لارض كـلا م مستـأ نف لـبيـا ن قد رتـه تعـا لى وسعـة علمه وتـد بيره أة تـمشيولا طـائر يطير بـجنـاحيه قال ا لعلمـاء جميع ما خلـقه ا الله عز وجل لا يخرج عن ا لمشـى وا لطيـران وأ لحـقوا حيـوا ن ا لبحـر بـا لطير لأ نمـه يسبـح في ا لمـاء كما أ ن ا لطير يسبح في ا لهواء وقوله بـجنـا حيه صفة كـا شفـة نظير قولـه نظرت بعينى وسمـعت بـأ ذ نى ، وقـولـه إ لا أ مم أ مثـا لكم أي كل نـوع على صفـة وطـريـقة وشـكل كـما انكم كـذ لـك ، فمن ا لد وا ب ا لعزيـز وا لذ ليل،والمرزوق بسـهولـة ومنهم بتـعب ، وا لقوى وا لضعـيف ، وا لكبير وا لصغير، والمتحيل في ا لرزق وغيرا لمتحيل، كبنى آ د م وهو في تـد بير خلـقه أي ا لتصرف فيـها في كل لحظة ، يجلب ا لمنا فع لـها ود فع ا لمضـار عنها ولطفه بها فـلا بشغلـه شأن عن شـأن قـا ل تـعا لى ما خلـقكم ولا بـعثكم إ لا كنفس واحدة وأ حوا لـها أن من أ حيائـها وإمـا تـتـها وإ عزازهـا وإ ذ لا لـها ونحو

ذ لك ، وكذ لك تعرف ربها وتوحده كما أ نتم تعرفونه وتوحد ونه ولم يوجد كا فر إ لا من ا لجن والآ د ميين ، فجميع ا لمخلوقا ت عقلاء وغيرهم مجبولون على ا لتوحيد قا ل تعالى وإ ن من شيء إ لا يسبح بحمده ول،كن لا تفقهون تسبيحهم وإ نما كفر من كفر من ا لجن وا لإ نس عنا دا وقوله ما فرطنا في ا لكتا ب من شيء أي ما تركنا في ا للوح ا لمحفوظ من شيء زا ئد فلا نكتبه وختم بقوله تعا لى ثم إ لى ربهم يحشرون فيقضى بينهم ويقتص للجبهاء من ا لقرناء ثم يقول لهم كونوا ترا با .



10– قل هل تربصون بنا إ لا إ حدى ا لحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم ا لله بعذا ب من عنده أو بأ يد ينا تربصوا إنا معكم متربصون (52) سورة ا لتوبة

قبل هذا أ خبر ا لله نبيه حا ل ا لكا فرين حيث قال له إ ن تصبك حسنة تسؤهم أي كنصر أو غنيمة ، وإ ن تصبك مصيبة أي شدة أو عسر ، يقولوا قد أ خذ نا أ مرنا من قبل با لحزم حين تخلفنا من قبل هذ ه ا لمصيبة أي أ خذ نا إ حتيا طنا ولم نخرج معك ويفرحون بما أ صا بك من سوء لقوله ويتولوا وهم فرحون وهذ ا نظير لقوله إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك سيئة يفرحوا بها وقال هنا ك مواسيا ا لنبى وأصحابه وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيد هم شيئا وقا ل هنا لنبيه قل لن يصيبنا إ لا ما كتب ا لله لنا إ صا بة هو مولا نا وعلى ا لله فليتوكل

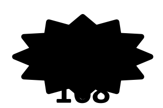
المومنونأي هو نا صرنا ومتولى أ مورنا وقل لهم كذ لك قل هل تربصون بنا أي تنتظرون أن يقع بنا إ لا إحدى ا لحسنيين تثنية حسنى أي با لنصر أو ا لشها دة وا لمعنى فلا تتربصوا بنا شيئا آخرغير واحدة من هذ ين ا لحسنيين ونحن بد ورنا نتربص بكم كذ لك إحد ى ا لعا قبتين وهو إ ما بعذ اب من عنده بقا رعة من ا لسماء أو بأ يد ينا بأ ن يؤ ذ ن لنا في قتا لكم فتربصوا أي فا نتظروا منا ذ لك إ نا معكم متربصون أي ننتظرعا قبتكم وا لمعنى ا لإ جما لىفى هذ ا فإ نا منتظرون ما يسرنا وأ نتم منتظرون ما يسؤكم ....



11– وأ قم ا لصلا ة طرفى ا لنهار وزلفا من ا لليل إ ن ا لحسنـأ ت يذ هبن ا لسيئات ذ لك ذ كرة للتذ ا كرين (114)وا صبر فإ ن ا للـه لا يضيع ا جر ا لمحسنين (115) سورة هـــود

هذ ا أمر للرسول صلى ا للـه عليه وسلم ومن جرائه للمؤ منين حيث قا ل له أ قم ا لصلا ة طرفى ا لنهار وزلفا من ا لليل أي عين له موا قيت ا لصلا ة أي با لغد اة وا لعشى أي ا لصبح را جع للغداةوا لظهر والعصر را جع للعشى أي ا لصلوا ت ا لثلاثة عبا رة عن طرفا لنهار وزلفا من ا لليل أي ا لمغرب وا لعشاء. وقولهإن ا لحسنات يذ هبن ا لسيئا ت كا لصلوت ا لخمس يذ هبن ا لذ نوب ا لصغا ئر، فهذه الآ ية نزلت فيمن قبل أ جنبية وهو ابو اليسر قا ل أ تتنى إ مرأ ة تبتا ع تمرا فقلت لها إ ن في بيتى تمرا أ طيب من هذ ا فد خلت معي ا لبيت فقبلتها فأ تيت

أ با بكرفذكرت ذلك له فقال أسترعلى نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت له ذلك فقال أستر على نفسك وتب فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال أخنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى إليه وأقم الصلاة حتى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله عليه الصلاة والسلام فقلت ألى هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وقوله واصبر ... الخ الآية فإنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي فلا تنزعج من قومك فإن الله لا يضيع أجر المحسنين بل يعطيهم فوق ما يطلبون .

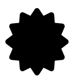


12–ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الايات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال احدهما إنى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر إنى ارانى أحمل فوق رأسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله إنا نراك من المحسنين (36) سورة يوسف

بعد ما رأوا الايات أي الدالات على براءة يوسف لقوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات أن يسجنوه على هذا حتى حين أي إلى أن ينقطع فيه كلام الناس فسجن . ودخل معه السجن أي عند دخوله فتيان أي غلامان تثنية غلام وهو إسم الشخص من حين ولادته إلى أن يشب، وهذان الغلمان تابعان للملك ، ملك مصر وهوا لريان بن الوليد العمليقى، وأحد الغلامين هو ساقيه واسمه سرهم والآخر صاحب فخامة وإسمه برهم / وسبب سدنهما أن جماعة من أهل مصر

وهم ا لكهنة أرا د وا قتل ا لملك فجعلوا لهما رشوة على أن يسما ا لملك في طعا مه وشرا به فأ جابا ، ثم إ ن ا لسا قى ند م ورجع وا لخبا ز قبل ا لرشوة وسم ا لطعا م ، فلما حضرا لطعام بين يدىا لملك قا ل ا لسا قى لا تـأ كل أ يها ا لملك فإن ا لطعام مسموم فقال ا لخباز لا تشرب أ يها ا لملك فإن ا لشرا ب مسموم، فقا ل ا لملك للسا قى أ شرب من ا لشراب فشرب ، وقال للخباز كل من الطعام فأ بى فأ طعم من ذ لك ا لطعا م د ا بة فهلكت فأ مر بسجنهما، فا تفق أ نهما د خلا مع يوسف فرأياه يعبر ا لرؤيا أي ينشر علمه ويقول إنى أ عبرالأ حلام . فقا لا لنختبرنه أي لنمتحننه ليظهرلنا حا له وهذا بعد ما مضى خمس سنين من دخولهم ا لسجن : قأل أ حد هماوهو ا لسا قإنى أ رانى أ عصر خمراأي رأ يت في ا لمنام كأ نى في بستا ن وفيه شجرة وعليها ثلا ثة عنا قيد من ا لعنب وكأ ن كأ س ا لملك في يدى فعصرتها فيه وسقيت ا لملك ،وقا ل ا لثا نى أي ا لخبا زإنى أ را نى أ حمل فوق رأ سى خبزا تا كل ا لطير منهوذ لك أ نه قا ل رأ يت في ا لمنام كأ ن فوق رأسي ثُلاث سلا ل وفيها ا لخبز وأ لوا ن ا لأ طعمة وسبا ع ا لطيرتنهش منها ، فطلبا منه تعبيرا لرؤيا حيث قا لا إ نا نراك من ا لمحسنين وقا لا ذ لك لأ نهما رأ ياه في ا لسجن يعود ا لمرضى ويقوم با لعبا دا ت ويصبرأ هل ا لسجنويبشرهم ويوا سى فقيرهم ، فكا ن يقول إ صبروا وأ بشروا فيقولون يا فتى ما أ حسن وجهك وحد يثك ن لقد بورك لنا في جوا رك فمن أ ين أ نت ؟ قال أ نا يوسف ا بن صفى ا لله يعقوب إ بن إ سحا ق بن خليل ا لله إ برا هيم فقا ل له صاحب ا لسجن يا فتى وا لله لو إ ستطعت لخليت سبيلك

ولكن سأرفق بك وأحتسن جوارك واخترأي بيوت السجن شئت مخبرا بانه عالم أي لأجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به وهكذا ينبغى للعالم العامل أن يظهرنفسه ليقتتدى به ويؤخذ عنه ، وإنما أخبرهما بذلك ن،وطئة لدعائهما إلى الإيمان .....



13– فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا (11) ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا (12) سورة الكهف

إن هذه الآية شروع قصة أهل الكهف ولتترك القصة بكاملها عند التطرق إن شاء الله للعدد " سبعة " . فقوله فضربنا على آذانهم أي جعلنا لهم حجابا مانعا لهم من السماع في الكهف سنين عددا وهى المدة التى مكثوها في الكهف والتى إطلعنا الله عليها فيما بعد والتى كانوا فيها في حالة نوم حيث أنامهم الله لحفظ قلوبهم من الإضطراب والخوف وحفظ من قومهم . وقوله ثم بعثناهم لنعلم أي أيقتضناهم لنعلم وهو علم مشاهدة جواب عما يقال كيف قال الله سبحانه وتعالى لنعلم مع أنه تعالى عالم بكل شيء أزلا ، فأجاب بقوله علم مشاهدة والمعنى ليظهر ويشاهد ويحصل لهم ما تعلق به علمنا أزلا من ضبط مدتهم وكذلك هوإحصاء لمقدار مدتهم وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وفى العلم بمقدار لبثهم في ضبط الحساب ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ، ورحتمته فلو استمروا على نومهم لم يحصل الإطلاع على شيء من ذلك من قصتهم وإلا لما ذكرت تماما.

وقوله أي الحزبين أي الفريقين المختلفين والمراد بأصحاب الكهف

لا فترا قهم فرقتين ،أحصى لما لبثوا أ مدا فرقة تقول يوم وفرقة تقول بعض يوم .....



14– وأ ما ا لجدار فكا ن لغلا مين يتيمين في ا لمد ينة وكان تحته كنز لهما وكا ن أ بوهما صا لحا فأ را د ربك أن يبلغا أشد هما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أا مرىذلك تا ويل ما لم تسطع عليه صبرا (82) سورة ا لكهف

قوله وأ ما ا لجدار، فهذ ا ا لجدار كا ن إ رتفا عه مائة ذ راع وعرضه خمسون ذراعا وامتد ا ده على وجه ا لأ رض خمسما ئة ذ را ع ، وقوله لغلا مين إ سم أ حدهما أ صرم والآ خر صريم ، وكا ن هذ ا ا لجداربا لقرية تحقيقا فكان يريد ان يسقط لميلا نه فأ قا مه ا لخضر بيده قبل مسه بها فا ستقا م وقيل أ قا مه بعمود وقيل نقضه وبناه ، وكا ن تحته كنز لهما أي تحته ما ل مد فون من ذهب وفضة ، وقيل كا ن علما في صحف مد فونة ، وقيل كا ن لوحا من ذ هب مكتوب في أ حد جا نبيه " بسم ا لله الرحمن ا لرحيم عجبت لمن يؤمن با لقد ر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن با لرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن با لموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن با لحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف ا لد نيا وتقلبها كيف يطمئن إ ليها لا إ له إلا ا للـه محمد رسول ا للـه " وفى ا لجا نب ا لآ خر مكتوب " أ نا ا للـه لا إ له إلا أنا وحد ى لا شريك لى خلقت ا لخير وا لشر فطوبى لمن خلقته للخيروأ جريته على يد يه وا لويل لمن خلقته للشر وأ جريته على يد يه " وقوله وكان أ بوهما صا لحا قيل إ نه كان أ بوهما

مبا شرة وقيل هوا لأ ب ا لسا بع وقيل ا لعا شروكان يسمى" كا شحا " واسم أ مهما " د نيا " وفيه د ليل على أن " تقوى الأ صول تقوى ا لفروع" فحفظا بسلا مه في أ نفسهما وما لهما فأ راد ربك أ ن يبلغا أ شد هما أي إ يناس رشد هما حتى يبلغا أي يعلم إ ينا س أ شد هما أي قوتهما وكما لهما ويستخرجا كنزهما من تحت ا لجدار . وقوله وما فعلته عن أ مرىأي من أ مرى أي من إ ختيا رى بل با لهام من ا لله ولم يقل با لوحى بل قا ل ذ لك تا ويل وهذ ا لعد م ا لجزم بنبوته لو فعل كل ذلك وما سبق لضا ع .وهذ ا ا لتا ويل لم تستطع عليه صبرا ...

15- ثم إ تبع سببا حتى إ ذ ا بلغ بين ا لسد ين وجد من دونهما قوما لا يكا د ون يفقهون قولا (93) سورة ا لكـــهـــف

بعد وصوله إ لى مطلع ا لشمس تا بع طريقه لجهة ا لشمال لقوله ثمإتبع سببا حتى إ ذ ا بلغ بينا لسد ينهما جبلان عا ليان جدا أ ملسان وا لمسا فة بينهما قد ر ما ئة فرسخ ومسيرة ا لفرسخ سا عة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين سا عة مسبرة إ ثنى عشر يوما ونصف وجد من د ون ا لسد ين قوما لا يكا د ون يفقهون قولا أي أ ما مهما أ و بقربهما قوما يتميزون بغرا بة لغتهم وبطء فهمهم لا يفهمون غيرهم لشد ة عجمتهم فكلا مهم مغلق ولكن ا لله جعل لكل شىء قد را كما سبق أ ن ا لله جعل لذ ى ا لقرنين فهما يفقه به كل شيء .(وبا قى ا لقصة موجودة في ص 48 إ لى 51)

15- وهل أ تاك حد يث موسى (9) إذ رأى نـارا فقا ل لأ هلـه ا مكثـوا إنى ءانسـت نـارا لـعلى ءا تكم بـها بقبس أو ا جد على ا لنـار هدى(10) فلما أ تيـها نـودى يا مـوسى(11) إنى ربـك فا خلـع نـعليك إ نـك بـا لوا د ا لمقد س طوى (12) ... سورة طـــــــه

فلـما قضى مـوسى ا لأ جل ا لذ ى وعده مع شعيب وهـى عشر سنـوا ت أخذ زوجته وسـار بـأ هله وهذ ا بـعد مـا أن إستأ ذ ن شعيبا في ا لخروج إ لى أ مـه وأ خيـه هرون بـمصر. فخرج بـا هله وأخذ على غير ا لطريق مخا فة من مـلوك ا لشـا م ، فلـما وا في وا د ى طوىوهو ا لجا نـب ا لغربي من ا لطور ا لذ ى هـو بـفلسطين لأ نـه هو الذ ى على يـمين ا لمتـوجـه من مد ين إ لى مصر. وحد ث له أ ثنـاء سفره أ نـه ولد له ولد في لـيلة مظلـمة شا تية ، بـاردة وكا نت لـيلة لجمعـة وقد أ خطـأ ا لطريق وتفرقت مـا شيـه ولا مـاء عنـد ه وقد ح زنـد ه فلم يخـرج نـارا ، فبينـما هو في ذ لك ا لحا لـة إذ رأى عن يسا ر ا لطريق من جا نب الطور إذ رأى نـارا فقال لأ هله ا مكثـوا إ نى ءا نـست نـارا لـعلى ءاتيكم مـنها بـقبس أوأ جد على ا لنـار هدى أي من يـهد ينى ا لطريـقوكـان بطلبه ا لنور ا لحسى والهد اية ا لحسية فـوجد ثـم ا لنـور ا لمـعنوى ا لذ ى تستـتير بـه ا لا رواح والقلوب وا لهد ا يـة ا لحـقيـقية هد أيـة ا لصـراط ا لمستـقيم ا لموصله إ لى جنـا ت ا لنـعيمن فتيـحصـل له أ مر لم يكن في حسا به ولا خطر ببـا لـه .

فلـما أ تـاهاأي النـارا لتى ءا نـسـها من بـعيد وكـا نت في الحقيقة نـوراوهنـار تحـرق وتشـرق ويـد ل على ذ لك قولـه صلى اللـه عـليـه وسـلم " وحجـابـه النـورأو ا لنـا ر لو كشـفـه لأ حترقت سبحـا ت وجـهـه مـا إ نـتـهى ا للـه بصره "

عند ها نود بأي نـا دا ه ا للـه كما قـال ونـا د يناه من جا نـب الطورا لا يـمن وا لمكا ن الذى نـا داه ربـه عنده هي شجـرة عوسـج وقيل عليق وهى شجـرة مبا ركـة لـقولـهمن ا لشجـرة ا لمبـاركـة وقـا ل كذ لـك في البقـعة ا لمبا ركـة من الشجـرة ، فـا خبره بـأنـه ربـه وإ نـه يـأ مـره ان يستـعـد ويتـهـيأ لمنا جاته ويـهـتم لـذ لـك ويـلـقى نـعليه فـا خلـع تعليك وهذا هذا أ ول مكا لـمة بـينه وبـين ا للـه ،هذا بـا لنسبـة لـهذه ا لوا قـعة وإلا فله مكـا لمـات أ خـرى وسـمـع ا لكـلام من كل أجـزائه من جميـع جـهـا ته حتى أن كـل جـارحة منـه كـا نـت أ ذ نـا وأ مـره أن يخلـع نـعليـه إ نـك بـالواد ا لمقد س أي المطـهـر ا لمـعظم ، وسـبـب ذ لـك الأمـر بـخـلـع ا لنـعلين هـو تـو ضـعا للـه ومن ثـم كـان السـلـف يطـوفـون بـالكـعـبة حـفـاة وقيل امـر بخـلـعـهما لنجا سـتـهما لأ نـهـما كـانـا من جلـد حـمـار مـيـت، روى أ نـه خلعـهما وأ لقا هـما خلـف ا لوا دي وا لوا دي هـو مقد س .

16ـفـا تيـاه فقـولا إ نـا رسـولا ربـك فـأ رسـل مـعنا بـنى إ سـرائيـل ولا تـعذ بـهـم قـد جئـنـا ك ب،آ يـبـة مـن ربـك وا لسـلام علـى مـن إ تبـع ا لـهـد ى (47) سـورة طـــــــــه

فـهـذا امـر ا للـه لـرسـوليـه موسـى وهـرون وا لأ مـر هـو فـا تـيـاه أي إذ هـبا إلى فـرعـون بـأ نفسـكما إ لـيه ولا تـقـعـد ا في مكـا ن وتـرسـلا نـه لأ نـه كـا ن قـد ظـهـرعليهم ا لخـوف منه وجـاء هذا في عـدة منـا سـبات كا لمرة ا لـولى ا لتى خا طب ا للـه مـوسى لـوحـده لـقولـه وأ نـا اخترتك لنفسى وقـولـه إ ذ هـب إ لى فرعون فـبدا خـوف موسى من فـرعـون حـيث قـا ل لـربـه قـا ل إ نى قـتـلـت منـه نـفـسـا وأ خـا ف أ ن يقتـلـون فطلـب من ا للـه أن يشـد أزره بـأخيـه

هرون لقوله لإ أرسل إلى هرون ولهم على ذ نب فأخا ف...فكا ن له ذ لك ما طلب لقوله تعا لى قد أ وتيت سؤلك يا موسى وهذ ا ا لمن ا لثا نى بعد ا لمن الأ ول إذ أوحر ا لله لأ مه أن تلقيه في ا ليم لينجيه من ا لقتل لقوله تعا لى ولقد مننا عليك مرة أ خرى. وقوله فقولا إ نا رسولا ربك أي موسى وهرون، و بما أن هرون ذ هب معه يرافقه ويكون له سند فيعتبر رسولا وفبا لخقيقة ا لذ ى أ رسل إلى فرعون وأ د اء رسا لة ا لله هو موسى وهرون فهو نبفكا ن وزيرا لأ خيه موسى وكان يستخلفه على قومه في غيا به كذ هابه إلى ميقا ت ربه لقوله وقال موسى لأ خيه هرون أ خلفنى في قومى . وأى مرهما ربهما أ ن يقولا له ست جمل:

1 – إنا رسولا ربك – 2 –فأ رسل معنا بنى إ سرائيل (إلى ا لشأ م)–

3–ولا تعذ بهم(أيأ ترك أ سرهم ولا تتولى عليهم من إ ستعما لك إيا هم فى أشغأ لك ا لشا قة فإ نهم أولا د ا لأ نبياء ولا يليق أن يولى عليهم خسيس

4–قد جئنا ك بآ ية من ربك (بحجة وصد قنا با لرسا لة) – 5 – وا لسلا م على من إ تبع ا لهدى (أي ا لسلا مة له من ا لعذ ا ب)– 6 –إنا قد أوحى إ لينا أن العذ اب على من كذ ب وتولى(أي كذ ب بما جئنا به وأعرض عنه) .



17– ثم أ رسلنا موسى وأ خا ه هرون بءا يا تنا وسلطان مبين (45) إلى رعون وملا ئه فأل ستكبروا وكا نوا قوما عا لين(46) فقا لوا أ نومن لبشرين مثلنا وقومها لنا عا بدين(47) سورة ا لمؤ منون

بعد ما ذ كر ا لله أ نه أ رسل رسلا من قبل وكذ بوا كلهم ،ذ كر موسى وأ خا ه هرون ا لذ ى كا ن معه كوزير ،فقا ل تعالى ثم أ رسلنا موسى

وا خاه هرون بئا يا تنا أي ا لتسع وهى ا لعصا واليد البيضاء وا لسنون ا لمجد ية وا لطمس وا لطوفان وا لجراد وا لقمل وا لضفا دع وا لد م مع ا لعلم أ نه بدأ عند إ رسا له با لعصا وا ليد وقوله وسلطا ن مبين إشارة إلى أن ا لمعجزات كما تسمى با لآ يات تسمى با لسلطان أ يضا،فاستكبروا عن أ لإ يمان بها وبا لله ،وكا نوا قوما عا لين أ نقا هرين بنى إ سرائيل فقا لوا أ نومن لبشرين مثلنا وا لبشرين هما موسى وهرون أي كيف نؤمن لأ مثا لنا وهذ ا من ا لتكبروا لتجبر زيا دة وقومهما لنا عا بد ين أ ى مطيعين لنا وخا ضعين وكان جزاؤهم أن فرعون وقومه كا نوا من ا لمهلكين ....



19 – قيل لها أ د خلى ا لصرح فلما رأ ته حسبته لجة وكشفت عن سا قيها قال إ نه صرح ممرد من قوارير...(44) سورة ا لنمل

فا لكلا م يخص ا لملكة "بلقيس بنت شراحيل" من نسل يعرب بن قحطا ن وكان أبوها ملكا عظيم ا لشأن(وترك ا لقصة لمنا سبة أخرى إن شاء ا لله) فلما جىء بها وكا ن سليمان قد أ مر بأ ن يغيروا لها عرشها إلى حا ل تنكره إ ذا رأ ته لقوله قا ل نكروا لها عرشها ننظر أ تهتدى إلى معرفته أم تكون منا لذ ين لا يهد ون وقصد بذ لك إ ختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئا فغيروه بزيا دة أو نقص أو غيرذ لك . فلما جاء ت قيل لها أ هكذا عرشك ؟ أي مثل هذا عرشك؟ قا لت كأ نه هوأى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها ، إذ لم يقل أهذا عرشك ؟ ولو قيل هذا لقا لت

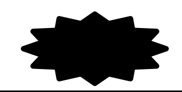
نـعم . قـال سـليمـان لـما رأى لـها مـعرفة وعـلما وأوتينا ا لعلم من قبلـها وكنا مسـلمين، وقـولـه قيل لـها أ دخل الصرح والـصـرح هو سطـح ا لقصـر من زجـاج أ بيض شـفـا ف تحـته مـاء عـذ ب جـار فيه وهو ا لمسمى بالبلور إ صطنـعـه سـليمـان إذ أمـر الشيـا طيـن به فحـفـروا حفيرة كـاصـهـريـج وأجروا فيـها ا لمـاء ووضـعـوا فـيـها سـتمـكا وضفـد عا وغـيرهـما من حيـوا نـات ا لبحـروجـعـلوا سقفـها زجـا جا يرى من هـذا ا لزجـاج ، فـمن لم يكـن عـا لـما به يظـن أ نـه مـاء مـكشـوف يخأض فيه مـع أ نـه لـيس كذ لـك ، فـلـما رأ تـه أي أ بصرتـه كشـفت عـن سـا قـيـها أي عـلى عـا دة من أراد خـوض ا لمـاء قـيل لم رأ ت ا لمـاء أي ا للجـة فـزعـت وظـنـت أ نـه قـصـد بـهـا الغـرق،فـلـما لم يكـن لـهـا بـد من إ مـتـثال ا لأ مـر سـلـمـت وكـشـفـت عن سـا قـيها لتـخـوضـه لأ جل لأن تـصل إ لى سلـيـمـان فـرأى سـا قـيـهـا، وكـان سـليـمـان على سريره في صـد را لصـرح فرأى سـا قيـها وقـد مـيها حـسـا نـا وكـان ا لجـن قبل هـذ ا قـا لـوا لـه إن رجـلـيها كـرجلـى حـمـار وقـا لوا لـه أ يـضا إن في سـا قيـها شـعـر لأ نـهـم ظـنوا أ نـه يتـزوجـها فكـرهـوا ذ لـك لـئلا تـفـشي لـه أ سـرار ا لجـن ولـئـلا يـأ تـلـه منـهـا أولا د فـيخـلفـوه في إ سـتـخـد ا م ا لجـن فيد وم عـلـيـهم ا لـذ ل . قـا ل إ نـه صـرح مـمـرد من قـوا ريـر...



21– وأن أ لـق عـصـا ك فـلـما رآهـا تهـتـز كـأ نـها جـان ولـى مـد بـرا ولـم يـعـقـب يـا مـوسـى أ قـبل ولا تـخـف إ نـك من آا مـنـين(31) أ سـلـك يـد ك في جـيـبك تـخـرج بـيـضـاء من غـيـر سـوء وا ضـمـم إ لـيك جـنـا حـك من ا لرهـب فـذ ا نـك بـرهـا نـان من ربـك إلى فـرعـون ومـلائـه إ تـهم كـا نـوا قـومـا فـا سقـين (32) سورة ا لـقـصـــص

فلما أ ذ ن ا لله لموسى أن يذ هب إلى فرعون وملا ئه ليتوبوا من شركهم ويرجعون فيه إلى ا لله ، أخبره بأ نه سيؤيد ه في أ د ا ء ا لرسا له ا لتى كلفه بها بمعجزا ت وهما ا لعصا وا ليد .فأ مره أ ولا أن يلقي عصا ه لقوله وأ ن أ لق عصا ك ، فلما أ لقا ها رأ ها تهتزكأ نها جا ن أ ى تتحرك بسرعة شد يد ة شتبهها با لجان وفى ا لآية ا لأ خرىفإ ذ ا هي ثعبا ن مبين أي في عظم ا لجثة فتحصل أ نها با عتبارا لجثة كا لثعبا ن ا لعظيم ، وباعتبارا لخفة وسرعة ا لحركة كا لحية ا لصغيرة ، فعند رؤيتها في هذ ه ا لحا لة ولى مد برا ولم يعقب أي ولى ها ربا منها ولم يرجع ، فنود يا موسى أ قبل ولا تخف إ نك من الآ منين. وأ ما عن ا ليد فقا ل له أ سلك يد ك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أي أ د خل يد ك ا ليمنى في طرف ا لقمبص وأ خرجها فتكون بيضاء خلا فا لما كا نت عليه من ا لآ د مة أ ى ا لحمرة زمن غير سوء أ ى من غير برص ، فأ د خلها و خرجها تضىء كشأعا ع ا لشمس تغشى ا لبصر وقوله وا ضمم إ ليك جنا حك من ا لرهب أي ضم يد ك ا ليمنى غلآ يد ك ا ليسرى وكل من ا ليد ين جنا ح وعبر عنها با لجناح لأ نها لف نسا ن كا جنا ح للطا ئر، وقا ل له فذ ا نك برها نا ن من ربك أ ى فتهما علا متا ن من ربك إ لى فرعون وملائه ووصفهم إ نهم كا نوا قوما فا سقين .

" إ فا د ة " فى قصة موسى عليه ا لسلا م جا ء . " ثنا ئيا ت " كثيرة تفوق ا لعشرة وربما ستكون ا لفرصة موا تية لحصره كلها بحوله تعا لى.



22– ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ... (4) سورة الأحزاب

هذا تأكيد بأن الإنسان له قلب واحد لا قلبين لقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي في داخل جسمه لأن القلب عليه مدار قوى الجسد فيمتنع تعدده لأنه يؤدى للتناقض وهو ان يكون كل منهما أصلا لكل قوى الجسد وغير أصل له ، وهذا ردا على من قال وهو أبو معمر جميل بن المعمر الفهرى وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا من أجل أن له قلبينوكان يقول لى قلبان بكل منهما أفضل من عقل محمد ، فلما هزم الله المشركين يوم بدر إنهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه بيده والأخرى برجله ، فقال له : يا أبا معمرما حال الناس ؟ قال إنهزموا. فقال ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجليك ؟ فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلى. فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله في يده.


23 – رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاقى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لم، الملك اليوم لله الواحد القهار(16) سورة غافر

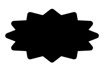
إن الله عظيم الصفات وهو منزه عن كل نقص وهو رفيع الدرجات أي رافع درجات المؤمنينويقربهم إليه ويجعلهم فوق خلقه وذو العرش أيخالق العرش سبحانه ،ثم ذكر نعمته على عباده بالرسالة فقاليلقى الروح أي يلقى الوحى سمى بذلك لأنه يسرى في القلوب

كسريان الروح في الجسد ولذا كان لا يطرا عل النبى النسيان،وقوله من أمرهبيان للروحأي الذى فيه نفع للعباد ومصلحتهم وقيل المراد بالقضاء الملقى عليه وقوله على من يشاء من عباده أي على من يريد وعلى رأسهم الرسل ولهذا قال لينذر من ألقى إليه الوحى أي يخوف العباد بيوم التلاقى أى يوم القيامة لتلاقى الخالق بمخلوقاته والعابد والمعبود وأهل السماء والأرض والظالم والمظلوم فيه، وقوله يوم هم بارزون أي خارجون من قبورهم، ظاهرون أي لا يستترون بشيء لكون الأرض إذ ذاك قاعا صفصفا لما في الحديث ،يحشرون حفاة عراة غرلا وفيها لا يخفى على الله منهم شيء والحكمة في تخصيص ذلك اليوم مع أن الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام حيث أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم إذا استتروا بالحيطان مثلا لا يراهم الله وفى هذا اليوم لا يتوهمون هذا التوهم فيقول تعالى لمن الملك اليوم ويجيب نفسه لله الواحد القهار أى يقول لخلقه ، وفى هذا اليوم يقول الله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وفى هذا اليوم أيضا لا ظلم اليوم ويكون الحساب سريعا لقوله إن الله سريع الحساب .

24– بل متعت هؤلاء وءاباؤهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحروإنا به كافرون(30) وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (31) أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض ليتخذ بعضهم بعضا سخريا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون (32) سورة الزخرف

فقوله بل متعت هؤلاء وءاباؤهم المقصود هم المشركين، وهذا إضراب إنتقالى للتوبيخ والتقريع على ما حصل منهم من عدم الإتباع وهو عائد على المشركين الكائنين في زمنه صلى الله عليه وسلم أي لم أعالجهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما عظيمة وحرما يجبى إليه ثمرات كل شيء ، فلم يشكروا بل إزدادوا طغيانا فأمهلتهم ولم أعجل لهم الإنتقام حتى جاءهم الحق ورسول مبين أي إشتغلوا بذلك التمتع حتى جاءهم القرآن ورسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجاءهم مظهر لهم الأحكام الشرعية ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون تعنتا وعنادا وقدموا حجة هلا أي لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا من جملة شبههم القاعدة التى بنوا عليها إنكار نبوته صلى الله عليه وسلم وقالوا إن الرسالة منصب شريف لا يليق إلا برجل شريف وهذا صدق، غير أنهم غلطوا في دعواهم أن الرجل الشريف هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وليس كذلك بل العبرة بتعظيم الله لا بالمال والجاه ، فليس كل عظيم كل عظيم بالمال والجاه معظما عند الله تعالى، وطلبوا أن يكون الرجل من واحدة من قريتهما وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتينعظيم والقريتين هما مكة والطائف واستترطوا أن يكون عظيما أي ذات مال وجاه وهوأن يكون الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفى بالطائف ، فرد عليهم الله أيقسمون رحمت ربك وهذا إستفهام إنكارى وتعجب من حالهم وتحكمهم بل نحن قسمنا بينهم معيشتهم فجعلنا بعضهم

فقيرا وبعضهم با لغنليسخروا من بعضهم بعضا ورحمت ربك خير مما يتجمعون في ا لد نيا



26– ولقد خلقنا ا لإ نسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أ قرب إليه من حبل ا لوريد (16) إذ يتلقى ا لمتلقيان عن ا ليمين وعن اىلشمال قعيد ما يلفظ من قول إ لا لد يه رقتيب عتيد (17) سورة ق

أ خبرنا ا للـه هنا بأ نـه هو ا لذ ى خلق الإ نسان لقوله ولقد خلقنا الإنسان وحذرنا بأ نه كذ لك ونعلم ما توسوس به نفسه وكيف لا يا رب وأ نت ا لذى صورته زجعلت له أ عضاء ا لذي يفكر ويعقل بها ويسمع وينطق بها وجعلته سميعا بصيرا وهد يته ا لسبيل لقوله في سورة " ا لإ نسان" فجعلناه سميعا بصيرا إ نه ا لسبيل إما شاكر وإما كفورا وقلت في سورة "القيا مة" أ لم نجعل له عينين ولسا نا وشفتين وهد يناه ا لنجد ين وكيف وأ نت خلقت هذ ه ا لأ عضاء ألا يمكن لك أن لا تعلم ما تخفى وما تعلن وأ نت ا لذى ستنطقها غدا يوم ا لقيامة لتشهد على صا حبها لقولك في سورة " فصلت" يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأ يد يهم وأ رجلهم بما كا نوا يعملون وهم بدورهم يقولون لأ صحابهم ... قا لوا أنطقنا ا لذى أ نطق كل شيء وأ لم تقل لنا لا يخفى على ا للـه منهم شيء. إذا فإ ن ا للـه يعلم أحوا ل الإنسان وما بسره وما توسوس به نفسه حيث قا ل ونحن أ قرب إ ليه من حبل ا لوريد ، وحبل الوريد هو أ قرب شيء من الإ نسان لأ نه ا لمكتنف لثغرة ا لنحروهذا مما يد عوا إ لإ نسان على مرا قبة خالقه ا لمطلع على ضميره وبا طنه اقريب إ ليه في جميع أ حوا له

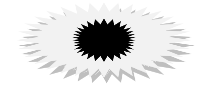
فيستحيى منه أ ن يراه حيث نهاه أو يفقد ه حيث أ مره .
زيا دة على علمه سبحا نه وتعالى جعل لهذا الإ نسان مراقبين ملا زمين شهيد ين معه طول حيا ته ويقد ما ن له ما سجلوا عليه من أعمال حسنة أ وسيئة ويقولان له إ قرأ كتأ بك كفى بنفسك ا ليوم عليك حسيبا ولهذا قال إذ يتلقى ا لمتلقيان أي يتلقيان عن ا لعبد أعما له كلها وا حد عن ا ليمين يكتتب ا لحسنات والآ خرعن ا لشمال يكتب ا لسيئات وكل منهما قعيد بذ لك متهيء لعمأله الذى أ عد له ، ملازم لذ لك . ولهذا لا يفوتهم شيء من تقوله حيث ما يلفظ من قول إلا لد يه رقيب عتيد أي مرا قب له لقوله وإن عليكم لحافظين كراما كا تبين يعلمون ما تفعلون ...



28 – سنفرغ لكما أ يها ا لثقلا ن (31) يا معشر ا لجن والا نس إن استطعتم أن تنفذ وا من أ قطار ا لسموت ت والا رض فا نفذ وا لا تنذ ون لا بسلطان (32) سورة ا لرحمـــــن

قوله سنفرغ لكم أي سنقصد لحسا بكم جوا ب عما يقا لإن ا لله لا يشغله شأن عن شان فكيف قال سنفرغ لكم فأجاب بما ذ كر وإضاحه أن ا لفراغ من ا لشيء يطلق على ا لتفرغ من ا لشواغل وهو بهذا المعنى مسحيل عليه تعا لى ويطلق على القصد للشيء الإ قبال عليه وهوا لمراد هنا وفى ا لآ ية وعد للطا ئعين ووعيد للعا صين وهذا ا لتفرغ ا لذ ى جاء به هنا أ يها ا لثقلا ن وهما ا لإ نس وا لجن وكألمة ا لثقلا ن تثنية ثقل بفتتحتين ، سميا بذ لك لأ نهما ثقلا ا لأ رض أو حصل لهما ا لثقل وا لتعب وا لتكا ليف . وقوله يا معشر ا لجن والإ نس هذا إلزام وتعجيز

أي إن أردتم أن تخرجوا إلى جاانب السموات والرض فاخرجوا ولا تنفذون إلا بسألطان أي إلا بقوة ولا قوة لكم على ذلك ...



30– فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقتيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم لآخر .... (2) سورة الطلآق

هذه الآية والآية التى سبقتها والآيات التى بعدها نزلت في الطلاق الرجعى أي الذى يحل فيها إرجاع الزوجة بعد النطق بكلمة الطلاق وجاءت باتباع الواجب اتباعها وسماها الله بحدود الله ، ووعد من يتعداها بقوله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم تفسه .

وبداية هذه الأحكام هو إحصاء العدة أي عدة الطلاق والحفاظ عليها وهو إحترام أجلها وإحصاء زمنها أي إحفظوا الوقت الذى وقع فيه الطلاق لقوله فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة وهذا ينتج عنه عدة أفعالكا لمراجعة والنفقة وغير ذلك وفي هذه قال لا تخرجوهن من بيوتهن أي عدم خروجهن من بيوتهن حتى تنقضى عدتهن ويجوز إخراجهن إلآ بسبب واحد وهو إلا أن ياتين بفاحشة مبينة وفى هذا حكمة ربما في تلك العدة يحدث ألله أمرا لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أى مراجعة.فإذا بلغن أجلهن أى عند إنتهاء العدة

فـأ مسكوهن بتمـعلروف أ و سرحـوهن بـمـعـروف أ ى ا القرار يتـخذ بـوا حد من الـحكـمـين إ مـا ا لتسريـح أى ا لتطليق أو الرجـوع ويكـون كـلـتا الإ جـراءان بـا لمعروف أي من غير ضـررلقـولـه ولا تضا روهن لتـضـيـقوا عليهن أ ى

168

إ ذا أ راد إ مسـاكـها راجـعـها لقـصد بقـاء ا لزوحـة لا لقصد ضـررهـا والأوضـح فـلا تضـا روهن عـنـد ا لقرارفى الحكـم ا لأ ول بـأن لا تمـنعـوا حقـهن ا لشـرعى وبـأن لا تتـكـلـموا في حـقـهـن بإ سـاءتـهن ونحو ذ لـك ن و أ ما مضا رتـهن بـأ لإ مسـاك فيكـون ا لإ مسـاك بـا لمعروف كـذ لـك، وقـولـه وأ شـهـد وا ذوى عـد ل على ا لمـرجـعـة أو ا لفـراق بشـهـيـد يت صـا حـبـا عـدا لة لتظهـرثـمـرتـهـا بـعـد ذ لـك في ا لإ رث والشـهـود إذا إ قـتـضـى ا لأ مـر وطـلـبـوا للشـهـا دة فـلـيؤدوهـا

25 - .. ربـكـمـا تكـذ بـا ن :

ذ كـرت " فـبـأ ى ءالاء ربكـمـا تكـذ بـا ن " إ حـد ى وثـلا ثيـن مـرة

فـبأ ى ء ا لا ء ربكـمـا تكـذ بـأ ن	سورة ا لـر حـمـا ن

" تـنـبـيـه " إ رجـع إ لـى ا لـتـفـصـيـل رقـم 7/6 صـفـحـة 120 .

إ حـصـا ء عـأ م للـعـد د ا لثـأ نـى

ا لعـد د تاصريـح	إ ثـنـيـن	إ ثـنـا ن	4	13
		إ ثـنـتـا ن	7	
		مـثـنـى	2	
	إ لـهـا ن			2
	ز و جـا ن			5
	و ا لـد ا ن	و ا لـد ا ن	16	21
		أ بـو ا ن	6	
	ر جـلا ن			6
	إ مـرٍ أ تـا ن			2
	خـصـمـا ن			2

المثنى ا لمكرر	ذو القرنين	3
	سأحران	2
	صاحبى	2
	يدان	21
	طائفتان	4
	فريقان	4
	جمعان	4
	فئتان	3
	بحران	5
	جنتان	7
	عينان	4
	مشرقين	2
	مرتان	6
	يومان	3
	شهران	3
	عامان	2
	ضعفين	2
	اللذان	2
المثنى ا لمنفرد	مرة واحدة	33
	المجموع	163

	الفـــا تحـــة	الحمد لله رب العالميــن	مـكيـ’	7	اتمـثد ثـر
	البقـــــر ة	ألأم ، دلك الكتاب لا ريب فيه	مدنية	286	المطففيــ،ن
	آل عمـــٍا ن	الم ، الله لا اله هو ن الحي القيوم	"	200	الأ نـفـــال
	النـــســـا ء	يأ يها الناس اتقوا رب كم	"	176	ال ممـتحنـ’
	المـا ءـــد ة	يأيها الدين ءامنوا اوفوا بالعقود	"	120	الفـتـــح
	الأ نـــعـــام	الحمد لله الدي ختق السموات	مكـية	165	ال حـــجـــر
	الأ عـــر ا ف	المص ، كتاب أنـزت إليـك	"	206	ص
	الأ نـــفـــأل	يساً تونك ع، الأ نـــفـــال	مـدنية	75	البقـــر ة
	التـــو بـة	بـر ا ء ة من الله ورسـولـ÷	"	129	المـاءـدـة
	يــ, نـــس	ألر ، تل: ءايات الكتاب الحكيم	مـكـية	109	الإ ســـر اْ
	هـــو د	الر، كــاب احكمت ءاياتـه	"	123	يـــو نـــس
	يـــو ســـف	ألر ، تلك ءايا ت الكتاب المبيـن	"	111	هـــ, د
	الر عـــد	ألمر ، تلك ءايـات الكتاب ، والدي	"	43	مـحـمـد
	إبـر ا هيـــم	ألر ، كتاب أنزلنـاه إليك تتخرج	"	52	نـــو ح
	الحـجـــر	ألر ، تلك ءايات الكتاب و قأرآن	"	99	يـــو سـف
	اتنــحـل	أتـا امـٍ الله فـلا تستعجتو ه	"	128	الكـهـف
	الإ ســـر ا ء	سنحـان الدي أسرى بعبده تيلا	"	121	القـصـص
	ألكـــهـــف	الحمد لله الدي أنز ت على عبده	"	110	الغـاشيـة
	مـــر يـــم	كفهيعص ، دكر رحمـة عبده	"	98	ا فــأ طأر
	طـــه	طه ، ما أنز لنا عليك الكتـأن	"	135	مــر يـم
	ألأ نـبـيا ء	إقترب للنـأس حسـابـهم	"	112	إبـر ا هيم
	الحـــج	يأيها الدى، ءامنوا اتقوا ربكم	مدنـية	78	النـــو ر
	اتمـو منـو ن	قد أفـلـح المو منــ, ن	مكـية	118	ألأ نبيـــاء
	النـــو ر	سو ر ة أنـزلنـهـا و فـر ضنـأها	مـدنية	64	الحـا ـر
	الفـٍ قـان	تبـارك الدي انــزل الفرقـان	مكـية	77	يـــس

	الشعراء	طسم ، تلك ءايا۔ الكتأب	"	227	الواقعة
	النمل	طس ، هدى ورحمة	"	93	الشعراء
	القصص	طسم ، نتلو عليك	"	88	النمل
	العنكبوت	ألم ، احسب النا س أن يتركوا	"	69	الروم
	الروم	ألم ، غلب الروم	"	60	الإنشقاق
	لقمات	ألم، تلك ءايلت الكتا] الحكيـ/	"	34	الصافات
	السجدة	الم ، تنزيل الكتا] لا ريب فيه	"	30	المومنـن
	الأحزاب	يأيها النب] اتق الله	"	73	آل عمران
	سبا	الحمد لله الدي له ما في السموات	"	54	لقـ/ان
	فاطر	الحمد لله فاطر السموات والارض	"	45	الفرقان
	يس	يس ، والقرآن الحكيم	"	83	الجن
	الصافات	و الصاأا فات صأأفا	"	182	الأنام
	ص	ص ، و القرآن المجيد		88	القمر
	الزمر	تنزيلأ الكتا] من الله	"	75	سبا
	غأفر	تنزيل الكتاب من الله	"	85	الزمر
	فصلت	حم ن	"	54	غافر
	الشورى	حم ، عسق ، كدلك يو حـ]	"	53	فصتت
	الزخرف	؛م ، والكتاب المبين ، انا جعتناه	"	89	الشورى
	الدخان	حم ، والكتاب المبين ، انا انزلناه	"	9)	الزخرف
	الجاثية	حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز	"	37	الدخان
	الأحقاف	حم ، تنزيل الكتاب .... ما خلقنا	"	35	الجتثية
	محمد	الدين كطفروا وصدوا ع، سبيل	مدنية"	38	الحديد
	الفتح	إنا فتحنا تك فتحا مبينا	"	29	الجمعة
	الحجران	يأيها الدين ءامنوا لا تقدموا	"	18	المجادلة
	ق	ق ، والقرآن المجيد	"	38	المرسلات
	الداريات	و الداريات درو ا	"	35	الأحقاف
	الطور	و الطور و كتاب مسطور	"	60	السجدة
	النجم	و النجم ادا هوى	"	49	الإخلاص
	القمر	إ قترب تالساعة	"	62	الطارق
	الرحمان	الرحمان ، عتم القرآن	مدنية	78	الرعد
	الواقعة	إدا و قعت الواقعة	مكية	96	طه
	الحديد	سبح لله ...... له متك السموات	مدنية	29	الزلزلة
	المجادلة	قد سمع الله قو للالتي تجادتك	"	22	المنافقون
	الحشر	سبح لل÷ .... هو الدي أخرج	"	24	البينة
	الممتحنة	يأيها الدي، ءامنوا لا تتخدواعدوي	"	13	الأحزاب
	الصف	سبح لله ....يأيها الدي، ءامنوا لم	"	14	التغابن

الجمعة	يسبح لله .... الملك القد و س	"	11	الصف
المنا فقون	إذا جاءك المنافقو ن قالوا	"	11	الحج
التغا بن	يسبح لله ,,,,,, ته الملك	"	18	التحر يم
الطلا ق	يأيها النبىء إذا طتقت/ النساء	"	12	الإ نسأ ن
التحر يم	يأيها النبىء لم تحر م ما احل	"	12	الحجر ا ت
الملك	تبا ر ك الدي بيدهالملك	"	3à	الطو ر
القلم	ق ، و القلم وما يسطرو ،	"	52	العلق
الحت قة	الحاقة ، ما الحا قة	"	52	الملك
المعا ر ج	سال ساءل بعدا ب و ا قع	"	44	الحا قة
نوح	إنا أ رسلنا نو حا إلى قو مه	"	28	النحل
الجن	قل أوح إلي أنه استمع نفر	"	28	الأ عر ا ف
المز ملأ	يأيها المزمل ، قم الليل إلا قليلا	"	20	القلم
المد ثر	يأيها المدثر ، ق/ فا ند ر	"	56	المز مل
القيا مة	لا أقسم بيو م القيا مـ’	"	40	القا ر عة
ألإ نسا ن	هل أتى علآ الإ نسا ن حيتن	مدنية	31	الر حما ن
المر سلا ت	و المر سلا ت عر فا	مكية	50	الهمز ة
النبا	عم ، يتسا ء لون ع، النبإ	"	40	المعا ر ج
النأ زعأ ت	و النا ز عا ت غر قا	"	46	النبأ
عبس	عبس و تولى	"	42	النجم
التكو ير	ادا الشمتس كو ر ت	"	29	المسد
الإ نفطا ر	ادا السما ء ا نفطر ت	"	19	النا ز عا ت
المطففيتتن	و يل للمطففين	"	26	اتعنكتبو ت
الإ نشقا ق	غدا السماء ا نشقت	"	25	الإ نفطا ر
البر وج	و السماء د ا ت البر و ج	"	22	الشمس
الطا ر ق	و السما ء و الطا ر ق	"	17	البلد
الأ على	سبح ا سم ر بك الأ على	"	19	التكوير
الغأ شية	هل أ تا ك حد يث الغا شية	"	36	الد ا ر يأ ت
الفجر	و الفجر و ليا ل عشتر	"	30	الليل
البلد	لا أ قسم بهدا البلد	"	20	ق
الشمس	و الش ـ/س و ضحت ها	"	15	القد ر
الليل	و اليل إدا يغشى	"	21	الأ علأى
الضحى	و الضؤى و الليل إدا سجى	"	11	الفجر
الشر ح	ألم نشر ح لك صد ر ك	"	8	الضؤى
التين	و التين والز يتو ن	"	8	البر و ج
العلق	إ قر أ بسم ربك الدي خلق	"	19	-
القد ر	إنا أ نز لنا ه ف] ليلـ’ القد ر	"	5	عبس
البيننة	لم يكنالد ين كفر و ا	مد نية	8	الطلا ق

	الـزلــز تــة	إدا زلـزلـة الا ر ض زلزا لــها	"	8	النـــســأ ء
	العــا د يــا ت	و العـــا د يـــا ت ضبـحا	مكية	11	العـــصـــر
	القـــا ر عــة	القـا ر عة مأ القــا ر عـة	"	11	قـــر يـــش
	التــكــا ثــر	ألهـاكمالتكا ثرحتى زر تـم	"	8	الكـــو ثـــر
	العــــصـــر	و العـصر، إن الإ نسـأن	"	3	الشــــر ح
	الهـــمــــزة	و يـل لـكل همز ة تمـز ة	"	9	القـيـا مـة
	الفــيـــــل	ألم تـر كيف فعلربـك	"	5	الكـــا فـــر و ن
	قـــر يـــش	لإ يـلف قـر يــش	"	4	التيـــــن
	المــا عــرن	أ ر أ يـت الـد] يكـدب	"	3	التكـــا ثـــر
	الكــــو ثـــر	إ نا أع طينا ك الكــو ثــر	"	3	العـــا د يـــات
	الكــا فــــر و ن	قل يأ يـها الكا فــر و ن	"	6	المــــا عـــو ن
	النـــصــــر	إدا جـاء نـصــر اللـــه	مد نية	3	التـــو بـــة
	المــــســــد	تبـت يـدا أب] تــهب	مكيتة	5	الفـا تحـة
	الإ خـلا ص	قل هو اللـــه أ حـــد		4	ألنــــا س
	الفـــلـــق	قل أ عـوذ بـر ب الفـلـــق		)	الفيــــت
	النـــــا س	قل أعــــو د بــــر ب النـــا س	"	6	الفـــلـــق